جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم

إعداد
صفاء حسني عبدالمحسن الترك

إشراف
أ. د. خليل محمد عودة

قدّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين
2011م

الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم

إعداد

صفاء حسني عبدالمحسن الترك

نوقشت هذه الاطروحة بتاريخ 2011/7/20م، وأجيزت.

<u>أعضاء لجنة المناقشة</u>	<u>التوقيع</u>
1. أ. د. خليل عودة / مشرفاً ورئيساً	....
2. د. مشهور مشاهرة / ممتحناً خارجياً	....
3. أ. د. وائل أبو صالح / ممتحناً داخلياً	....

الإهداء

إلى من زرع فيّ تقوى الله وحبّ العلم، معلمي الأول المربي الفاضل والأب العطوف والدي العزيز أطال الله بقاءه.

إلى التي من نبع حنانها ودفء دعائها أستمد طاقتي، والدتي الحنون منحها الله الصحة والعافية.

إلى من جعل الله بيني وبينه مودة ورحمة؛ فكان لي خير معين في إنجاز هذا العمل زوجي العزيز.

إلى من زيّن الله بهم حياتي أبنائي: عبدالحميد، وياسمين، وأحمد، وهدى اليقين.

إلى إخوتي وأخواتي وعائلاتهم جميعا، وأخص عائلتي (أم يوسف، وأم طارق).

إلى حمويّ العزيزين: أبي علي وأم علي.

إلى التي اعتنت بطفلتي أثناء دراستي ابنة الأخت: ملك إسماعيل.

إلى زملائي، وزميلاتي في أسرة مديرية التربية والتعليم في محافظة سلفيت.

إلى كل من وقف بجانبي وساندني في إنجاز هذا العمل.

إلى كل هؤلاء أهدي عملي المتواضع هذا.

الشكر والتقدير

الشكر أولا لله الذي وفقني لإنجاز هذا العمل، وأسأله سبحانه أن يجعله من عملي الذي لا ينقطع.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل من الأستاذ الدكتور (خليل عودة) الذي تكرم بالإشراف على رسالتي ومتابعتها، فبارك الله في جهوده ومنحه الصحة والعافية.

وأتقدم بالشكر من عضوي لجنة المناقشة لقبولهما قراءة أطروحتي وإثرائها بتوجيهاتهما السديدة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل من الدكتور ياسر عمار الذي لم يتوان عن تقديم المساعدة في إثراء هذه الرسالة.

كما أتقدم بالشكر من الأستاذ محمد عبدالرحمن اشتية الذي أمدني ببعض المصادر من مكتبته الخاصة.

والشكر موصول لشقيقي الأكبر, السيد جعفر (أبي ضياء)، الذي أحضر لي بعض المصادر من جمهورية مصر العربية.

والشكر موصول أيضا للسيد حسن سلوم الذي أمدني بمصادر و مراجع من المملكة الأردنية الهاشمية.

والشكر موصول أيضا للسيد إسماعيل جمعة الذي أحضر لي بعض المصادر من المملكة الأردنية الهاشمية

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل من الاستاذ سفيان السلخي الذي لم يتوان عن تقديم المساعدة في تدقيق هذه الرسالة.

الإقرار

أنا الموقعة أدناه، مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيـــل أي درجـــة أو لقـــب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

<u>Declaration</u>

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submittid elsewere for any other degree or qualification.

Student's Name:	**اسم الطالبة:**
Signature:	**التوقيع:**
Date:	**التاريخ:**

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
الإقرار	هـ
فهرس المحتويات	و
الملخص	ط
المقدمة	1
الفصل الأول: الاستعارة في العربية	**3**
المبحث الأول: الاستعارة التمثيلية في اللغة والاصطلاح	4
المطلب الأول: الاستعارة لغة	4
المطلب الثاني: الاستعارة اصطلاحاً	5
المطلب الثالث: التمثيل لغة	8
المطلب الرابع: التمثيل اصطلاحاً	11
المطلب الخامس: الاستعارة التمثيلية اصطلاحاً	13
المبحث الثاني: الاستعارة التمثيلية في الموروث البلاغي	16
المطلب الأول: الاستعارة التمثيلية في كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر	16
المطلب الثاني: الاستعارة التمثيلية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري	18
المطلب الثالث: الاستعارة التمثيلية في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني	19
المطلب الرابع: الاستعارة التمثيلية في كتابي: أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني	23
المطلب الخامس: الاستعارة التمثيلية في كتاب الإيضاح للخطيب القزويني	24
المبحث الثالث: علاقة الاستعارة التمثيلية بالصور البيانية الأخرى	28
المطلب الأول: علاقة الاستعارة التمثيلية بالمجاز	28
المطلب الثاني: علاقة الاستعارة التمثيلية بالكناية	30
المطلب الثالث: علاقة الاستعارة التمثيلية بالاستعارتين التصريحية والمكنية	31
الفصل الثاني: موضوعات الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم	**33**
المبحث الأول: سلوكات وطباع نهت عنها الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم	41

الموضوع	الصفحة
المطلب الأول: العناد والإصرار على الضلال	41
المطلب الثاني: النفاق والمخادعة	**51**
المطلب الثالث: الرجوع عن الحق	54
المطلب الرابع: استبدال الأدنى بالأعلى	56
المطلب الخامس: البخل	58
المطلب السادس: المن والأذى	60
المطلب السابع: الاستعجال	62
المطلب الثامن: الغيبة	63
المطلب التاسع: اتباع الظّن	65
المطلب العاشر: الضعف	67
المطلب الحادي عشر: تحريف الكلام	68
المطلب الثاني عشر: الفتنة	69
المطلب الثالث عشر: الإهمال	70
المبحث الثاني: مُثل وأخلاق دعت إليها الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم	73
المطلب الأول: اتباع الحق	73
المطلب الثاني: الإنفاق في سبيل الله	77
المطلب الثالث: الصبر	79
المطلب الرابع: التواضع والتسامح	82
المطلب الخامس: الإصلاح	84
المبحث الثالث: الاستعارة التمثيلية في آيات دالة على قدرة الله(Y)، وعدله	86
المطلب الأول: حصاد العناد	86
المطلب الثاني: الجزاء من جنس العمل	90
المطلب الثالث: تفضيل المحسن على المسيء	93
المطلب الرابع: ظهور الحق، وانتصاره على الباطل	97
المطلب الخامس: الإنسان مسؤول عما كلّف به وغير مسؤول عن غيره	99
المطلب السادس: سرعة الاستجابة وانقضاء الأمر	102
الفصل الثالث: ظواهر أسلوبية في الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم	**104**
أولاً: التقديم والتأخير	105

الموضوع	الصفحة
ثانياً: التوكيد	111
ثالثاً: التكرار	112
رابعاً: الاستفهام	115
خامساً: الأمر	117
سادساً: التعريف والتنكير	119
سابعاً: أثر السياق في تغير صيغة الفعل في الاستعارة التمثيلية	123
الخاتمة	**126**
فهرس الآيات القرآنية	128
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	157
فهرس الأشعار	158
قائمة المصادر والمراجع	**159**
Abstract	**b**

الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم

إعداد

صفاء حسني عبدالمحسن الترك

إشراف

أ. د. خليل محمد عودة

الملخص

لقد وظّف القرآن الكريم الأساليب البيانية المختلفة على نحو لم يألفه العرب في آدابهم من قبل، فكان معجزاً في أسلوبه وبيانه، ومن ذلك وفرة الصور المركبة التي وظّفها في بيان المعاني، والمقاربات التي من شأنها توصيل الفكرة إلى ذهن المتلقي، وقد تناولت هذه الدراسة الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم، لبيان مكانتها، ودورها في نسج النص القرآني.

وتطرّقت في هذه الدراسة إلى تعريف الاستعارة لغة واصطلاحا، وكذلك الاستعارة التمثيلية ثم تناولت الاستعارة التمثيلية في الموروث البلاغي القديم، من خلال توضيح مفهومها في كتب بلاغية قديمة من مثل: نقد الشعر لقدامة بن جعفر، والصناعتين لأبي هلال العسكري، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني.

ثم تناولت الموضوعات التي دارت حولها الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم، موردة ما يجري من عبارات القرآن الكريم مجرى المثل بما يتناسب مع كل من هذه الموضوعات التي كان من أبرزها موضوع العناد والإصرار على الضلال.

ثم تناولت ظواهر أسلوبية، وردت في تراكيب الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم، ودلالة كل منها في نسج الصورة الاستعارية .

المقدمة

[الْحَمْدُ لِلّهِ] {الفاتحة: 2}، خالق الإنسان، معلمه البيان، والصلاة والسلام على رسوله العدنان، وبعد:

تكمن أهمية هذه الدراسة في تناولها صورة فنية بلاغية في القرآن الكريم، وهي تستحق كثيرا من البحث والاهتمام، فالاستعارة التمثيلية تتميز عن شقيقاتها لكون التجوز اللغوي فيها يجري في التراكيب دون الألفاظ، ومما يزيد تميزها وشرفها في هذه الدراسة أنّها تدرس في كتاب الله العزيز؛ فخير الدراسات ما كان القرآن الكريم نبعها و هدفها، تتذوق بديع نظمه وروعة بلاغته، فتظهر جوانبا من إعجازه البلاغي، وتكشف عن الجمال الأسلوبي لخادمته اللغة العربية.

وأهم المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة: القرآن الكريم، إضافة إلى مصادر متعددة ومتنوعة؛ من تفاسير القرآن الكريم، وعلوم القرآن، وعلوم اللغة العربية وبلاغتها، فمن الأولى: تفسير الكشاف للزمخشري، وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، وتفسير روح المعاني للألوسي.ومن الثانية: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، والبرهان في علوم القرآن للزركشي، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ، ومن الثالثة: الصناعتين لأبي هلال العسكري، وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، والمثل السائر لابن الأثير.

أما الدراسات السابقة التي تناولت الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم، فهي لم تدرسها باعتبارها بحثا مستقلاً ــ فيما تعرف الباحثة ــ بل اقتصرت على إشارات سريعة و أمثلة مقتطفة، وعند الرجوع إلى هذه الدراسات وجدت دراسة واحدة بعنوان "الاستعارة في القرآن الكريم"[(1)]، حيث شكلت الاستعارة التمثيلية في القرآن جزئية منها، ولم تتناولها إلا باعتبار ما يجري مجرى المثل من عبارات القرآن على الألسن.

---

[1] رمضان، أحمد فتحي: **الاستعارة في القرآن الكريم.** (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الموصل. الموصل. الجمهورية العراقية. سنة1988م.

وتهدف هذه الدراسة إلى ما يأتي:

1- دراسة الاستعارة التمثيلية من الجانب النظري، ومفهومها عند علماء البلاغة.

2- بيان القيم والأخلاق التي دعت إليها الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم.

3- بيان السلوكات والطباع التي نهت عنها الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم.

4- دراسة الاستعارة التمثيلية في آيات دالة على قدرة الله (I)، وعدله .

5- دراسة ظواهر أسلوبية وردت في تراكيب الاستعارة التمثيلية.

وتعد هذه الدراسة، دراسة موضوعية فنية، وقد اعتمدت فيها المنهج التحليلي الأسلوبي، الذي يقوم على تحليل الاستعارات التمثيلية وفق سياقاتها القرآنية وانتظم عقد البحث في مقدمة، وثلاثة فصول؛ تضمن الفصل الأول ثلاثة مباحث: المبحث الأول تحت عنوان (الاستعارة التمثيلية في اللغة والاصطلاح)، والمبحث الثاني تحت عنوان (الاستعارة التمثيلية في الموروث البلاغي)، والمبحث الثالث تحت عنوان (علاقة الاستعارة التمثيلية بالصور البيانية الأخرى)، أما الفصل الثاني فقد تضمن ثلاثة مباحث: المبحث الأول تحت عنوان (مُثل وأخلاق دعت إليها الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم)، والمبحث الثاني تحت عنوان(سلوكات وطباع نهت عنها الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم)، والمبحث الثالث تحت عنوان(الاستعارة التمثيلية في آيات دالّة على قدرة الله (I)، وعدله)، ودرس الفصل الثالث ظواهر أسلوبية في الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم: التقديم والتأخير، و التوكيد، والتكرار، والاستفهام، والأمر، و التعريف والتنكير، وأثر السياق في تغير صيغة الفعل في الاستعارة التمثيلية، وقد انتهى البحث بخاتمة سجّلت فيها بعض الملاحظات والنتائج، التي توصّلت إليها في هذه الدراسة.

وفي الختام، لا أزعم أنّي تناولت جميع الاستعارات التمثيلية في القرآن الكريم، فأنا أمام كتاب الله المحيط، الذي لا يحيط بأسراره إلا هو سبحانه، لكنّني أسأله تعالى أن أكون قد وفّقت إلى ما رجوت، وهو خدمة كتابه العزيز، وفي النهاية، أحمد الله تعالى وأسأله التوفيق وحسن الرأي والصواب.

الفصل الأول

الاستعارة في العربية

المبحث الأول: الاستعارة التمثيلية في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: الاستعارة التمثيلية في الموروث البلاغي القديم

المبحث الثالث: علاقة الاستعارة التمثيلية بالصور البيانية الأخرى

المبحث الأول

الاستعارة التمثيلية في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: الاستعارة لغة

هي مصدر الفعل استعار، وانطلاقاً من القاعدة الصرفية القائلة: (كل تغيير في المبنى تغيير في المعنى) نقول: إن زيادة السين والتاء على الأصل (عار) تفيد الطلب؛ أي طلب العارة "والعارة ما تداولوه بينهم، وقد أعاره الشيء وأعاره منه وعاوره إياه، والمعاورة والتعاور: شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين"[(1)]، " والمستعار: المتداول"[(2)].

وبالبحث عن معنى العاريّة في تهذيب اللغة، نجد أنها "منسوبة إلى العارة وهو اسم من الإعارة يقال: أعرته الشيء أعيره إعارة وعارة كما قالوا: أطعت إطاعة وطاعة"[(3)]، وهي في محيط المحيط "مشتقة من العرية وهي العطية، وقيل: سميت عارية لتعريتها عن العوض، وقيل: أخذها من العار أو العري خطأ وهي شرعاً تمليك منفعة بلا بدل"[(4)]، فالاستعارة بمعنى أخذ الشيء، ومن هنا يقال: "أرى الدهر يستعيرني شبابي أي يأخذه مني"[(5)]، "ويتعاورون: يأخذون ويعطون"[(6)].

يلاحظ أثناء البحث عن المعنى اللغوي لكلمة الاستعارة أنها ترد في معاجم: المحيط في اللغة، وأساس البلاغة، ولسان العرب، ومحيط المحيط مأخوذة من الأصل اللغوي عور، بينما ترد في معجم العين تحت مادة عير، وترد في التهذيب من الأصل عار.

---

(1) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، ج(4). د.ط. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر. د.ت. مادة عور. ص618.

(2) ابن عباد، الصاحب إسماعيل: **المحيط في اللغة**. ج(2). تحقيق: محمد حسن آل يسن. د.ط، عالم الكتب. د.ت. مادة عور.

(3) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: **تهذيب اللغة**. ج(3). تحقيق: الدكتورعبد الحليم النجار. د.ط. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة. د.ت. مادة عار.

(4) البستاني، بطرس: **محيط المحيط**. بيروت: مكتبة لبنان. سنة1977م. مادة عور. ص643.

(5) الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر: **أساس البلاغة**. د.ط. بيروت. دار صادر. ودار بيروت. سنة 1965م. مادة عار.

(6) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد: **العين**. ج(2). تحقيق: مهدي المخزومي. وإبراهيم السامرائي. د.ط. دار ومكتبة الهلال. د.ت. ص239. مادة عير.

إلا أن هذا التناوب بين حروف العلة في عين الأصل لم يؤد إلى اختلاف في المعنى، فالمعاني اللغوية لهذا الأصل في المعاجم التي بحثت فيها تصب في قالب واحد، فهي: التداول، والمناولة، والأخذ والعطاء، والطلب، وبهذا فإن الاستعارة تعني: طلب العطية من أصلها وأخذها إلى موضع يلائمها فتسد فيه حاجة، وتلبي له رغبة، وتمتع منه ذوقا، وفي ذلك أخذ من المستعير، وعطاء من المعير، ومناولة بينهما وتداول للعطية.

وبما أن الإنسان مدني بطبعه فلا غنى له عن الاستعارة مهما كان نوع المعار من منافع وأقوال، يأخذ منها ما يحتاج ويعطي مما عنده من يحتاج.

المطلب الثاني: الاستعارة اصطلاحاً

تنال الاستعارة اهتمام البلاغيين منذ نشأتها وحتى عصرنا الحديث، فهم يعملون على دراستها، وتعريفها، وإظهار حسنها، وبيان بلاغتها، ويتبارون في تقسيمها، وتوضيح الهدف منها، وبيان علاقتها بغيرها من الصور البلاغية الأخرى، وكل منهم يتناولها بمنظوره الخاص، وإن كانت الصورة في مضمونها واحدة لدى الجميع فهي بمنظور الرماني "تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة"[1].

أما أبو هلال العسكري فيرى أنّ "الاستعارة نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه"[2].

وهذا القاضي الجرجاني يعرفها قائلا: "إنما الاستعارة ما اكتفي فيها بالاسم المستعار عن الأصل ونقلت العبارة وجعلت في مكان غيرها وملاكها تقريب الشبه، ومناسبة المستعار له

---

[1] الرّماني، علي بن عيسى: **النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القران**. تحقيق: محمد خلف الله أحمد. ومحمد زغلول سلام. ط(5). القاهرة. دار المعارف. سنة 2008م. ص85.

[2] العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل: **الصناعتين: الكتابة والشعر**. تحقيق: علي محمد البجّاوي. ومحمد أبو الفضل إبراهيم. د.ط. بيروت: المكتبة العصرية. سنة 1986م. ص268.

للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين لإحداهما إعـراض عن الآخر"[1].

أما عبد القاهر الجرجاني فيعرفها: "أن تريد تشبيه الشيء بالشـيء، فتـدع أن تفصـح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه"[2].

ونجدها عند الخطيب الرازي: "أنها ذكر الشيء باسم غيره وإثبات ما لغيره لـه لأجـل المبالغة في التشبيه...ولك أيضا أن تقول: الاستعارة عبارة عن جعل الشيء بالشيء، أو جعـل الشيء للشيء لأجل المبالغة في التشبيه"[3].

ويجعل ابن الأثير حدّ الاستعارة: "نقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركة بينهما، مع طي ذكر المنقول إليه لأنه إذا احترز فيه هذا الاحتراز وكان اخـتص بالاسـتعارة حـداً لهـا دون التشبيه"[4].

ويرى ابن أبي الإصبع أنّها: " تسمية المرجوح الخفي باسم الراجح الجلي للمبالغة فـي التشبيه كقول الله تعالى: **[وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ]** { الزخرف: 4} وكقوله سبحانه: **[وَاخْفِضْ لَهُمَـا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ]** {الإسراء: 24}"[5].

ويعرض صاحب الطراز تعريفات كل من الرماني، والخطيب الرازي، وابن الأثير مبيناً فساد كل منها فيعلق على تعريف الرماني للاستعارة بأنه فاسد من ثلاثة أوجـه: أولاً لأن هـذا

---

(1) الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز: **الوساطة بين المتنبي وخصومه**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبـراهيم. وعلـي محمد البجاوي. د.ط. بيروت: دار القلم، د.ت. ص 41.

(2) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن محمد: **دلائل الإعجاز**. تعليق: محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبـة الخـانجي. ط(3). سنة 1992م. ص67.

(3) الرازي، فخر الدين: **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**. تحقيق: بكري شيخ أمين، ط(1). بيروت: دار العلم للملايـين. سنة 1985م. ص 232.

(4) ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**. ج (1). تحقيق: كامل محمد عويضة. ط(1). بيروت: دار الكتب العلمية. سنة 1998م. ص 351.

(5) المصري، ابن أبي الإصبع: **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**. تحقيق: حفني محمد شرف، د.ط. القاهرة: د.ن. سنة 1995م. ص97ـ 98.

التعريف " يلزم منه أن يكون كل مجاز من باب الاستعارة وهو خطأ، فإن كل واحد من الأودية المجازية له حد يخالف حد الآخر وحقيقته، فلا وجه لخلطها، وأما ثانياً فلأن هذا يلزم عليه أن تكون الأعلام المنقولة يدخلها المجاز وتكون من نوع الاستعارة وهو باطل، فإن المجازات تدخلها فضلاً عن الاستعارة، وأما ثالثاً فلأن ما قاله يلزم منه أنّا لو وضعنا اسم السماء على الأرض أن يكون مجازاً وهذا باطل لا يقول به أحد"[1].

ويبيّن فساد رأي ابن الأثير في تعريف الاستعارة بأن "بعض أنواع الاستعارة لا يقدّر هناك مطوي فيها ولا يتوهم طيّه وإن ذكر المطوي خرج بإظهاره الكلام عن رتبة البلاغة: وهذا كقوله تعالى: [**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ**] {الإسراء: 24} "[2].

ويعلق على تعريف ابن الخطيب بأنّه فاسد من أمرين: "أولاً: فلأنه ذكر التشبيه قيداً في الحدّ، وبذكره يخرج عن حدّ الاستعارة؛ لأنها مخالفة للتشبيه في ماهيّتها وحكمها، فلا يدخل أحدهما في الآخر، أما ثانياً: فلأنه أورد فيها لفظ التعليل، وهو قوله لأجل المبالغة، والحدّ إنما يراد لتصور الماهيّة مطلقة من غير تعليل فبطل ما قاله"[3].

ثم يورد تعريفاً آخر للاستعارة لا ينسبه إلى أحد وإنما يبين أن هذا التعريف هو المختار المناسب، فيقول: " وهو المختار، أن يقال تصييرك الشيء بالشيء وليس به، وجعلك الشيء للشيء وليس له بحيث لا يلحظ فيه معنى التشبيه صورة ولا حكماً"[4]، ثم يفسر قيود هذا التعريف مبيناً شمول القيد الأول لنوعي الاستعارة ودقة القيد الثاني الذي يستثني التشبيه الذي لا علاقة له بالاستعارة[5].

---

(1) العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم: **الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**. ج(1). تدقيق: محمد عبد السلام شاهين. ط(1). د.ن. سنة 1995م. ص 97.

(2) العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم: **الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**. ص97.

(3) المصدر السابق. ص98.

(4) المصدر السابق. ص98.

(5) ينظر، العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم: **الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**.. ص98. ص98.

يتبين مما سبق أن تعريفات السابقين للاستعارة تصب في قالب واحد، وهو: نقل الكلمة أو العبارة من موضع إلى آخر، وإكسابها دلالات جديدة لم تكن لها في الأصل اللغوي، وفي ذلك أيضا نقل للمعنى من لفظ إلى لفظ ومن عبارة إلى أخرى، وذلك لأغراض: التوضيح، والظهور، والتوسع، والمبالغة في التشبيه.

قد يخطر في بعض الأذهان أن الاستعارة بذلك، حسب التعريفات السابقة، تعني التعبير عن المعنى بعدة ألفاظ وأنّ هذا ليس بجديد، إذ إن من خصائص لغتنا العربية كثرة التراكيب بالنسبة للمعاني وبالتالي التعبير عن المعنى الواحد بالعديد من الألفاظ التي قد تكون مفردة أو مركبة، وقد تكون مختصة به وحده، أو يشترك بها مع غيره،فأين البلاغة في ذلك؟.

لا شك أنّ في الاستعارة تعبيراً عن المعنى بأكثر من لفظ أو تركيب، لكن ما يميز الاستعارة ويمنحها البلاغة أنّ الألفاظ التي تعبر عن المعنى الواحد لا تعد من المرادفات كما هو الحال في معظم المعاني؛ ففي قولنا: (ضحك المشيب) استعارة اللفظ ضحك للمشيب؛ ليؤدي معنى انتشر، فهل الانتشار والضحك مترادفتان؟ بل هي التعبير عن المعنى بألفاظ لم يعرف بها، ولم توضع له، إنما يستعيرها من مواقع أخرى، فتكسب المعنى جمالا وتكسوه حلة بهية، وتضفي عليه روائح زكية تخلب أسماع من يتمتعون بذوق سليم، وحسٍّ مرهف، فيستقر المعنى في قلوبهم، ويأسر عقولهم.

المطلب الثالث: التمثيل لغةً

يدل الأصل اللغوي (م. ث. ل) في المعاجم العربية على: الشبه، والمساواة، والنظير، والتصور، والتقدير، فقد عدّه الأصمعي_ رحمه الله _ أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة. يتضح ذلك في قوله: "المثل عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني أي معنى كان، وهو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة، وذلك أن النّد يقال فيما يشارك في الجوهر فقط. والشبه يقال فيما

يشارك في الكيفية فقط، والمساوي فيما يشارك في الكمية فقط، والشكل فيما يشارك في القدر والمساحة فقط"[1].

وفي لسان العرب نجدها بمعنى: التشبيه والتسوية " يقال: هذا مِثْله ومثّله كما يقال شِبهه وشبّهه بمعنى، فإذا قيل: هو مثله على الإطلاق، فمعناه أنه يسدّ مسدّه، وإذا قيل: هو مثله في كذا وكذا فهو مساو له في جهة دون جهة"[2]، وهو بذلك يساوي بين المَثَل (بالفتح) والمِثِل (بالكسر) أي يجعلهما مترادفتين لمعنى واحد وهو المساواة.

بينما يفرق الرازي بينهما فيرى أن المثل (بالفتح) تعني: المشاكلة من بعض الجهات، والمثل (بالكسر): المساواة في جميع الجهات، وتمام الماهية[3].

ويمكن القول إن كلمة المثل سواء أكانت بالفتح أم الكسر لا يمكن أن تدل على تساوي المثلين في جميع الوجوه والجزئيات كافة، ودقائق الأمور، فلو كان الأمر كذلك لكانا عين الشيء ونفسه؛ أي لاتحدا، ففي كلمة المثل دلالة على التشبيه الذي يعني المساواة في بعض الجوانب على اختلاف نسبة المساواة التي يحددها السياق، وما فيه من قرينة، وكذلك فهم السامع.

وقد لا يكون مساواة في التمثيل والتشبيه، وإنما يراد تقوية الصفة والمبالغة فيها، ومثال ذلك أن نقول: علي مثل الأسد، فأي مساواة بينهما! بل يراد هنا المبالغة في صفة القوة والشجاعة عند علي.

وفي معجم المحيط في اللغة نجد أن المثل (بالكسر): "شبه الشيء في المثال والقدر والخِلقة،... والمثلات: الأشباه والنظائر والتمثيل تصوير الشيء"[4].

---

(1) الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد: **المفردات في غريب القرآن**. تحقيق: محمد سيّد كيلاني، د.ط. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر. د.ت. ص462-463.

(2) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. ج(11). مادة مثل. ص610.

(3) ينظر، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: **البرهان في علوم القرآن**. قدّم له وعلق عليه وجرّج أحاديثه: مصطفى عبدالقادر عطا، ط(1). بيروت: دار الكتب العلمية. سنة2007م. ص259.

(4) ابن عباد، الصاحب إسماعيل: **المحيط في اللغة**. ج(10). مادة مثل. ص150.

وفي تاج العروس "والمثال بالكسر: (المقدار)، وهو من الشبه، والمثل: ما جعل مثالا أي مقدارا لغيره يحذى عليه... و(تماثل العليل قارب البرء) فصار أشبه بالصحيح من العليل المنهوك"[1].

ومن معانيها: التصوير، " وماثل الشيء: شابهه، والتمثال: الصورة، والجمع التماثيل. ومثّل الشيء: صوره حتى كأنه ينظر إليه... وظلّ كل شيء تمثاله. ومثّل الشيء بالشيء: سواه وشبّهه به وجعله مِثله وعلى مثاله"[2].

كما يرد في المعاجم معان أخرى قد يُظَنُّ أنها بعيدة عن التشبيه، والمساواة، والنظير، وبقليل من التمعن يتضح أنها تنبع من المصدر نفسه وتصب في المورد عينه، منها: القصاص:" يقال: امتثلت من فلان امتثالا أي اقتصصت منه... وفي حديث سويد بن مقرّن: قال ابن معاوية: لطمت مولى لنا فدعاه أبي ودعاني، ثم قال:امثل منه، وفي رواية: امتثل، فعفا، أي اقتص منه"[3]، وما القصاص ببعيد عن المساواة، فالمقصود من امثل أو امتثل التي وردت في حديث سويد: افعل به ما فعل بك، وفي ذلك مساواة بين الطرفين.

الانتصاب: يقال: " مثل بين يديه إذا انتصب"[4]، و" مَثَلَ الشيء يمثل مثولا وَمَثُل: قام منتصبا، ومَثُل بين يديه مثولا أي انتصب قائما، ومنه قيل لمنارة المسرحية ماثلة"[5].

والانتصاب هو: هيئة التماثيل التي غالبا ما تكون منتصبة، وبذلك يكون الانتصاب قد تطور من دلالته على التماثيل إلى دلالته على هيئتها أي: الانتصاب.

---

[1] الزبيدي، محمد مرتضي: **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج(8). د.ط. بيروت: دار مكتبة الحياة. د.ت. مادة مثل.

[2] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. ج(11). مادة مثل. ص613.

[3] المصدر السابق. ج(11). مادة مثل. ص615.

[4] الأصمعي: **ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت ويليها ذيل في الأضداد للصاغاني**. نشر: الدكتور اوغت هغنر. د.ط. بيروت: دارالمشرق. سنة 1912م. ص186.

[5] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. ج(11). مادة مثل. ص614.

الأفضل: نقول: الحلّ الأمثل بمعنى أفضل الحلول، و" يقال: هو أمثل قومه أي أفضلهم، وقال أبو اسحق: الأمثل ذو العقل الذي يستحق أن يقال: هو أمثل بني فلان"[1]؛ أي صاحب عقل ليس في قومه من يشبهه أو يساويه في ذلك، فهو أفضلهم.

ومما سبق يتبين أنّ المعنى اللغوي للتمثيل يصب في بوتقة التشبيه والمساواة، وبعد دراستنا المعنى اللغوي لكلمتي الاستعارة والتمثيل نستطيع القول:إن المعنى اللغوي للاستعارة التمثيلية هو: طلب الشيء لاستعماله في موضع يشبه موضعه الأصلي، ولابدّ من وجود الشبه والمماثلة بين الموضعين، ومن هنا كانت الدّقة في وصف الاستعارة بأنها تمثيلية؛ لأن " المماثلة لا تكون إلا في المتفقين"[2]، فلا يستعير شخص من آخر شيئا إلا إذا كان بينهما معرفة، وأنه سوف يستخدم هذا الشيء لما كان يستخدمه فيه صاحبه، أو لغرض مشابه، كذلك الحال في استعارة الأقوال أي لابدّ من شبه وتوافق بين الموقف أو المعنى المستعار منه، والموقف أو المعنى المستعار له.

المطلب الرابع: التمثيل اصطلاحاً

تعددت آراء الأدباء والبلاغيين القدامى في تحديد مفهوم التمثيل، ولم يجعلوا له حدودا فاصلة، فتارة يدخل في حمى التشبيه، وأخرى يمسّ الكناية، وثالثة يختص بالاستعارة التمثيلية أو التشبيه التمثيلي.

فهذا ابن رشيق _رحمه الله_ يعده من التشبيه، يتضح ذلك في قوله: " والتمثيل والاستعارة من التشبيه، إلا أنهما بغير أداته وعلى غير أسلوبه"[3].

أما السكاكي فيعرّفه بأنّه: " تعدية الحكم من جزئي إلى آخر لمشابهة بينهما، وأنه أيضاً مما لا يفيد اليقين إلا إذا علم بالقطع أن وجه الشبه هو علة الحكم"[1].

---

(1) الزبيدي، محمد مرتضي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. ج(8). مادة مثل.

(2) الزبيدي، محمد مرتضي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. ج(8). مادة مثل. ص110.

(3) القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الجيل. ط(4). ج(1). سنة 1972م. ص280.

ويورد ابن الأثير أن قوما عدوا التمثيل قسماً من أقسام الكناية فعرفوه بأنه: " أن تـراد الإشارة إلى معنى فيوضع لفظ لمعنى آخر، ويكون ذلك مثالا للمعنى الذي أريدت الإشارة إليـه، كقولهم فلان نقي الثوب: أي منزه من العيوب"[(2)].

وهو ينكر عليهم؛ لأنه يرى أنّ الكناية كلها تمثيل، وأنّ هذا التمثيل يكون أشدّ مناسـبة، وأكثر وضوحا عندما ترد الكناية على طريق اللفظ المركب كمـا فـي عبـارة: (فـلان نقـي الثوب)[(3)].

وهو بذلك يخلط بين التمثيل والكناية ولا يرى فرقا بينهما، والمثال الذي يطرحه: (فلان نقي الثوب) هو كناية عن صفة النزاهة والبعد عن العيوب والأخطاء.

بينما يفسره قدامة بن جعفر بقوله: " أن يريد الشاعر إشارة إلى معنى فيضع كلاما يـدل على معنى آخر، وذلك المعنى الآخر والكلام منبئان عمّا أراد أن يشير إليه مثـال ذلـك قـول الرّماح بن ميادة:

ألم تك فـي يمنـى يـديك جعلتنـي ... فـلا تجعلنّـي بعـدها فـي شـمالكا
ولو أنني أذنبـت مـا كنـت هالكـا ... على خصلة من صالحات خصالكا" [(4)]

البحر الطويل

فهو بهذا المثال يقصد التمثيل، ففي الشطر الأول من البيت الأول تمثيل لحـال القـرب والمحبة بحال الأشياء التي توضع في اليد اليمنى؛ فاليد اليمنى هي التي يعتمد عليهـا الإنسـان،

---

(1) السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي: **مفتاح العلوم**. تعليـق: نعـيم زرزور. ط(1). بيـروت: دار الكتب العلمية. د.ت. ص504.

(2) ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم: **المثل السائر في أدب الكاتب والشـاعر**. ج(2). ص176.

(3) ينظر، ابن الأثير،**المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**. ج(2). ص177- 179.

(4) ابن جعفر، أبي الفرج قدامة: **نقد الشعر**. تحقيق: كمال مصطفى. د.ط. مصر: مكتبة الخفاجي. بغداد: مكتبـة المثنـى. سنة 1963م. ص181-182.

كما أن استخدامها يكون في الأعمال الشريفة من مثل تناول الطعام، والكتابة، والمصافحة، وبها يؤتى المؤمن كتابه يوم القيامة.

أما الشطر الثاني من البيت نفسه، فهو تمثيل لحال البعد والإهمال الذي أصبحت عليه علاقة الشاعر مع من يخاطبه، بحال الأشياء التي توضع في اليد اليسرى؛ فاليد اليسرى لا يعتمد عليها إلا في أمور ثانوية من مثل: الاستبراء من النجاسة وغير ذلك، كما أنها رمز لسوء العاقبة فبها يتسلّم الكافر كتابه يوم القيامة.

وبالبحث في كتابي عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز، لا نجد تعريفا محددا للتمثيل، رغم أن مصطلح التمثيل يرد في معظم صفحات الكتابين، تارة يجعله من قبيل التشبيه، فهو تشبيه انتزع فيه وجه الشبه "من عدة أمور يجمع بعضها إلى بعض ثم يستخرج من مجموعها الشبه، فيكون سبيله سبيل الشيئين يمزج أحدهما بالآخر حتى تحدث صورة غير ما كان لهما في حال الإفراد، لا سبيل الشيئين يجمع بينهما وتحفظ صورتهما ومثال ذلك قوله عز وجل: **[مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا]** {الجمعة: 5}"[1].

ويقول في موقع آخر: " فينبغي أن تعلم أن المثل الحقيقي والتشبيه الذي هو الأولى بأن يسمى تمثيلا لبعده عن التشبيه الظاهر الصريح، ما تجده لا يحصل لك إلا من جملة من الكلام أو جملتين أو أكثر، حتى إن التشبيه كلما كان أوغل في كونه عقليا محضا كانت الحاجة إلى الجملة أكثر "[2].

يتبين من التعريف السابق أنه لم يضع حدوداً فارقة بين التشبيه التمثيلي والتمثيل، فالتشبيه الذي ينتزع فيه وجه الشبه من متعدد هو ما اصطلح عليه بالتشبيه التمثيلي.

---

(1) الجرجاني، عبدالقاهر: **أسرار البلاغة**. تحقيق: هـ. ريتر. ط(3). بيروت: دار المسيرة. سنة1983م. ص90.

(2) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن محمد: **دلائل الإعجاز**. ص 96.

كما يجعله من المجاز الذي يأتي على حدّ الاستعارة وهذا ما سنورده في الحديث عن مفهوم الاستعارة التمثيلية.

المطلب الخامس: الاستعارة التمثيلية اصطلاحا

بعد أن استعرضنا مفهوم كل من الاستعارة والتمثيل، نتوصل إلى مفهوم الاستعارة التمثيلية؛ فنورد مفهومها لدى عدد من البلاغيين السابقين والأدباء، من مثل: عبد القاهر الجرجاني الذي لم يوردها تحت هذا العنوان؛ أي لم يرد في كتابيه مصطلح (الاستعارة التمثيلية)، إلا أنه يتحدث عنها في عدة مواقع، وتحت عناوين مختلفة فيسميها (التمثيل بالاستعارة) يقول: " وأمّا التمثيل الذي يكون مجازا لمجيئك به على حدّ الاستعارة، فمثاله قولك للرجل يتردّد في الشيء بين فعله وتركه: (أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى) "[(1)].

وفي كتاب المطول للتفتازاني، وهو شرح تلخيص مفتاح العلوم، نجد الاستعارة التمثيلية تحت عنوان المجاز المركب، لكنه لم يوردها بهذا المسمى وإنما عرفها بالتمثيل على سبيل الاستعارة، فيبين أنها تختلف عن الاستعارة في المفرد بأن وجه الشبه منتزع من متعدد " وحاصله أن تشبه إحدى الصورتين المنتزعتين من متعدد بالأخرى، ثم يدعي أن الصورة المشبهة من جنس الصورة المشبه بها، فيطلق على الصورة المشبهة اللفظ الدال بالمطابقة على الصورة المشبه بها"[(2)].

ويمثل على ذلك بعبارة (إني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى) فيجري فيها الاستعارة التمثيلية ثم يضيف " وهذا المجاز المركب (يسمى التمثيل)؛ لأن وجهه منتزع من متعدد {على سبيل الاستعارة}؛ لأنه قد ذكر المشبه به، وأريد المشبه وترك ذكر المشبه بالكلية، كما هو طريق الاستعارة. (وقد يسمى التمثيل مطلقا) من غير تقييد بقولنا: على سبيل الاستعارة "[(3)].

---

(1) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن محمد: **دلائل الإعجاز**. ص68-69.

(2) التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر: **المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**. تحقيق: عبدالحميد هنداوي. ط(1). بيروت: دار الكتب العلمية. سنة2001م. ص 604.

(3) التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر: **المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**. ص604.

وهي في جواهر البلاغة: " تركيب استعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشـــابهة مـــع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي، بحيث يكون كل من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة مـــن متعدد، وذلك بأن تشبّه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بأخرى ثم ندخل المشـــبّه في الصورة المشبه بها، مبالغة في التشبيه... نحو:(الصّيفَ ضَيَّعتِ اللبن) يضرب لمن فرط في تحصيل أمر في زمن يمكنه الحصول عليه فيه، ثم طلبه في زمن لا يمكنـــه الحصـــول عليـــه فيه"[1].

وبالمعنى السابق نفسه، نجدها عند الميداني: "استعارة يكون اللفظ المستعار فيهـــا لفظـــا مركبا، وهذا اللفظ المركب يستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح بـــه التخاطـــب،... وقـــد يطلق عليه (الاستعارة على سبيل التمثيل) أو نحو ذلك من عبارات، وهذه الاستعارة يســـتعملها الناس في مخاطباتهم وأمثالهم الدارجة، في فصيح الكلام العربي، وفي اللســـان العـــاميّ الـــذي يتخاطب عامة الناس به، ويستعمل أيضا في غير العربية من اللغات الإنسانية الأخـــرى. فمـــن العامي قول الناس إذا رأوا صاحب صنعة أو مهنة يهمل أشياءه الخاصة التي يصنع مثلها لغيره بإتقان:(باب النجار مخلّع)، أو (السكافي حافي والحايك عريان)"[2].

وبذلك نستطيع القول: إن الاستعارة التمثيلية تشبيه حالة بحالة أخرى،حذف المشبه مبالغة في التشبيه وبقي المشبه به، مثال ذلك قولنا لمن يجهد نفسه في أعمال لا فائدة منهـــا، ولا أثـــر لها:(أنت ترقم على الماء) فحذفنا المشبه وهو حال المخاطب وما يقوم به مـــن أعمـــال، وبقـــي المشبه به وهو حال من يرقم على الماء لا يستفيد من عمله شيئا، ولا يترك أي أثر على المـــاء، وفي ذلك إيجاز في اللفظ، و اكتظاظ في المعنى ومبالغة في التشبيه، وإيضاح للفكرة.

والاستعارة التمثيلية يستخدمها الناس كافة على اختلاف أعمارهم، وثقافاتهم، وبيئـــاتهم، يتمثلون بها فيما يعرض لهم من أحداث وما يمرون به من مواقـــف، ويبقـــى الاخـــتلاف فـــي

---

(1) الهاشمي، أحمد: **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**. تحقيـــق: محمـــد التنـــوخي. ط(1). بيـــروت: مؤسســـة المعارف. سنة 1999م. ص 358 – 359.

(2) الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة: **البلاغة العربية أسسها وعلومهـــا وفنونهـــا**. ج(2). ط(1). دمشـــق: دار القلـــم. سنة1996م. ص265–266.

العبارات التمثيلية المستخدمة، فكلّ يستخدم ما يناسب ثقافته وبيئته، ومن الطبيعي أن تسمو بعض العبارات التمثيلية بما فيها من روعة الألفاظ وجودة السبك وفضل الصياغة.

المبحث الثاني

الاستعارة التمثيلية في الموروث البلاغي

عُني علماء العرب منذ القدم بدراسة الفنون البلاغية، فهي محط أنظار البلاغيين منذ العصر الجاهلي، والدارس للأدب الجاهلي يلاحظ ذلك لكن، دراسة هذه الفنون كانت ملاحظات شفوية تخضع للذوق والحكم السريع، إلى أن جاء ما أعجز البلغاء أنفسهم (القرآن الكريم) الذي أصبح فيما بعد حافزا لكثير من الدراسات البلاغية، محاولين بيان إعجازه من هذا الباب، فامتلأت مؤلفاتهم بأمثلة من القرآن الكريم مبينين ما فيها من بلاغة و مبرهنين آراء بلاغية وضعوها أو تبنوها إضافة إلى دراسة البلاغة في الأدب العربي شعرا ونثرا.

وكان علم البيان أحد الفنون البلاغية التي خضعت لاهتمام الكثيرين، فبينوا مفهومه، وحاولوا تحديد صوره ومعالمه، و باعتبار الاستعارة التمثيلية فنا بيانيا حسب ما تعلمناه في مراحل تعليمنا المختلفة، وما تبنته الكتب البلاغية – باستثناء بعض المؤلفات القديمة – رأينا أن نتناول بعض الدراسات البلاغية السابقة باحثين عن الاستعارة التمثيلية كاشفين عن مسمياتها القديمة ومدى اهتمامهم بها، ومن هذه الدراسات:

المطلب الأول: نقد الشعر(قدامة بن جعفر، ت: 337هـ)

وهو من أشهر النقاد العرب الذين غاصوا في أعماق النقد الأدبي، ولعل كتابه (نقد الشعر) دليل على ذلك؛ فهو بمثابة دستور يرجع إليه معظم الباحثين في الأدب والنقد. وبالعودة إليه باحثين عن (الاستعارة التمثيلية) نجد أنه تناولها تحت عنوان التمثيل الذي عرّفه بأنه: "أن يريد الشاعر إشارة إلى معنى فيضع كلاما يدل على معنى آخر وذلك المعنى الآخر والكلام منبئان عما أراد أن يشير إليه"[1].

ثم يوضح هذا التعريف من خلال مناقشته عدة أبيات شعرية مبينا ما فيها من تمثيل، من ذلك بيت ابن ميادة:

---

[1] ابن جعفر، أبو الفرج قدامة: **نقد الشعر**. ص159–160.

ألم تَـكُ فـي يُمنـى يَـدَيكَ جَعَلْتَنـي فـلا تَجْعَلَنّـي بعـدها فـي شِـمَالِكا

البحر الطويل

الذي يعلق عليه بأن الشاعر عدل عن القول: " إنه كان عنده مقدما فلا يؤخره، أو مقربا فلا يبعده، أو مجتبي فلا يجتنبه، إلى أن قال: إنه كان في يمنى يديه فلا يجعله في اليسرى، ذهابا نحو الأمر الذي قصد الإشارة إليه بلفظ ومعنى يجريان مجرى المثل له وقصد الإعـراب فـي الدلالة، والإبداع في المقالة"[1].

ومن الأبيات التي يوردها قول يزيد بن مالك الغامدي:

فَإن أسْمَعوا ضَبْحاً زَأَرْنـا فَلـم يَكُـن شَبيهاً بِـزأرِ الأسْـدِ ضَـبحُ الثّعالـبِ

البحر الطويل

يرى قدامة في هذا البيت من بديع الإشارة إلى قوة الشاعر وقومه مقابل ضعف أعدائهم، ما يترك أثرا في نفس السامع لم يكن اللفظ الأصلي قادرا على تركه[2].

وبناء على ما اتضح لنا من مفهوم الاستعارة التمثيلية نقول: إن ما في البيـت السـابق استعارة في المفرد وليس في التركيب، فوجه الشبه مفرد غير منتزع مـن متعـدد، ولإجـراء الاستعارة في البيت يمكن القول: في الشطر الأول من البيت شبه الشاعر نفسه بالأسـد فـذكر المشبه (الضمير المتصل)، وحذف المشبه به تاركا شيئا من لوازمه وهو الزئيـر، فالاسـتعارة مكنية، وكذلك في جملة (أسمعوا ضبحا) استعارة مكنية، حيث شبّه الأعداء بالثعالب، أما الشطر الثاني ففيه تفضيل الأسود على الثعالب، أي إشارة إلى تفضيل الشاعر على أعدائه.

أما تعليق قدامة على البيت فينبئ بأن قدامة تنبه إلى قضية أثر العمـل الأدبـي علـى المتلقي، وأن قيمة العمل تتحدد بدرجة هذا الأثر وقيمته.

---

(1) ابن جعفر، أبو الفرج قدامة: **نقد الشعر**. ص158.

(2) ينظر، المصدر السابق. ص161.

المطلب الثاني: الصناعتين (أبو هلال العسكري، ت: 395هـ)

يتبين من خلال الاطّلاع على هذا المؤلّف تأثر العسكري بأستاذه قدامة بن جعفر؛ فالعسكري "الذي ألمّ بكل ثقافة من ثقافات عصره ألمّ بهذا الكتاب "نقد الشعر" في جملة ما ألم به، وظهر هذا الإلمام واضحا جليا في كتاب "الصناعتين " إذا وزن بكتاب "نقد الشعر"[(1)].

من هنا، فإن مصطلح الاستعارة التمثيلية لم يرد في صناعتي العسكري، كما لم يرد في نقد قدامة؛ إذ إن هذا المصطلح لم يكن قد وضع بعد، لكنه يتحدث عنها تحت عنوان (المماثلة) التي يعرّفها بأنها: "أن يريد المتكلم العبارة، فيأتي بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر، إلا أنّه ينبئ إذا أورده عن المعنى الذي أراده، كقولهم: "فلان نقي الثوب "، يريدون به أنه لاعيب فيه، وليس موضوع نقاء الثوب البراء من العيوب، وإنما استعمل فيه تمثيلا"[(2)].

ثم يورد العديد من الأمثلة مكتفيا بذكر بعضها، محللا بعضها الآخر، فمما يورده من كتاب الله قوله تعالى: [**إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ**] {ص: 23}، وقوله تعالى: [**وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ**] الإسراء: 29}.

موردا الآية الأولى دون أن يفسرها أو يبين ما فيها من تمثيل، بينما يبين التمثيل في الثانية قائلاً: "فمثّل البخيل الممتنع من البذل بالمغلول، لمعنى يجمعهما، وهو أن البخيل لا يمدُّ يده بالعطية فشبهه بالمغلول"[(3)].

ومن السنة يتمثل بقول الرسول (ρ):" إياكم وخضراء الدّمن "[(4)] موضحا أن المعنى المقصود من الحديث هو المرأة الحسناء في المنبت السيئ، لكن الحديث الشريف جاء بغير اللفظ الموضوع لها تمثيلا[(5)].

---

(1) طبانة، بدوي: **أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية**. ط(3). بيروت: دار الثقافة. سنة1981م. ص105.

(2) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل: **الصناعتين: الكتابة والشعر**. ص353.

(3) المصدر السابق. ص 354.

(4) القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر: **مسند شهاب**، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة. سنة 1986م. رقم الحديث623. ورد في السلسلة الضعيفة للألباني. ج2. ورقمه14. وهو ضعيف جداً.

(5) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل: **الصناعتين: الكتابة والشعر**. ص 355.

ومن النثر قول سَلْمٌ بن قتيبة لرجل قد اغتاب آخر: اسكت، فوالله لقد تلمظـــت مضـــغة طالما لفظها الكرام[1].

أما من الشعر فقول طرفة:

أبينـــي، أفـــي يمنـــى يـــديك جعلتنـــي فـــأفرح أم صـــيرتني فـــي شـــمالك[2]

البحر الطويل

وهو نفس معنى البيت الذي تمثل به قدامة ــ في موضوع التمثيل ــ ونسبه إلـــى ابـــن ميادة.

يوضح العسكري بيت طرفة مبينا المعنى الذي أراده الشاعر فيقول: "أي أبيني منزلتـــي عندك أوضيعة هي أم رفيعة؟ فذكر اليمين وجعلها بدلا من الرفعة، والشمال وجعلها عوضا مـــن الضعة"[3].

وبالنظر في الأمثلة التي ناقشها العسكري تحت عنوان " المماثلة " نلاحظ أنه خلط بـــين الكناية والتمثيل (الاستعارة التمثيلية)، من ذلك عبارة (فلان نقي الثوب)؛ فالعبارة كناية عن صفة وهي الكمال والخلو من العيوب، وفي الآية القرآنية: **[إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِـــيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ]** {ص: 23}، فإن كلمة نعجة كناية عن موصوف وهي المرأة.

وهذا الخلط يعود إلى الصلة الوثيقة بين الفنين التي سنبحثها - بإذن الله - فـــي المبحـــث الآتي.

المطلب الثالث: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده (ابن رشيق القيرواني، ت: 456هـــ)

لم يكن حال الاستعارة التمثيلية عنده أفضل مما كانت عليه عنـــد ســـابقيه، وذلـــك لأن المفاهيم البيانية لم تكن قد رسمت حدود كل منها، واستقلت تحت عناوين تميزها عن شـــقيقاتها.

---

(1) ينظر، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل: **الصناعتين: الكتابة والشعر**. ص 355.

(2) ينظر، المصدر السابق: 355. ولم أعثر على بيت الشعر في ديوان طرفة.

(3) المصدر السابق. ص355.

فهذا القيرواني يجعل التمثيل ضربا من ضروب الاستعارة وهو أن تمثل شيئا بشيء فيه إشـــارة، ويرد فضل ابتكار هذا الفن إلى امرئ القيس حيث يقول:

وما ذَرَفَت عَيناكِ إلا لِتَقدَحي بِسهْمَيكِ فـــي أعشـــارِ قلـــبٍ مُقتَّـــلِ[1]

البحر الطويل

يبين القيرواني ما في البيت من تمثيل واستعارة بقوله: " فمثل عينيها بسهمي الميسر ــ يعني المُعلّى، وله سبعة أنصباء، والرقيب، وله ثلاثة أنصباء ــ فصـــار جميـــع أعشـــار قلبـــه للسهمين اللذين مثل بهما عينيها، ومثّل قلبه بأعشار الجـــزور؛ فتمـــت لـــه جهـــات الاســـتعارة والتمثيل"[2].

يتضح، أن ابن رشيق يقصد في عبارة: (فتمت له جهات الاستعارة والتمثيل)، التي ذيّل بها تعليقه على بيت امرئ القيس أنه اقترب من المفهوم الذي اصطلح عليه فيما بعد (الاســـتعارة التمثيلية)، وهو أن الشاعر شبه تأثير نظرات المحبوبة في قلبه، بتأثير السهام في أعشار الجزور فحذف المشبه، وجاء بالمشبه به مبالغة في تأكيد وجه الشبه، وجعل المشبه عين المشبه به.

كما يورد أحاديث نبوية يرى أنها تمثيل على سبيل الاستعارة منها قوله (ρ): (الصـــوم في الشتاء الغيمة الباردة)[3].

ثم يورد قول ابن مقبل:

إنـــي أُقَيّـــد بالمـــأثورِ راحلتـــي ولا أبـــالي وإن كُنّـــا علـــى سَـــفرِ[4]

البحر البسيط

(1) امرؤ القيس: **الديوان**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط. مصر: دار المعارف. سنة1958م. ص13.

(2) القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده.** ص277.

(3) الترمذي، محمد بن عيسى: **سنن الترمذي، كتاب الصوم. باب الصوم في الشتاء.** تحقيق: أحمد شـــاكر. بيـــروت: دار إحياء التراث العربي. د.ط. د.ت. رقم الحديث797. الحديث ورد بلفظ" الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء" قـــال الألبـــاني: حديث صحيح.

(4) ابن مقبل، **ديوانه**. تحقيق: عبدالرحمن المصطاوي. ط1. بيروت: دار المعرفة. سنة2006م. ص41.

معتبرا إياه من مليح الأناشيد لما في البيت من تمثيل بديع[1].

ويورد كذلك من الشعر ما يرى فيه تمثيلاً على سبيل الاستعارة، وهو قول أبي الطيب المتنبي مخاطبا سيف الدولة:[2]

بَنو كَعبٍ وما أَثّرْتَ فيهم يَدٌ لم يُدْمِها إلا السِّوارُ
بها من قَطْعِهِ أَلَمٌ وَنَقْصٌ وفيها من جَلالته افتخارُ[3]

البحر الوافر

والناظر في البيتين السابقين يجد المتنبي يشبه حال سيف الدولة وما تركه من أثر في بني كعب، بحال اليد التي أدماها السوار بجامع الألم الذي يسببه الأمر الجليل فيصبح الشعور مزدوجاً مابين ألم وفخر، وهذا ما يعرف بالتشبيه التمثيلي.

وليس غريبا أن يخلط بين التشبيه التمثيلي والاستعارة التمثيلية، فهو يعرف التمثيل: بأنه ضرب من ضروب الاستعارة "والتمثيل والاستعارة من التشبيه، إلا أنهما بغير أداته، وعلى غير أسلوبه"[4].

كما يعتبر المثل الوارد في الشعر من مثل قول طرفة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تُزَوَّد[5]

البحر الطويل

تابعاً لأصل التشبيه؛ "لأن معناه ستبدي لك الأيام كما أبدت لغيرك، ويأتيك بالأخبار من لم تزود كما جرت عادة الزمان"[6].

---

(1) ينظر، القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**. ص278-279.

(2) ينظر، المصدر السابق. ص279-280.

(3) المتنبي، **ديوانه**. اعتنى به وشرحه: عبدالرحمن المصطاوي. ط2. بيروت: دار المعرفة. سنة2005م. ص309.

(4) القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**. ص280.

(5) طرفة بن العبد، **ديوانه**. شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين. ط1. بيروت: لبنان. سنة 1987م. ص29.

(6) القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**. ص280.

فهو يجعل المثل من هذا الباب لا لأنه أصبح شائعا على الألسن، كما اعتبره عبد القاهر فيما بعد، وإنما لأنه قائم على التشبيه "وتسمية المثل دالّةٌ على ما قلته؛ لأن المَثَلَ والمِثْل الشبيه والنظير، وقيل: إنما سمي مثلا؛ لأنه ماثلٌ لخاطر الإنسان أبدا، يتأسى به، ويعظ ويأمر ويزجر"[1].

وتحت عنوان آخر سمّاه باب" المثل السائر": يورد العديد من الأمثلة المختلفة من القرآن، والسنة، والشعر، والنثر، لكن ما يلاحظ أن هذه الأمثلة القرآنية هي تشبيهات تمثيلية من ذلك قوله تعالى: [**فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث**] {الأعراف: 176} وقوله:[**فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ**] {البقرة: 264} كذلك الحديث النبوي الشريف: "مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع، تُميّلها الريح مرة هكذا وتعدلُها مرةً، ومثل المنافق كمثل الأرزة لا تزال حتى يكون اجعافها مرة واحدة"[2] ويعتبر ما جاء منها من القرآن معجزا ويصنفها إلى أمثال طوال وأمثال قصار، دون أن يحدد سمات كل صنف.

ثم يبين سبب ورود المثل في الشعر، وهو أن الوزن ييسر الحفظ، ويسهل النطق، فيصبح المثل أكثر انتشارا وشيوعا على الألسن ... الخ، ومما يورده شعرا قول القطامي، واسمه عمير بن شُييم التغلبي:

والنّاس من يَلْق خيرا قائلون له ما يشتهي، ولأُمِّ المخطِئ الهَبَلُ[3]

البحر البسيط

فعبارة (لأم المخطئ الهبل) مثل[4] أي ما يساعد على انتشار هذه الأمثلة، وكثرة تداولها ورودها في الشعر الموزون.

---

[1] القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**. ص280.

[2] الألباني، محمد ناصر الدين: **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**. م(2). ط3. الكويت: جمعية إحياء التراث الإسلامي. سنة2000م. رقم الحديث5841. ص1017.

[3] القطامي. **ديوانه**. تحقيق: إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب. ط1. بيروت: دار الثقافة. سنة1960م. ص25.

[4] ينظر، القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**. ص281-283.

وبالعودة إلى الأمثال القرآنية السابقة نرى ــ والله تعالى أعلم ــ أن اعتبار المؤلف لهذه التشبيهات التمثيلية من باب المثل السائر، يعود إلى تمثل الناس بهذه الأجزاء من الآيات القرآنية في كثير من المواقف التي يرون أنها تغنيهم عن الكثير من الكلام والأقوال البشرية. ومتى شاع استخدام هذه التشبيهات أصبحت جارية مجرى المثل، وهذا سيكون موضوع بحثنا في الفصل الثاني من هذه الرسالة إن شاء الله تعالى.

المطلب الرابع: أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز (عبد القاهر الجرجاني، ت: 471هـ)

بالرغم من الجهود الفذة التي بذلها الشيخ عبدالقاهر الجرجاني، والثمار اليانعة التي وضعها في كتابيه محددا حمى كل حقل من الفنون البلاغية، مقارنا بين المتشابهات، موضحا التقاطعات والاختلافات بينها إلا أننا لم نجد ما يشفي الغليل بالنسبة لموضوع بحثنا (الاستعارة التمثيلية) ؛ وإن كان قد تناول الاستعارة بالدرس والتحليل مصنفا إياها إلى عدة أنواع: مفيدة، وغير مفيدة، والقريبة من الحقيقة، ما كان وجه الشبه فيها مأخوذا من الصور العقلية،...الخ.

إلا أنه لم يضع للاستعارة التمثيلية عنوانا محددا، ولم يفرد لها بابا مميزا، وإنما يناقش أمثلة حولها خلال تناوله موضوعات أخرى.

فها هو يتحدث عنها في أسرار البلاغة في الفصل الذي يخصصه للحديث عن (الفرق بين الاستعارة والتمثيل) مقارنا بينها وبين الاستعارة المفردة (التصريحية والمكنية) فيقول: " اعلم أنك تجد الاسم وقد وقع من نظم الكلام الموقع الذي يقتضي كونه مستعارا ثم لا يكون مستعارا، وذاك لأن التشبيه المقصود منوط به مع غيره وليس له شبه ينفرد به "[1].

ثم يضيف: " أن الشبه إذا كان موجودا في الشيء على الانفراد - من غير أن يكون نتيجةً بينه وبين شيء آخر- فالاسم مستعار لما أخذ الشبه منه، كالنور للعلم، والظلمة للجهل، والشمس للوجه الجميل، أو الرجل النبيه الجليل، وإذا لم تكن نسبة الشبه إلى الشيء على الانفراد، وكان مركّبا من حالة مع غيره فليس الاسم بمستعار ولكن مجموع الكلام مثل"[2].

---

[1] الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن محمد: **أسرار البلاغة**. ص 237.

[2] المصدر نفسه. ص 239.

يمثل على ذلك بعبارة (الآن أخذ القوسَ باريها)، التي وردت على لسان داود بن علي العباسي. مبينا ما في العبارة من تمثيل بقوله: "وإن كان القوس تقع كناية عن الخلافة، والباري عن المستحق لها، فإنه لا يجوز أن يقال إن القوس مستعار للخلافة على حدّ استعارة النور والشمس، لأجل أنه لا يُتصوَّر أن يخرج للخلافة شَبَهٌ من القوس على الانفراد وأن يقال: "هي قوس " كما يقال: "هي نور" و"شمس"، وإنما الشبه مؤلّف لحال الخلافة مع القائم بها من حال القوس مع الذي براها"[1].

يتضح مما سبق، أن عبد القاهر يعد الاستعارة التمثيلية من باب التمثيل، يؤكد ذلك ما أورده في دلائل الإعجاز، حيث ناقش عدة أمثلة من الاستعارة التمثيلية أسماها (التمثيل بالاستعارة)[2].

فمن الأمثلة التي يطرحها: (أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى)، و(أراك تنفخ في غير فحم وتخطُّ على الماء)، يبين الاستعارة في كل منها، فيقول في العبارة الثانية: "وكذلك تقول للرجل يعمل في غير معمل: " أراك تنفخ في غير فحم، وتخطّ على الماء" فتجعله في ظاهر الأمر كأنه ينفخ ويخط، والمعنى على أنك في فعلك كمن يفعل ذلك"[3].

وبذلك نستطيع القول: إن عبدالقاهر جعل الاستعارة التمثيلية جزءا من التمثيل ولم يفرق بينهما إلا بعدِّها استعارة على سبيل التمثيل ولا عجب في ذلك، فالاستعارة التمثيلية في حقيقتها غالبا ما تكون جزءا من التشبيه التمثيلي الذي يعرف عند الجمهور بأنه تشبيه أُخذ وجه الشبه فيه من متعدد.

المطلب الخامس: الإيضاح في علوم البلاغة (الخطيب القزويني، ت: 939هـ)

وإذا انتقلنا إلى الخطيب القزويني باحثين عن الاستعارة التمثيلية في كتابه (الإيضاح في علوم البلاغة) -وهو شرح لكتاب تلخيص مفتاح العلوم للسكاكي- نجدها معنونة (بالمجاز

---

[1] الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن محمد: **أسرار البلاغة**. ص238.

[2] ينظر، هذه الرسالة. ص23.

[3] الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن محمد: **دلائل الإعجاز**. ص 69.

المركب) والذي يعرفه بأنه: "اللفظ المركب المستعمل فيما شبّه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه، أي:تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بالأُخرى، ثم تدخل المشبهة في جنس المشبه بها، مبالغة في التشبيه ؛ فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه"[1].

ثم يتبع هذا التعريف بالعديد من الأمثلة التي أخذها من الكتاب، والسنة، والشعر، والنثر. فمما أورده من القرآن قوله تعالى: **[وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ]** {الزمر: 67 } وقوله تعالى: **[وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ]** {الزمر: 67 } يعقب كل آية بتوضيح للمعنى وبيان لما أطلق عليه المجاز المركب.

ومن السنة يورد ما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ρ): "إن أحدكم إذا تصدق بالتمرة من الطيب – ولا يقبل الله إلا الطيّب – جعل الله ذلك في كفه فيربيها كما يربي أحدكم فِلوَه،حتى يبلغ بالتمرة مثل أحد"[2] فيرى في الحديث أن المعنى فيه على انتزاع الشبه من المجموع[3].

ومن الشعر، يتمثل ببيت ابن ميادة:

ألم تك في يمنى يديك جعلتني؟ فلا تجعلني بعدها في شمالكا

البحر الطويل

ففي الشطر الأول معنى أنه كان مكرّما في المكان الشريف وفي الشطر الثاني يطلب منه ألا يجعله في المكان الوضيع[4].

---

(1) القزويني، الخطيب: **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع (مختصر تلخيص المفتاح)**. مراجعة: بهيج غزاوي. بيوت: دار إحياء العلوم. سنة 1988م. ص 284.

(2) ورد الحديث بلفظ " من تصدّق بعدل تمرة من كسب طيّب ولا يقبل الله إلا الطيّب وإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربّيها لصاحبه كما يربّي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل" البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله.: **صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب لا يقبل الله صدقة غلول ولا يقبل إلا من كسب طيّب**. تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد. د.ط. المنصورة: مكتبة الإيمان. سنة2003م. رقم الحديث1344. ص292.

(3) ينظر، القزويني، الخطيب: **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع (مختصر تلخيص المفتاح)**. ص 287.

(4) ينظر، المصدر السابق، ص 286

أما ما يورده نثرا فمنه (أراك تنفخ في غير فحم) و (أراك تقدم رجلا وتـــؤخر أخـــرى) ويشرح كل مثال منها موضحا التمثيل على سبيل الاستعارة.

وبعد انتهائه من مناقشة الأمثلة يقول: "وكل هذا يسمى التمثيل على سبيل الاستعارة، وقد يسمى التمثيل مطلقا،ومتى فشى استعماله كذلك سمّي مثلا ؛ولذلك لاتُغيّر الأمثال"[1].

من الملاحظ، أن بعض الأمثلة التي طرحها القزويني حول المجـــاز المركـــب وأســـماه التمثيل على سبيل الاستعارة، ناقشها عبدالقاهر الجرجاني في كتابه (أسرار البلاغة) تحت عنوان (حدّي الحقيقة والمجاز).

فبين أن قوله تعالى: [**وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**] {الزمر: 67 } وقوله تعالى: [**وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**] {الزمر: 67 } من سبيل التأويل والمثل[2].

كذلك قوله تعالى: [**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ**] {ق: 37}، يرى الجرجاني أن من يفهم كلمة قلب على أنها عقل فهو ساذج وينبغي أن "يدخل إلى المعنى من طريـــق المثـــل، فيقول: إنه حين لم ينتفع بقلبه، ولم يفهم بعد أن كان القلب للفهم جعل كأنه عدم القلب جملة وخلع من صدره خلعا، كما جعل الذي لا يعي الحكمة ولا يعمل الفكر فيما تدركه عينه وتسمعه أذنـــه كأنه عادم للسمع والبصر، وداخل في العمى والصمم "[3].

كما يورد الحديث النبوي الشريف (إن أحدكم إذا تصدق بالتمرة...)، ويبـــين أنـــه مـــن التمثيل، وأنه لا ينبغي أن ينظر إلى كلمة كف هنا على الانفراد فيقـــال: معناهـــا الســـلطان أو النعمة، ومن يفعل ذلك جعلها من الحقيقة، وإنما ينبغي أن ينظر إليها مع مجموع ما تتكئ عليـــه في سياقاتها ويوافق بذلك المجاز[4].

---

[1] القزويني، الخطيب: **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع (مختصر تلخيص المفتاح)**. ص287.

[2] ينظر، الجرجاني، عبد القاهر: **أسرار البلاغة**. ص332.

[3] المصدر السابق. ص336.

[4] ينظر، المصدر السابق. ص337ـــ 338.

وبهذا يتّضح تأثر القزويني بعبد القاهر الجرجاني من خلال الأمثلة التي ناقشها، والاتفاق الذي بدا واضحا في فهمهما لهذه الأمثلة، إضافة إلى تأثّره بالسكاكي ـ بغض النظر عن كثير من تعليقاته على آراء للسكاكي ـــ وهذا أمر طبيعي فمفتاح العلوم هو المصدر الــذي اســتقى منــه القزويني مادته.

وهكذا، نكون قد استعرضنا بعض المؤلفات البلاغية القديمة، واتضــح لنـــا أنّ مفهــوم الاستعارة التمثيلية، وإن لم يكن قد حُدّد بهذا المصطلح إلا أنّه ورد في هذه الكتب تحت مسميات أخرى: التمثيل، والمماثلة، والمجاز المركّب، والتمثيل على سبيل الاستعارة.

المبحث الثالث

علاقة الاستعارة التمثيلية بالصور البيانية الأخرى

يعد علم البيان واحدا من ثلاثة علوم تكوّن في مجموعها البلاغة العربية، فهو يتكامل مع علمي المعاني، والبديع ليكونوا معا الأسرة البلاغية العربية، أما عن دور كل منهـا فـي هـذه الأسرة: فنجد علم المعاني يختص ببناء الجمل، وتنسيق أجزائها بما يتلاءم مع تحقيق الغـرض منه على اختلاف الظروف، والأحوال، والمناسبات، والمواقف. وأما علم البيان فيختص بدراسة الأساليب التي يتم بها إيصال المعنى، أو الفكرة المراد التعبير عنها بطريقة أكثـر تـأثيرا فـي السامع، بحيث تؤكد المعنى، وتقرب الفكرة، وتحقق الهدف بأجمل الوسائل، وتتمثل هذه الأساليب في: المجاز، التشبيه، والاستعارة، والكناية.

وبعد تحقق أسمى أهداف البلاغة من خلال ما يقدمه علما المعاني، والبيان من وضـوح الدلالة، وأساليب إيصال المعنى، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال يأتي علم البديع ليهـتم بالزينـة والزخارف وحسن الإخراج باستخدام المحسنات من لفظية ومعنوية.

وبما أن الاستعارة التمثيلية هي إحدى فروع علم البيان، فلا بد من دراسة علاقتها ببقية أعضاء الأسرة البيانية، ولاسيما أن القدماء لم يحددوا نسبتها لفرع معين من الأساليب البيانيـة، فمنهم من جعلها من التشبيه (التمثيل)، ودخل بها آخر حمى الكناية، وعدها غيره مجازا مركبـا. وللوقوف على صحة نسبها لابد من دراسة علاقتها بكل من هذه الصور.

المطلب الأول: علاقة الاستعارة التمثيلية بالمجاز

قبل الشروع في توضيح العلاقة بين الاستعارة التمثيلية والمجاز لا بدّ من الإشارة إلـى سبب تسميته، وتعريفه وأنواعه.

فالمجاز: "من جاز الشيء يجوزه إذا تعدّاه، وإذا عدل باللفظ عما يوجبـه أصـل اللغـة وُصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وُضع فيـه أولا"[1].

---

[1] الجرجاني، عبد القاهر: **أسرار البلاغة**. ص365.

لكن هل ينتقل اللفظ من موضع إلى آخر دون أن يكون بين الموضعين مناسبة أو علاقة؟ وهل يدل موضعه الجديد على موضعه الأصلي؟

يشترط صاحب أسرار البلاغة في إطلاق كلمة المجاز على اللفظ المنقول عن أصله، أن يبقى دلالة أو ملاحظة تدل على الأصل؛ أي أن الاسم يجاوز معناه الحقيقي إلى معنى آخر بسبب بينهما، ويمثل على ذلك بأن اليد تقع للنعمة وأصلها الجارحة[1].

ويقسم المجاز إلى قسمين رئيسين: أولاً: المجاز المفرد وهو استعمال الكلمة في غير ما وضعت له في أصل اللغة مع قرينة عدم إرادة المعنى الأصلي[2]، وهو ما أسماه عبد القاهر المجاز اللغوي[3]، ثانياً: المجاز المركب الذي استعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل، وهو ما يكون فيه وجه الشبه منتزعا من متعدد، أي أن تشبه صورة بأخرى، ثم تُجعل الصورة المشبهة من جنس الصورة المشبه بها كما في عبارة (أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى)، تقال لمن يتردد في تنفيذ أمر ما[4].

وهذا النوع من المجاز يدخل ضمن المجاز العقلي كما يصفه عبد القاهر قائلا: " ومتى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام كان مجازا من طريق المعقول دون اللغة؛ وذلك أن الأوصاف اللاحقة للجمل من حيث هي جمل لا يصح ردُّها إلى اللغة ولا وجه لنسبتها إلى واضعها، لأن التأليف هو إسناد فعل إلى اسم أو اسم إلى اسم"[5].

يتضح من التعريف السابق للمجاز المركب ومما توصلنا إليه في تعريف الاستعارة التمثيلية في المبحثين السابقين، أن الاستعارة التمثيلية مجاز مركب؛ أي أن العلاقة بينهما هي علاقة الجزء في الكل، فكل استعارة تمثيلية مجاز مركب وليس كل مجاز مركب استعارة تمثيلية.

---

(1) ينظر، الجرجاني، عبد القاهر: **أسرار البلاغة**. ص 365.

(2) ينظر، التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر: **المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**. ص572

(3) الجرجاني، عبد القاهر: **أسرار البلاغة**. ص 376.

(4) ينظر، التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر: **المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**. ص604.

(5) الجرجاني، عبد القاهر: **أسرار البلاغة**. ص 376.

وفي حصر المجاز المركب في الاستعارة التمثيلية عدول عن الصـــواب؛ لأن المجـــاز المركب قد يكون استعارة، وقد لا يكون، يحدد ذلك العلاقة بين المعنى الذي وضع له التركيـــب، والمعنى الحقيقي الذي نقل عنه أي إذا كانت العلاقة بينهما مشابهة فالمجاز استعارة تمثيلية، وإلا فهو غير استعارة[1].

المطلب الثاني: علاقة الاستعارة التمثيلية بالكناية

أشرنا في المبحث السابق أن أبا هلال العسكري خلط بين الكناية والاستعارة التمثيليـــة، فأورد أمثلة من الكناية تحت عنوان المماثلة[2]، كما فعل غيره من قدامى البلاغيـــين، ويمكننـــا القول: إن عبد القاهر الجرجاني في تعريفه للكناية حدد حماها، فمنع غيرها من الـــدخول فيهـــا، فيقول في دلائل الإعجاز: "الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يـــذكره بـــاللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيـــومئ بـــه إليـــه، ويجعله دليلا عليه"[3].

إن ورود المعنى الحقيقي جائز في الكناية، وقد يتبادر إلى الذهن قبل المعنى المجـــازي كما في قوله تعالى: "أو لامستم النساء " فإن تبادر إلى الذهن معنى الملامسة أي مصافحة الجسد الجسد فهذا المعنى الحقيقي، أما إذا فهم منها الجماع وأنه ستر بالملامسة فذلك الكناية[4].

أما الاستعارة التمثيلية، فالمعنى الحقيقي غير وارد على الرغم من كون الألفـــاظ التـــي يتألف منها التركيب حقيقية غير مجازية لكن وضع التركيب في غير موضـــعه يكســـبه صـــفة المجاز.

وعن العلاقة التي تربط المعنى الحقيقي بالمعنى المجازي للكناية فهي اللـــزوم، فعلـــى سبيل المثال: عبارة (كثير الرماد) ردف وتابع لصفة الكرم؛ فالكرم يلزم كثرة الطبخ الذي يحتاج

---

[1] ينظر، التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، **المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**، ص604ـــ605.

[2] ينظر الرسالة ص18.

[3] الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن محمد: **دلائل الإعجاز**. ص66.

[4] ينظر، ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم: **المثل السائر فـــي أدب الكاتـــب والشاعر**. ص195.

بدوره إلى كثرة إيقاد الحطب الذي يتحول فيما بعد إلى رماد. بينما نجد الاستعارة التمثيلية قائمة على التشبيه ففي عبارة (أحشفا وسوء كيلة) استعارة تمثيلية حيث " شبهت هيئة من يظلم من وجهين، بهيئة رجل باع آخر تمرا رديئا وناقص الكيل، بجامع الظلم من وجهين في كل"[1].

والكناية من حيث البنية قد تأتي لفظا مفردا كما يكنى عن المرأة بالبيضة، أو النخلة أو الشاة، وتأتي تركيبا كما في معظم الكنايات. بينما لا تكون الاستعارة التمثيلية إلا في التركيب.

وخلاصة القول: إننا نستطيع أن نجمل الفروقات بين النّوعين فيما يلي:

الاستعارة التمثيلية	الكناية
تركيب	لفظ مفرد أو تركيب
يقوم على علاقة المشابهة	يقوم على علاقة اللزوم
يمتنع فيه إرادة المعنى الأصلي	يمكن إرادة المعنى الأصلي

المطلب الثالث: علاقة الاستعارة التمثيلية بالاستعارتين: التصريحية والمكنية:

تُشكّل الاستعارة التمثيلية مع الاستعارتين: التصريحية، والمكنية الفروع الرئيسة للاستعارة. أما ما ينبثق عن هذه الاستعارات من مسميات كثيرة نجدها في كتب البلاغة من مثل:التبعية،الحقيقية... وما إلى ذلك فهي توابع لهذه الأصول الثلاثة.

وقد تعرفنا فيما سبق إلى مفهوم الاستعارة التمثيلية، وحتى يتسنى لنا الحديث عن علاقتها بشقيقتيها التصريحية والمكنية، لابدّ أن نورد تعريفيهما، فالاستعارة التصريحية هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به، أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه، مثال ذلك استعارة النور للإيمان والظلمات للجهل[2] في قوله تعالى:[**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**] {إبراهيم: 1}، وتكون الاستعارة مكنية " إذا لم يصرّح بذكر المستعار، بل بذكر بعض لوازمه، تنبيها به عليه"[3].

---

(1) الهاشمي، أحمد: **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**. الهامش. ص198.

(2) ينظر، الهاشمي، أحمد: **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**. ط5. مصر: مطبعة السعادة. سنة1932م. ص235.

(3) الرازي، فخر الدين: **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**. ص 251.

ونظرا لكون الاستعارة التمثيلية واحدة من هذه الفروع الرئيسة فهي تشارك شقيقتيها في الأصل وهو الاستعارة، أي أن القاسم المشترك بين الفروع الثلاث هو الاستعمال المجازي القائم على التشبيه، ووجود قرينة تمنع ورود المعنى الأصلي.

وما يميز التمثيلية عنهما أنهما يجريان في اللفظ المفرد، بينما تكون هي في التركيب، كما أن القرينة التي تمنع ورود المعنى الحقيقي فيهما لفظية بينما تكون في التمثيلية غير لفظية؛ أي تفهم من السياق فإذا أجرينا الاستعارة في عبارة (تزوج أحمد قمرا) نقول: إن لفظ قمر استعارة تصريحية، والمعنى المجازي امرأة جميلة، أما القرينة المانعة من إيراد المعنى الحقيقي فهي لفظ تزوج. وفي عبارة (أنشبت المنية أظفارها) فإن في لفظ المنية استعارة مكنية حيث شبهت بالوحش، والقرينة التي منعت إيراد المعنى الحقيقي للفظ المنية هي لفظ أظفارها. وفي عبارة (أخذ القوس باريها) نقول: إن التركيب استعارة تمثيلية، لكن ما منع ورود المعنى الحقيقي هو السياق، فهذه العبارة تقال في مواقف يتولى فيها الشخص مكانة تليق به، ولا وجود لقوس أو بارٍ.

ومن أوجه الخلاف أن الاستعارتين التمثيلية والتصريحية تجريان في المشبه به أما المكنية، فهي تجري في المشبه فقط، أي أن صلة الاستعارة التمثيلية بالتصريحية أوثق منها مع المكنية.

وأخيرا نجمل هذه العلاقة بين الاستعارة التمثيلية وشقيقتيها في الجدول الآتي:

أوجه الشبه	الخلاف
الاستعارات الثلاث مجاز علاقته التشبيه	التمثيلية تركيب،المكنية والتصريحية مفرد
يمتنع فيها ورود المعنى الحقيقي	التمثيلية والتصريحية تجريان في المشبه به، أما المكنية فتجري في المشبه
	القرينة لفظية في المكنية والتصريحية، ولا يشترط ذلك في التمثيلية

الفصل الثاني

موضوعات الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم

المبحث الأول: سلوكات وطباع نهت عنها الاستعارة التمثيلية

المبحث الثاني: مُثل وأخلاق دعت إليها الاستعارة التمثيلية

المبحث الثالث: الاستعارة التمثيلية في آيات دالة على قدرة الله (Y)، وعدله

الفصل الثاني

موضوعات الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم

تمهيد

كان القرآن الكريم وما زال محط أنظار البلغاء، ومبلغ اهتمام الدارسين، غاصـوا فـي أعماقه مستخرجين من درره الكثير، تناولوه بالدرس، والتحليل، وأماطوا اللثام عن معان وصور قد لا تبدو للإنسان غير المتمعن. وتعد الاستعارة في القرآن الكريم من الصور البلاغيـة التـي نالت اهتمام الدارسين، فتحدثوا عن أنواعها من: تصريحية، ومكنية، وغير ذلك. أمـا التمثيليـة فكانت الأقل نصيبا في دراساتهم؛ فلم يتناولوها باعتبارها بحثاً مستقلاً أو جزءاً من بحث، وإنمـا أوردوا بعضها أمثلة للاستعارة التمثيلية ضمن ما تمثلوا به من شعر ونثر. هذا بالنسبة للاستعارة التمثيلية باعتبارها تركيباً استخدم في غير ما وضع له في أصل اللغة، أما باعتبار تمثل النـاس بها، فتناولها الباحثون على أنها من الأمثال، ولعل ذلك يعود إلى كون هذه الاسـتعارات سـائرةً مجرى الأمثال في شيوعها على ألسن الناس وتمثلهم بها.

من ذلك ما فعله الثعالبي(رحمه الله تعالى) في كتابه (التمثيل والمحاضرة)، إذ يورد عدداً من العبارات القرآنية التي تجري مجرى المثل تحت ثلاثة عناوين: الأول: (من أمثال العـرب، يتمثل من ألفاظ القرآن بأحسن منها، وأبلغ)، وتحت هذا العنوان يذكر أحد عشـر مـثلاً عربيـاً قديماً، وما يقابلها في كتاب الله تعالى ما هو أبلغ منها، وأجل، من ذلك: "العرب تقول فيمن يعير غيره بما هو فيه: "عير بجير بجرة نسي بجير خبره. وفي القرآن الكريم:[**وَضَرَبَ لَنَـا مَثَلًـا وَنَسِيَ خَلْقَهُ**] {يس: 78}، وفي معاودة العقوبة عند معاودة الذنب: "إن عادت العقرب عدنا لها" وفي القرآن الكريم: [**وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا**] {الإسراء: 8}، [**وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ**] {الأنفال:19}[1].

وتحت العنوان الثاني: (من أمثال العجم والعامة، يتمثل في معانيها بألفاظ القرآن) يـورد أربعة عشر قولاً للعجم، والعامة، وبعض الشعراء يتمثل بها الناس في مواقف مختلفة، وما يقابل

---

[1] ينظر، الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل: **التمثيل والمحاضرة**. تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو. د.ط. الدار العربية للكتاب. سنة 1983م. ص 15ـ16.

هذه الأقوال في كتاب الله (Y) مما هو أجل لفظاً، وأسمى معنى، من ذلك قول:" العجم والعامة: من حفر بئراً لغيره سقط فيها، وفي القرآن الكريم: [**وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ**] {فاطر: 43}"[1]، ومما يورده شعراً قول المتنبي "مصائب قوم عند قوم فوائد وفي القرآن الكريم: [**وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا**] {آل عمران:120}" [2].

أما العنوان الثالث: (ومن سائر ما يجري مجرى الأمثال في ألفاظ القرآن)، يذكر أربع عشرة عبارة تمثيلية مقتطعة من أربع عشرة آية قرآنية دون أن يفسر أياً منها، أو يذكر المواقف والأحداث التي تقال فيها، أو تصلح لأن تقال فيها، ودون أن يشير إلى المعنى الحقيقي لهذه الآيات، أو محاولة تفسيرها، وهذه الآيات هي:[**مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ**] {المائدة: 99}، [**ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى**] {طه: 40} ، [**كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً**] {البقرة: 249}، [**أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ**] {هود: 78} ،[**آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ**] {يونس: 91}، [**مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ**] {التوبة: 91}، [**تَحْسَبُهُم جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى**] {الحشر: 14}،[**هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**] {الرحمن: 60}،[**وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**] {فاطر: 14}،[**هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ**] {المؤمنون: 36 }،[**كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**] {الروم: 32}،[**لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**] {البقرة: 286}،[**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**] {الزمر: 9}،[**قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ**] {المائدة: 100}[3].

وهكذا، نجد أنّ الثعالبي (رحمه الله تعالى)، قد ذكر تسعاً وثلاثين استعارة تمثيلية قرآنية، ضمن ثلاثة عناوين لم يورد في أي منها مسمّى (الاستعارة التمثيلية) الذي لم يكن قد أدرج في ذلك العصر، بل جعلها جميعاً مما يتمثل به الناس ويجري على ألسنتهم مجرى المثل، ويورد بعضها مشيراً إلى أن العرب تتمثل بمعاني هذه العبارات القرآنية بما هو أدنى وأحقر، بل لا مجال لمقارنة قول الخالق بأقوال المخلوق، كما يذكر بعضها في معرض حديثه عن أمثال العجم

---

[1] الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل: **التمثيل والمحاضرة**. ص 17.

[2] المصدر السابق. ص 18.

[3] ينظر، المصدر السابق. ص18–19.

والعامة، مبيناً أنّ في القرآن الكريم ما يعبر عن هذه المعاني مما هو أجل وأسمى. ثم يورد ما بقي منها دون أي مقارنات أو توضيح مكتفياً بأنها تجري مجرى الأمثال.

إنّ هذه الآيات التي أوردها الثعالبي على أنها مما يجري مجرى الأمثال من القرآن الكريم، هي جزء من الاستعارات موضوع البحث، فالعبارة التي يتمثل بها الناس على اختلاف فئاتهم العمرية، ومستوياتهم الثقافية، تصبح مثلاً شائعاً، إذ كثيراً ما نجد أنفسنا ننطق بعبارات قرآنية كلما شاهدنا حدثا، أو سمعنا خبرا، فنثري المعنى بقليل من اللفظ، يقصر القول فيطول المعنى، مما يشفي غليل المتمثل ويشبع نهم السامع.

هكذا نستطيع القول: إنّ الثعالبي لم يطلق لفظ المثل على الاستعارات التمثيلية القرآنية ذلك لأن المثل القرآني: " لا حالة سابقة يقاس عليها، ولا نظائر يشار إليها، وإنما أنزلت لأول مرة على صيغة مثل يتمثل به إبداعاً وابتكاراً وإعجازاً، كتبت لها السيرورة أو لم تكتب، تداولها الناس أو أهملوها، وهي ـ بعد ـ توقيف من الله لا يزاد عليها "[1].

وهذا ما فعله ابن قيم الجوزية ففي كتابه المعنون بـ (الأمثال في القرآن الكريم) يحدد في الموضوع السابع من الباب الأول عدد الأمثال في القرآن بثلاثة وأربعين مثلا: ثمانية في سورة البقرة، وثلاثة في سورة آل عمران، و واحد في سورة الأعراف، و واحد في سورة يونس، و واحد في سورة هود، وثلاثة في سورة الرعد، وثلاثة في سورة إبراهيم، وثلاثة في سورة الكهف، وأربعة في سورة الحج، واثنين في سورة محمد، و واحد في سورة الفتح، وفي سورة الحشر اثنان، وفي سورة الجمعة واحد، وفي سورة التحريم اثنان[2].

ومن الملاحظ أن الأمثال الثلاثة والأربعين التي أوردها ابن قيم هي تشبيهات تمثيلية تفيد التوضيح، ومشابهة حال المخاطبين بحال أمم من قبلهم؛ لأخذ العبرة سلباً أو إيجاباً. فمن الأمثال القرآنية التي يوردها (كمثل الذي استوقد نارا أو كصيب) وهو مأخوذ من قوله (Y): [**مَثَلُهُمْ**

---

(1) الصغير، محمد حسين علي: **الصورة الفنية في المثل القرآني**. د.ط. بغداد: دار الرشيد للنشر. سنة 1981م. ص 110

(2) ينظر، الجوزية، ابن قيم: **الأمثال في القرآن الكريم**. تحقيق: سعيد محمد نمر الخطيب، ط(2). بيروت: دار المعرفة. سنة1983م. ص 57-58.

كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ] {البقرة: 17}، وقوله تعالى: [**أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ**] {البقرة: 19}. لقد جاءت هاتان الآيتان بعد مجموعة من الآيات (8 –16) تحدثت عن صفات المنافقين؛ فهم الذين يظهرون الإيمان، ويخفون الكفر، ويخادعون الله والذين آمنوا، في قلوبهم مرض، وهم المفسدون، والسفهاء، والمستهزئون بالمؤمنين، والذين اشتروا الضلالة بالهدى فخسرت تجارتهم.

وفي الآية تشبيه لأولئك "المنافقين وحالهم في إظهار الإسلام زمناً قليلاً وأمنهم على أنفسهم وأولادهم، كحال الذين أوقدوا ناراً، لينتفعوا بها، فلما أضاءت ما حولهم من الأمكنة والأشياء، وأبصروا زمنا يسيرا، أطفأها الله بنحو مطر شديد أو ريح عاصف، فصيرهم لا يبصرون شيئا؛ وتركهم في ظلمة الليل وظلمة السحب المتراكمة وظلمة إطفاء النار؛ لأن النور قد زال"[(1)].

أما عن الجمل التي يستعيرها الناس من القرآن الكريم؛ ليتمثلوا بها فيما يتعرّضون له من مواقف، وما يتجدد من أحداث في حياتهم اليومية، فلم يجعلها ضمن الأمثال وإنما عبر عنها بعد انتهائه من ذكر الأمثال الثلاثة والأربعين بقوله:" وكم من كلمة تدور على الألسن مثلاً جاء القرآن بالخص منها وأحسن، فمن ذلك قولهم: القتل أنفى للقتل، مذكور في قوله (Y): [**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**] {البقرة: 179 } وقولهم: (ليس المخبر كالمعاين) مذكور في قوله (Y): [**وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**] {البقرة: 260} "[(2)] فهو يذكر أحد عشر مثلاً عربياً، وما يقابلها من القرآن مما هو أجل وأسمى، وهو بذلك سار على نهج الثعالبي دون أن يشير إلى ذلك.

وقد سار الحصري القيرواني(رحمه الله تعالى) في كتابه (زهر الآداب) على غرار الثعالبي، مشيراً إلى ذلك في العنوان (أمثال للعرب والعجم والعامة وما يماثلها من كتاب الله

[(1)] الزحيلي، وهبة: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**. ط(2). ج(1). دمشق: دار الفكر. سنة 2003م. ص100.

[(2)] الجوزية، ابن قيم: **الأمثال في القرآن الكريم**. ص 58.

تعالى مما هو أجل منها وأعلى أخرجها أبو منصور الثعالبي)، فقد جمع ما ذكره الثعالبي تحت عنوانين وجعله تحت عنوان واحد، ولم يفصل بين أمثال العرب، وأمثال العجم والعامة، كما أن أول مثل أورده الحصري وهو قول علي (τ): (القتل أنفى للقتل)، وما يقابله من كتاب الله تعالى [**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ**] {البقرة: 179}، لم يذكره الثعالبي فيما ذكر من أمثال، كذلك لم يذكر الحصري أيّاً من العبارات التي ذكرها الثعالبي تحت عنوان (من سائر ما يجري مجرى الأمثال في ألفاظ القرآن الكريم)[1].

وإذا أورد هؤلاء في دراساتهم للأمثال تراكيباً من القرآن الكريم، تجري على ألسن الناس مجرى المثل، مقارنين بعضها بأقوال البشر، ومبينين أنّ هذه التراكيب أجلّ وأسمى، فقد تنبه غيرهم إلى أنه لا مجال لمقارنة أقوال العباد بقول ربهم، فها هو جعفر بن شمس الخلافة يورد ما يتمثل به الناس من تراكيب قرآنية تحت فصل بعنوان: (في ألفاظ يتمثل بها من القرآن الكريم) دون أن يقارنها بأمثال البشر من عامة، أو خاصة، أو عجم، وهو يورد تسعاً وستين جملة من القرآن الكريم من غير ذكر للآيات، والسور التي أخذت منها، أو المواقف التي تقال فيها[2].

ويعلق الدكتور عبد المجيد عابدين على من جعل الألفاظ الجارية مجرى المثل ضمن الأمثال القرآنية، وعدّوها الأمثال الكامنة، أو الأمثال السائرة بالقول: " ولكن من الواضح أن العبارات القرآنية لا تدخل في باب الأمثال،... ولا يكفي لإطلاقها لفظ المثل على تلك العبارة، فالصيغة الموروثة ركن أساسي في المثل، لذلك نرى أن اصطلاح العلماء على تسمية هذه العبارات القرآنية (أمثالا كامنة) محاولة لا تستند على دليل نصّي ولا تاريخي"[3].

---

[1] ينظر، الحصري القيرواني، أبو إسحاق، إبراهيم بن علي: **زهر الآداب ونثر الألباب**. ج(4). تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط(4). دار الجيل. سنة 1972م. ص1106-1108.

[2] ينظر، ابن شمس الخلافة، جعفر بن محمد: **الآداب**. د.ط. القاهرة: مطبعة السعادة. سنة 1931م. ص 61-63.

[3] عابدين، عبدالمجيد: **الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى**. د.ط. القاهرة: دار مصر للطباعة. سنة1956م. ص136.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أنّ من الدارسين من رأى كراهية التمثل بعبارات وجمل من القرآن الكريم، وتضمينها للأحاديث والخطب وغيرها من فنون القول، يقول الزركشي:"يكره ضرب الأمثال بالقرآن، نص عليه من أصحابنا العماد النّيهي صاحب البغوي، كما وجدته في "رحلة ابن صلاح " بخطه، وفي كتاب" فضائل القرآن " لأبي عبيد،... قال أبو عبيد: "وكذلك الرجل يريد لقاء صاحبه أو يهتم بحاجته، فيأتيه من غير طلب، فيقول كالمازح: [**جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى**] {طه: 40}"[1].

بينما يجعل آخرون ما يجري مجرى المثل من الأمثال السائرة، أوالأمثال الكامنة، ويتناولونها في دراساتهم، كما فعل السيوطي، والثعالبي، وغيرهم ممن قبلهم، وممن بعدهم، يقول سميح عاطف الزين: " ومن روعة الأمثال في القرآن الكريم أن بعض أجزاء آياته قد جرت مجرى المثل الذي يعرف بالمثل السائر، كما في قوله (I): [**الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ**] {يوسف: 51} أي ظهر وبان، ويمكن أن يضرب في كل وقت يظهر فيه الحق الصراح ومنه أيضا قوله (I): [**كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**] {الروم: 32} أي أن كل جماعة تكون عادة معتدة برأيها ومسرورة به "[2].

إنّ استعارة البشر آيات، أو أجزاء منها من القرآن الكريم، وتمثلهم بها، لا يكون بداية إلا من ذوي بصيرة ممن يقرؤون كتاب الله تعالى، ثم تسير بعد ذلك بين الناس وتجري مجرى المثل، وفي ذلك شفاء لنفوس البشر؛ لأن بلاغة التركيب القرآني المتمثل به تغنيه عن الكثير من التراكيب البشرية التي مهما بلغ حجمها وبلاغتها، لا تستطيع السمو إلى بلاغة التركيب القرآني فشتان ما بين قول العبد وقول ربه.

إنّ هذه التعابير القرآنية ليست من الأمثال القرآنية، التي ضربها الله (I) في كتابه الكريم، والتي في الغالب تشمل: مشبه، وأداة تشبيه، وصورة مشبه بها، كما تكون في الآية جميعها وليست في جزء منها بينما تكون هذه التعابير جزءاً من آية، أو جزءاً من مثل قرآني.

---

[1] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله: **البرهان في علوم القران**. ص256.

[2] الزين، سميح عاطف: **الأمثال والمِثل والتّمثّل والمثلات في القرآن الكريم**. ط(2). بيروت: دار الكتاب اللبناني. القاهرة: دار الكتاب المصري. سنة 2000م. ص 40.

أمّا عن كراهية التمثل بتراكيب قرآنية_ كما أشار الزركشي_ بسبب تمثل بعض النـــاس ببعض هذه التراكيب من باب السخرية من الآخرين، فمن يفعل ذلك فقد خـــالف قـــول الله (Y): **[لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ]** {الحجرات: 11}، فالمكروه في هذه القضية، هو التمثل بهذه التراكيب فـــي معـــرض المـــزح واللهو، وغير ذلك مما لا يليق بالإنسان المسلم، وهذا لا يعني تعميم كراهية التمثل بهذه التراكيب القرآنية في كل الحالات والأوقات، بل إن التمثل بها يوجز كثيراً من الأقوال والأحداث، وينبـــه إلى الكثير من القواعد الأخلاقية؛ فيفوق القوانين البشرية، وهذا يعطي المتمثل ثقة عاليـــة؛ إذ إنّ تضمين كلامه تعابير قرآنية يضفي عليه بلاغة ربانية، فهو يتمثل بكـــلام رب البشـــر، وبـــذلك يستطيع التعبير عن صفة أو حال ما يتحدث عنه مقنعا غيره بذلك.

ومن المتعارف عليه أنّ الأمثال السائرة، التي تنتقل بين البلغاء لتقال في حوادث معيّنة، هي من قبيل الاستعارة التمثيلية[1]، وهذا يعني أن ما يجري مجرى المثل ينطبق عليه هذا القول، ومن هنا تدخل هذه العبارات هذا البحث الذي يتناول الاستعارة التمثيلية في القـــرآن باعتبارهـــا تركيباً استخدم في غير ما وضع له في أصل اللغة، وما شاع من عبارات القرآن على الألســـن متمثلاً به، وذلك من خلال دراسة الموضوعات التي دارت حولها الاستعارة التمثيلية في الفرآن الكريم في هذا الفصل بإذن الله تعالى.

---

[1] ينظر، ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(1). ج(1). ص 305-306.

المبحث الأول

سلوكات وطباع نهت عنها الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم

لقد حارب الإسلام كثيرا من السلوكات والطباع السلبية، فقامت الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم برسم صور قاتمة، وبث مشاهد منفرة لهذه السلوكات والطباع، فأخرجت المعاني واضحة جلية، وهذا من شأن الاستعارة التمثيلية التي تعمل الحواس إلى جانب الأذهان.

وقد اختص هذا المبحث بدراسة هذه السلوكات والطباع، ضمن ثلاثة عشر مطلباً.

المطلب الأول: العناد والإصرار على الضلال

"العناد: أن يعرف الرجل الشيء فيأباه ويميل عنه؛ وكان كفر أبي طالب معاندة لأنه عرف و أقرّ وأنف أن يقال: تبع ابن أخيه، فصار بذلك كافرا. وعاند معاندة أي خالف وردّ الحق وهو يعرفه، فهو عنيد وعاند"[1].

ومن خلال البحث في كتاب الله الكريم، وُجد أن كثيراً من الاستعارات التمثيلية، وردت في الآيات التي تتحدث عن هذا الموضوع، فقد صورت هذه الاستعارات عناد الكفرة ورفضهم لدعوة الرسول(ρ) بما يجسّد المعنى ويوضّح الصورة، ومن هذه الاستعارات:

[**خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيم**] {البقرة: 7}

[**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ**] {البقرة: 18}

[**وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّه بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ**] {البقرة: 88}

[**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ**] {البقرة: 171}

---

[1] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. ج(3). مادة عند. ص307.

[وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا] {الأنعام: 25}

[وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم] {الأنعام: 39 }

[أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاء أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُون] {الأعراف: 100}

[كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللّهُ عَلَىَ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ] {الأعراف: 101}

[إِنَّ شَرَّ الدَّوَابَّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ] {الأنفال: 22 }

[رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ] {التوبة: 87}

[وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ] {يونس: 42}

[وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ] {يونس: 43}.

[أُولَـئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ] {هود: 20}

[أُولَـئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ] {النحل: 108}

[إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا] {الكهف: 57}

[الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاء عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا] {الكهف: 101}

[إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ] {النمل:80}

[وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ] {النمل: 81}

[فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ] {الروم: 52}

[وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ] {الروم: 53}

[إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ] {يس: 8}

[وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سدا ومن خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ] { يس: 9}

[كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ] {غافر: 15}

[وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ] {فصلت: 5}

[وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ] {فصلت: 44}

[أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ] {الجاثية: 23 }

[وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ] {محمد: 16}

[أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ] {محمد: 22}.

[أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا] {محمد: 24}

[ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ] {المنافقون: 3}

أمّا ما يجري مجرى المثل من آيات القرآن الكريم في هذا الموضوع، منه:

[سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ] {البقرة: 6}

[خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ] {البقرة: 7}

[فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ] {البقرة: 10}

[صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ] {البقرة: 18، 171}

[وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا] {الأنعام: 25}

(وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ] {الأعراف: 79}

[إِنَّ شَرَّ الدَّوَابَّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ] {الأنفال: 22}

[وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأسْمَعَهُمْ] {الأنفال: 23}

[أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ] { يونس: 42}

[أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ] { يونس: 43}

[أُولَـئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ] {النحل: 108}

[وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاء] {الأنبياء: 45}

[فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ] {الحج: 46}

[إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء] {النمل: 80، الروم: 52}

[وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ] {النمل: 81}

[إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ] { فاطر: 14}

[وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ] { فاطر:22}

[أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ] {محمد: 16}

إنّ استعارة تركيب الختم على القلوب والطبع عليها، ووضع الأقفال عليها؛ لتمثيل وبيان مدى إصرار الكافرين على كفرهم بدين الله (Y)، وتمسكهم بما هم عليه من الشـرك، يوضـح للسامع والقارئ أنّهم قد بلغوا مرحلة متقدمة في العتو والكفر، استحقوا بها أن يختم الله (Y) على قلوبهم وأسماعهم، فيصبحوا كالأنعام بل أضل سبيلاً، وأنّ استخدام المحسـوس لبيـان المجـرد يجعل الصورة أكثر وضوحاً، وأعمق أثراً، وهذا ما امتاز به البيان القرآني معجز بلاغيّ العرب على مدى الزمن، فالختم على القلوب والأسماع الوارد في الآيات أعلاه، هو "نظير الختم والطبع على ما تدركه الأبصار من الأوعية والظروف، التي لا يوصل إلى ما فيها إلا بفض ذلك عنها، ثم حلها فكذلك لا يصل الإيمان إلى قلوب من وصفهم الله (Y) أنه ختم علـى قلـوبهم، وعلـى سمعهم إلا بعد فض خاتمه، وحله رباطها عنها"[1].

يقول الزمخشري (رحمه الله تعالى) بعد أن نفى ورود المعنى الحقيقي للختم فـي الآيـة [**خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِـيم**] {البقـرة: 7} "وإنما هو من باب المجاز، ويحتمل أن يكون من كلا نوعيه وهما الاسـتعارة والتمثيـل. أمـا الاستعارة فأن تجعل قلوبهم لأن الحق لا ينفذ فيها ولا يخلص إلى ضمائرها من قبل إعراضـهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده. وأسماعهم لأنها تمجه وتنبو عن الإصـغاء إليـه وتعـاف استماعه كأنها مستوثق منها بالختم... وأمّا التمثيل فأن تمثّل حيث لم يستنفعوا بها في الأغراض الدينية التي كلفوها وخلقوا من أجلها بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاسـتنفاع بهـا بـالختم والتغطية"[2] إنّ الزمخشري وإن لم يكن قد استخدم مصطلح (الاستعارة التمثيلية)، فـإن قولـه: (الاستعارة والتمثيل) يدل على أنه أراد الاستعارة التمثيلية. فهو بذلك يسير على نهج عبد القاهر الجرجاني الذي عبر عن الاستعارة التمثيلية بمصطلح التمثيل على سبيل الاستعارة أو التمثيل[3].

بينما يخلص أبو السعود بعد استعراضه معنى التركيب، إلى كونها اسـتعارة تمثيليـة، يقول: "من رام تقليل الأقسام عدّ تلك الهيئة المشبه بها من قبيل المـدلولات الوضـعية، وجعـل

---

[1] ابن كثير القرشي، إسماعيل: **تفسير القرآن العظيم**. ج(1). القاهرة: دار البيان الحديثة. سنة2001م. ص64.
[2] الزمخشري، محمود بن عمربن محمد: **الكشاف**، م(1). ص 57.
[3] ينظر، هذه الرسالة. ص24.

الكلام المفيد لها عند استعماله فيما يشبه بها من هيئة أخرى منتزعة من أمــور أخــرمن قبيــل الاستعارة، وسماه استعارة تمثيلية"[1].

أما الألوسي فيرى أنّ في تركيب الختم على القلوب استعارة تصــريحية تبعيــة، كمــا يجوّز الاستعارة التمثيلية قائلاً: "ويجوز أن يكون في الكلام استعارة تمثيلية، بأن يقــال شــبهت حال قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم، مع الهيئة الحادثة فيها المانعة من الاستنفاع بها بحال أشــياء معدة للانتفاع بها في مصالح مهمة مع المنع من ذلك بالختم والتغطية، ثم يستعار للمشبه اللفــظ الدّال على المشبه به فيكون كل واحد من طرفي التشبيه مركباً. والجامع عدم الانتفاع بما أعد له بسبب عروض مانع يمكن فيه كالمانع الأصلي"[2].

والآية استعارة تمثيلية ترسم مشهدا واضحا لحال الكفار الذين لم ينتفعوا بقلــوبهم فــي التمييز بين الحق والباطل،" فقد شبهت قلوبهم في نبوها عن الحقّ، وعدم الإصغاء إليــه بحــال قلوب ختم الله عليها، وهي قلوب البهائم."[3]

وبالنظر في السياق القرآني لهذه الاستعارة التمثيلية، يرى ابن عاشــور "أنهــا جاريــة مجرى التعليل للحكم السابق في قوله تعالى: " [**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ**] {البقرة: 6} وبيان لسببه في الواقع ليدفع بذلك تعجب المتعجبين من استواء الإنذار وعدمه عندهم ومن عــدم نفوذ الإيمان إلى نفوسهم مع وضوح دلائله، فإذا علم أن على قلوبهم ختما وعلى أســماعهم وأن على أبصارهم غشاوة علم سبب ذلك كله وبطل العجب، فالجملة استئناف بياني يفيد جواب سائل يسأل عن سبب كونهم لا يؤمنون"[4].

---

[1] أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**. ج(1). ص 53.

[2] الألوسي، أبو الفضل محمود: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. م(1). ج(1). قــرأه وصــححه: محمد حسين العرب. د.ط. بيروت: دار الفكر. سنة1994م. ص 216 – 217.

[3] الهرري، محمد الأمين بن عبدالله: **حدائق الروح والريحان**. ج(1). ط1. بيروت: دار طوق النجاة. ســنة2001م. ص 155.

[4] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(1). ج(1). ص 254.

أما عن بلاغة هذه الاستعارة في تأدية المعنى المراد، وهو تمثيل الحال المشبه، فيتضح من خلال بلاغة التركيب الذي يمثله، بما فيه من كلمات وأساليب، ففي توظيف الصيغة الماضية من الفعل (ختم) دلالة على أن بعد الكفار عن الإيمان قد تحقق، فهو أمر مفروغ منه.

وقد أسند الختم إلى الله (Y) مجازا " للدلالة على تمكن معنى الختم من قلـوبهم وأن لا يرجى زواله كما يقال خلقَة في فلان، والوصف الذي أودعه الله في فلان أو أعطاه فلانا"[1] .

ومن الملاحظ في هذه الاستعارة ورود القلوب و الأبصار بصيغة الجمـع، بينمـا ورد السمع مفردا والسبب في ذلك إما لأن السمع مصدر، بخلاف القلوب و الأبصار فهي جـوارح ، وإما أن يقدر مضاف محذوف في الكلام وهو كلمة (حواس)، أي حواس سمعهم[2]، " وقد تكون في إفراد السمع لطيفة روعيت من جملة بلاغة القرآن هي: أن القلوب كانت متفاوتة، واشتغالها بالتفكر في أمر الإيمان والدين مختلف باختلاف وضوح الأدلة، وبالكثرة والقلة، وتتلقى أنواعـا كثيرة من الآيات، فلكل عقل حظه من الإدراك، وكانت الأبصار أيضا متفاوتة التعلق بالمرئيات التي فيها دلائل الوحدانية في الآفاق، وفي الأنفس التي فيها دلالة، فلكل بصر حظه من الالتفات إلى الآيات المعجزات والعبر والمواعظ، فلما اختلفت أنواع ما تتعلقان به جمعت. وأما الأسـماع فإنما كانت تتعلق بسماع ما يُلقى إليها من القرآن، فالجماعات إذا سمعوا القرآن سمعوه سـماعا متساويا، و إنما يتفاوتون في تدبره والتدبر من عمل المعقول، فلما اتحد تعلقهـا بالمسـموعات جعلت سمعا واحدا"[3] وبذلك تبين الاستعارة التمثيلية أن الكفار لايتـدبرون مايسـمعونه، وهـم بعملهم هذا حالهم كحال من ختم الله (Y) على سمعه فلا يستطيع السمع.

ومن بلاغة هذا التركيب_ إضافة إلى ما سبق_ تنكير كلمة (غشاوة)؛ وذلك لبيان نوعية هذه الغشاوة، وأنها تختلف عما تعارفه الناس، وفي ذلك تعظيم لهـذه الغشـاوة بأنهـا تحجـب

---

(1) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(1). ج(1). ص 257.

(2) ينظر، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله: **البرهان في علوم القران**. ص 722.

(3) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(1). ج(1). ص256.

الأبصار بالكلية[1]، وبمقدار حجب الأبصار في الصورة المشبه بها، تبين الاستعارة التمثيلية مدى تعامي أولئك الكفار عن آيات الله (Y) في الحال المشبه.

وبتكرار حرف الجر (على) تؤكد الاستعارة التمثيلية [**خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيم**] {البقرة: 7} تعطيل الكفار وسائل التمييز التي منحوها لتوصلهم إلى الإيمان بالله عزّ و جل، من خلال تأكيد طمس هذه الوسائل في الصورة المشبه بها (الاستعارة التمثيلية).

وبهذا يتضح أن التركيب استعارة تمثيلية، شبهت هيئة بعد الكفار والمنافقين عن الإيمان بدعوة الرسول (ρ)، وإصرارهم على البقاء على ما هم عليه من الكفر، بهيئة أشخاص ختم على قلوبهم كما يختم على الأوعية فلا يدخل إليها شيء، ولا يخرج مما فيها أي شيء.

وبمقدار بلاغة كل لفظ من ألفاظها التي تعد لبنات متراصة تشكل في مجموعها بناء متينا، تتضح بلاغة الاستعارة التمثيلية باعتبارها تركيبا تآلفت ألفاظه، لتخدم المعنى المراد منها الاستعارة التمثيلية، الذي يتمثل بتصوير حال الكفار المعاندين، الذين تعاموا عن آيات الله، وأصروا على البقاء في مستنقع الكفر.

وبما أن العناد سلوك متجدد، وصفة ملازمة لبعض الناس، ولكون القرآن الكريم صالحا لكل زمان، ومكان، وإنسان؛ فإن المتمثل بعباراته يجد فيها تلخيصا لما يدور في ذهنه من أفكار، وما يخلد في قلبه من أحاسيس؛ فمن يستعير من القرآن الكريم عبارة: [**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ**]، يرى فيها من القوة البلاغية ما يشفي غليله في التعبيرعن حال من يعاندونه، ولا يستمعون لنصائحه، لا يناقشونه فيما يعرض عليهم من أفكار، ولا يرون ما يبينه من أدلة، فحالهم كحال من هم صم بكم عمي، وعبارة [**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ**] هي استعارة تمثيلية، تجري مجرى المثل، لتشبيه المخاطب بالمشبه به في هذه الاستعارة[**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ**]، وليس بالمشبه (الكافرين)، فنحن بذلك نستعير هذه

---

(1) ينظر، التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر: **المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**. ص 234.

العبارة من مجالها للدلالة على حالة ترتبط معها بحالة مشابهة في الموقف، فالشبه بين المعنى الذي أخذت منه هذه العبارة، والحال الذي استعيرت له، هو العناد وعدم تقبل دعوة الحق.

ومن طبيعة النفس البشرية أنها في كثير من الأحيان تنفر ممن يقدم النصح لها خاصة إذا كان قد زيّن لها الشيطان بعض الأعمال، فما يجري على ألسنة الناس من العبارات القرآنية للتعبير عن هذه الحالة [**وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ**] {الأعراف: 79}.

هذه العبارة القرآنية، وردت على لسان سيدنا صالح(υ)، مخاطبا بها قومه عند حلول العذاب بهم نتيجة عنادهم له، وإصرارهم على الكفر، وعدم اتباع نصيحته في عدم التعرض للناقة بأذى[1]، فقال ذلك متحسرا على حال قومه المعاندين الذين لم ينفذوا نصائحه.

ثم أصبحت تستعار من موقعها القرآني؛ ليتمثل بها في مواقف بينها وبين المعنى الحقيقي مشابهة. وهي عدم اتباع نصائح الآخرين، ثم الوقوع فيما حُذّر منه نتيجة للعناد. إنّ الإنسان عادة ما يقدم النصح لأقربائه، أو أصدقائه، أي من تربطه بهم علاقات مودة وإخاء، فبالتالي لايروق له ما هم عليه من عناد ويحسره وقوعهم في شر نتيجة عنادهم، وتمثله بهذه العبارة القرآنية فيه قمة البلاغة؛ فهي تبين عدة أمور: ففي (نصحت لكم) تسلية لنفسه وإبعاد لها عن التحسر لأنه بذلك أدى واجبه تجاههم، وفيها بيان موقف من قدم لهم النصح، وأنهم لم يستجيبوا له ولم يعملوا بنصائحه، وفيها توضيح ما عليه نفوس المعاندين من كراهية من ينصحهم إذا كانت هذه النصائح لا تتلاءم مع أهوائهم ونفوسهم.

ومما يؤكد أهمية الاستعارة التمثيلية القرآنية في بيان حال المعاندين، ورسم مشاهد من صورهم في أذهان السامعين، أنها تجري على ألسنتهم مجرى المثل فيما يجد لهم من مواقف، وما مروا به من خبرات، وذلك لما في بلاغة التركيب القرآني من ميزات تجعل ذوي الذوق السليم من المتمثلين، والسامعين يفهمون الكثير من الأفكار بالقليل من الألفاظ ممتعين أذواقهم بروعة التركيب القرآني.

---

[1] ينظر، الزمخشري، محمود بن عمربن محمد: **الكشاف**. م(2). ص 122.

ويجب الإشارة إلى ضرورة معرفة المعنى البلاغي للتعبير القرآني المتمثل به حتـــى لا يقع المتمثل في المكروه. من ذلك تمثّل بعض الناس من غير العارفين المعاني الحقيقية لـــبعض التراكيب القرآنية،بالتركيب، [**وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأسْمَعَهُمْ**] {الأنفال: 23}[1] واصفين بـــه من خُلقوا صما بكما، وهم بذلك أخذوا المعنى الظاهر للتركيب دون النظر في تفسيره، والأخــذ بمعناه البلاغي، وأنه يتحدث عن الكفار الذين هم صم عن سماع الحق، لا يعقلونه[2]. فأســاؤوا بذلك إلى هؤلاء الصم البكم الذين قد يكون فيهم خير كثير، كما أساءوا توظيف التركيب القرآني في أحاديثهم.

حيث إنّ الصم والبكم المذكورين في الآيات هم من يتمتعون بوجــود حاســتي الســمع، والبصر، وهم أصحاب عقول، ولكنّ جحودهم بآيات الله تعالى وإعراضهم عنها؛ جعلهــم صــما عن سماع الحق، بكما عن النطق به، يقول (I): [**وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَــا لَهُــمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِــدَتُهُم مِّــن شَــيْءٍ إِذْ كَــانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون**] {الأحقاف: 26 }، أمّا من خلق مجــردا من إحدى حواسه، فقد ورد في القرآن الكريم ما يبعد عنهم الكلفة، والحرج، يقــول (I) [**لَــيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْــهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًــا**] {الفتح: 17}، بل بلغ من شأنهم أنّ الله (I)، عاتب نبيه (ρ) في واحد منهم وهو عبد الله ابن أم مكتوم[3] فقال(Y) في ذلك: [**عَبَسَ وَتَوَلَّى *أَن جَاءهُ الْأَعْمَى* وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى* أَوْيَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى**] {عبس:1-4}.

وبهذا اتضحت قدرة الاستعارة التمثيليةعلى تصوير المعنى، وتقريبه إلى الأذهان و ذلك لكون التجوز اللغوي فيه يجري في التركيب و ليس ف لفظ بعينه.

---

(1) ينظر، الثعالبي، أبو منصور، عبدالملك بن محمد بن إسماعيل: **التمثيل والمحاضرة**. ص 18.

(2) ينظر، الزمخشري، محمود بن عمربن محمد: **الكشاف**. م(2). ص 202.

(3) ينظر، المصدر السابق. م(4). ص 688.

المطلب الثاني: النفاق والمخادعة

والنفاق " إظهار الإيمان مع إسرار الكفر وسمي بذلك تشبيها بما يفعله اليربوع وهو أن يجعل بجحره بابا ظاهرا وبابا باطنا يخرج منه إذا طلبه الطالب"[1] أي: أنه يخفي بابا ويظهر آخر، كذلك أصبح حال الكفار في المدينة المنورة؛ يخفون الكفر ونبو قلوبهم عن دعوة الرسول (ρ)، ويظهرون الإيمان، والمخادعة هي: " الإخفاء،... وأمّا حدها فهو: إظهار ما يوجب السلامة والسداد، وإبطان ما يقتضي الإضرار بالغير والتخلص منه، فهو بمنزلة النفاق في الكفر والرياء في الأفعال الحسنة، وكل ذلك بخلاف ما يقتضيه الدين"[2] والمخادعة من صفات المنافقين الذين أخبر عنهم الله (I) بقوله:[**يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا**] {البقرة:9} .

هذا الحال الذي تصوره الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم، ومن هذه الاستعارات:

[**يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ**] {البقرة: 9}

[**فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**] {البقرة: 10}

[**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ**] {البقرة: 44}

[**قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ**] {آل عمران: 118}

[**يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ**] {آل عمران: 167}

[**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ**] {النساء: 46، المائدة: 13}

[**مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَـؤُلاء وَلاَ إِلَى هَـؤُلاء**] {النساء: 143}

[**فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ**] {الأعراف: 162}

---

[1] العسكري، أبو هلال: **الفروق في اللغة**. ط(1). بيروت: دار الآفاق الجديدة. سنة1973م. ص223.

[2] محمد الرازي، فخرالدين بن ضياء الدين عمر: **تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب**. ج(2). ص70.

[لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ] {التوبة: 8}

[الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا] {التوبة: 97}

[أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] {النور: 50}

[وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ] {الشعراء 226}

[يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ] {الفتح: 11}

[كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ] {الصف: 3}

[وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ] {المنافقون: 4}

ففي قوله تعالى: [يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ] {البقرة: 9} يرى الزمخشري في مجيء النعت بالانخداع وليس بالخدع، وجوها منها أن تكون الآية استعارة تمثيلية توضح حال المنافقين، فتبين أن " صورة صنعهم مع الله حيث يتظاهرون بالإيمان وهم كافرون، صورة صنع الخادعين. وصورة صنع الله معهم – حيث أمر بإجراء أحكام المسلمين عليهم وهم عنده في عداد شرار الكفرة و أهل الدرك الأسفل من النار– صورة صنع الخادع، وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث امتثلوا أمر الله فيهم فأجروا أحكامهم عليهم."[1].

ويرى الألوسي أن "صورة صنيعهم مع الله تعالى حيث يتظاهرون بالإيمان وهم كافرون وصورة صنيع الله تعالى معهم حيث أمر بإجراء أحكام المسلمين عليهم وهم عنده أهل الدرك الأسفل، وصورة صنيع المؤمنين معهم حيث امتثلوا أمر الله فيهم فأجروا ذلك عليهم تشبه صورة المخادعة، ففي الكلام إما استعارة تبعية في (يخادعون) وحده، أو تمثيلية في الجملة"[2].

---

[1] الزمخشري، محمود بن عمربن محمد: **الكشاف**. م(1). ص 65-66.

[2] الألوسي، أبو الفضل محمود: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. م(1). ج(1). ص238.

وفي الآية تمثيل لحال أولئك المنافقين وتصوير لفعلهم هذا مع الرسول (ρ) في إظهار الإيمان وإخفاء الكفر، بصورة من يخادع حاكما، أو مسؤولا خوفا أو طمعا، وقد استعير التركيب الدال على المشبه به للحال المشبه على طريق الاستعارة التمثيلية[1].

والآية استعارة تمثيلية، تشبه حال المنافقين في" اظهار الإيمان واخفاء الكفر بحال رعية تخادع سلطانها" [2] ، ومن بلاغة التركيب القرآني في هذه الاستعارة أنه وظف الفعل المضارع بزنة (فاعل)، وذلك للمبالغة في صنيع الكفار مع المؤمنين، فالفعل (يخادعون) في الاستعارة يقتصر على واحد وهو عمل المنافقين، أي بمعنى يخدعون ، " إلا أنه أخرج في زنة "فاعلت" لأن الزنة في أصلها للمغالبة والمباراة، والفعل متى غولب فيه فاعله جاء أبلغ وأحكم منه إذا زاوله وحده من غير مغالب ولا مبار لزيادة قوة الداعي إليه"[3] .

وباستخدام (ما و إلا) تنفي الاستعارة التمثيلية الانخداع عن المؤمنين، وتبين أن أعمال المنافقين تعود عليهم، وبالتالي تؤكد أن مخادعتهم للمؤمنين ماهي إلا مخادعة لأنفسهم فالرسول (ρ) والمؤمنون أجل من أن يخدعوا .

وبالنظر في الموقع القرآني للاستعارة يتضح أنها بيان مؤكدة للآية السابقة لها وهي قوله تعالى: [**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ**] {البقرة: 8}

فقد ترك حرف العطف هنا؛ لشدة الاتصال بين الآيتين " ولم يقل: (ويخادعون الله) ، لأنّ هذه المخادعة ليست شيئا غير قولهم: (آمنا)، مع أنهم غير مؤمنين"[4]، وبذلك يتضح بلاغة الاستعارة التمثيلية في تأدية المعنى المقصود منها.

---

[1] ينظر الزحيلي، وهبة: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**. م(1). ج(1). ص86. الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**. م(1). ص38. الألوسي، أبو الفضل محمود: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. م(1). ج(1). ص237ــ238.

[2] الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**. م(1). ص38.

[3] الزمخشري، محمود بن عمربن محمد: **الكشاف**. م(1). ص 66.

[4] الرازي، فخر الدين: **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**. ص 326.

وأمثال أولئك المنافقين المخادعين موجودون في كل مكان وزمان، وفي كل طبقة وفئة، وما أن يتعرض مسلم لمثل أولئك إلا ونجده قد تمثل بواحدة من العبارات القرآنية التي تجـري على الألسن مجرى المثل لوصف المنافقين ومواقفهم، منها:

ومن المؤكد أن من يفعل ذلك من النفاق والخداع، يكون قد خسر نفسه وبـاء بغضـب الله(I)، وإن حصل على بعض متاع الدنيا الزائل الحقير، فهو قد استبدله بما عند الله(I) من أجر عظيم، وهذا هو الخسران المبين.

المطلب الثالث: الرجوع عن الحق

أي الانصراف[1]عن الحق والعودة إلى الباطل والكفر، فعندما لا يثبت الإيمان في قلـب قد امتلأ بحب الشهوات، وطبع على اتباع العصاة، فإن صاحبه لا يثبت في الفتن والابـتلاءات، وسرعان ما يعود إلى ظلمات الكفر، وهذا ما ترينا إياه بعض الآيات من خلال مـا فيهـا مـن استعارات تمثيلية تصور المشاهد وما فيها من حركات؛ ليتضح لنا حال أولئك المرتـدين، مـن ذلك:

[**مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ**] {البقرة: 143}

[**انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّـاكِرِينَ**] {آل عمران: 144}

[**يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**] {آل عمران: 149}

[**وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا**] {الأنعام: 71}

[**نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ**] {الأنفال: 48}

---

[1] ينظر، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. م(8). مادة رجع. ص114.

[وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ] {الحج: 11}.

"ويقال: رجع على عقبه وعلى عقبيه ونكص على عقبيه بمعنى رجع إلى المكان الذي جاء منه، لأنه كان جاعلاً إيّاه وراءه فرجع"[1].

وورود كل من هذه التراكيب في القرآن الكريم" هو تمثيل لحال المرتدّ إلى الشرك بعد أن أسلم بحال من خرج في مهمّ فرجع على عقبيه ولم يقضِ ما خرج له، وهذا أبلغ في تمثيل سوء الحالة من أن يقال: ونرجع إلى الكفر بعد الإيمان"[2].

تمثل الآية حال ضعيف الإيمان الذي لا يرجو بإيمانه سوى الغنائم الدنيوية، فهو عند مواجهة المحن يعود إلى الشرك والضلال " والممثل به من يدخل مع قوم دخول طالب المغنم فقط، فهو يجلس على طرف منازلهم، وفي أواخر مواقعهم قلقا مُستَوفِزاً مُستَعداً للهرب، فإن وجد معهم مغنماً استقر في موقعه واطمأنَّ وأصاب من المغنم، وإن وجد أن مصيبة يمكن أن تنزل بهم فيصيبه منها شيء، أو لاحت له مغانم عند أعدائهم تركهم وانقلب عليهم. ولكن الصورة لا بدّ أن تكون أدق من هذه الصورة، إن المرتد عن عبادة الله منتكس على وجهه، وساقط إلى منحدر، فهو كمن ينقلب على وجهه بعد أن يترك القوم الذين دخل في طرف مواقعهم طمعا بالمغانم لديهم"[3].

وبالنظر في السياق القرآني للاستعارة التمثيلية (انقلب على وجهه)، نجدها جوابا للشرط (إن أصابته فتنة)، مما يدل أن الإصابة بالفتنة شرط لحدوث الردة والرجوع عن الحق.

وبتوظيف الفعل الماضي دلالة على تحقق الردة لدى المنافقين، واختيار كلمة (وجهه) أسهم في بلاغة التركيب الاستعاري، إذ أن الوجه أشرف جسم الإنسان، وعنوان كرامته، فإذا انقلب الإنسان على وجهه أصبح ذليلا حقيرا، فهو قد خسر الدنيا والآخرة.

---

(1) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(4). ج(7). ص 300.

(2) المصدر السابق. ص 300.

(3) الميداني، عبدالرحمن حسن حنبكة: **أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع**. ص 188-189.

وإن صورت الاستعارة حالهم بحال المنقلبين على الوجوه، فقد صـورتهم اسـتعارات أخرى بحال المنقلبين على الأعقاب: [**مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ**] {البقرة: 143}، و[**انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ**] {آل عمران: 144} وهي "استعارة تمثيلية، حيث مثّل لمن يرتد عن دينه بمن ينقلب على عقبيه"[1].

المطلب الرابع: استبدال الأدنى بالأعلى

الأدنى: الأقل قيمة[2]، والأعلى"الأشرف"[3].

أمّا إذا ضعف البصر، وكلت البصيرة، واختير الشر، رغم معرفة الحق والخير، فإن ذلك هو الهلاك المبين. وهذا ما كان عليه الكفرة من أهل الكتاب والمنافقين، يتجلى هذا الحال واضحا من خلال تصوير القرآن الكريم له بأحوال التجار الخائبين الخاسرين، وذلك عبر استعارات تمثيلية تجسد الفكرة، وتمثلها بأحوال مألوفة تُأخذ منها العبرة.

[**أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ**] {البقرة: 16}

[**أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ**] {البقرة: 61}

[**وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**] {آل عمران: 187}

[**اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً**] {التوبة: 9}

[**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ**] {يوسف: 20}

[**وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ**] {الرعد: 6}

[**وَلاَ تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً**] {النحل: 95}

---

(1) الزحيلي، وهبة: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**. م(1). ج(2). ص 366.

(2) ينظر، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. م(14). مادة دنا. ص274.

(3) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد: **مفردات ألفاظ القرآن**. ص386.

[لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ] {النمل: 46}

تمثّل هذه الآيات حال المنافقين الذين تظاهروا بالإيمان، واستضاؤوا ببعض نوره، والكفرة من أهل الكتاب الذين يعرفون صدق نبوة رسول الإسلام (ρ)، لكنهم لمطامع دنيوية في نفوسهم، يتخلون عن الإيمان ويتبعون الكفر الذي سيخلدهم في النار، بحال تجار أغبياء يغترون بمنظر بضاعة فاسدة الجوهر؛ فيستبدلونها بما بين أيديهم من بضاعة لا يعرفون قيمتها، إلاّ كما تعرف قيمةَ الدرر الخنازير، فهم بذلك خسروا بضاعتهم وهلكوا حسرة وندما ولات ساعة مندم.

ومن المفسرين والبلاغيين من اعتبر المجاز في لفظ الشراء فقط، فوضحوه على أنه استعارة تصريحية، وجعلوا لفظ التجارة في التركيب الأول ترشيحا لهذه الاستعارة، يقول الشريف الرضي (رحمه الله): "وهذه استعارة والمراد أنهم استبدلوا الغي بالرشاد والكفر بالإيمان فخسرت صفقتهم ولم تربح تجارتهم، وإنما أطلق سبحانه على أعمالهم اسم التجارة لما جاء في أول الآية بلفظ الشراء تأليفا لجواهر النظام وملاحمة بين أعضاء الكلام"[(1)].

وما ذهبوا إليه واضح بيّن، وهو في الوقت ذاته لا يتنافى مع الاستعارة التمثيلية التي تبديها النظرة الكلية لكل من هذه التراكيب باعتبار ألفاظها جواهر منتظمة، وأعضاء متلاحمة.

ومما يؤيد ذلك أن الميداني عدّ هذه التراكيب من الأمثال القرآنية التي ضربها الله(I) لتبين مدى امتثال الناس لأوامره ونواهيه وتعاملهم في ذلك[(2)].

"وإنّ من يفعل الشرّ الذي نهى الله(I) عنه، فإنّه يقدم من ذاته، وعمره، ومما يملك التصرف فيه، كسبا يسخط الله (I)، وهذا الكسب ينجم عنه ضرر كبير له، إذ يعرِّضه لعقاب الله(I) بالعدل. فصورة هذا التعامل مع الله(I) تماثل صورة من باع نفسه لمن يعذِّبه، فعمله يماثل

---

(1) الشريف الرضى، محمد بن الحسين: **تلخيص البيان في مجازات القرآن**. ص 30-31. وينظر، الزمخشري، محمود بن عمربن محمد: **الكشاف**. م(1). ص 76. والزحيلي، وهبة: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**. م(1). ج(1). ص93.

(2) ينظر، الميداني، عبدالرحمن حسن حنبكي: **أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع**. ص 284.

عمل ذي تجارة خاسرة، ولكنّ الخسارة هنا لا تقتصر على خسارة المال، بل قد تتعـداها إلـى خسارة الذات، وخسارة السعادة، والوقوع في العذاب الأليم"[1].

أما عن بلاغة التركيب ودوره في أداء معنى الاستعارة الاستعارة التمثيليـة "**أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ**" {البقـرة: 16} فيتمثـل ببلاغة كلماته، وأساليبه؛ من ذلك توظيف اسم الإشارة (أولئك) الذي يدل على بعد الكافرين عـن رحمة الله عز وجل، أما الاسم الموصول(الذين)، فالهدف من استحدامه هنا تقرير الغرض الذي سيق الكلام من أجله وهو خسران هذه الفئة، وفي جعل الاسم الموصول خبرا بقوله: (الـذين) شد لانتباه السامع، حيث إن الاسم الموصول من الأسماء المبهمة التي تحتاج إلى توضيح.

وفي اسناد نفي الربح عن التجارة، تستطيع الاستعارة التمثيلية التعبير عن المعنى المراد بطريقة بلاغية مؤثرة، والسر البلاغي في هذا الإسناد هو " أن إثبات الخسارة لتجـارتهم مفيـد لبطلانها أساسا. و إذا خسرت تجارتهم كانوا هم خاسرين من باب أولى"[2].

وبوجود ضعيفي الإيمان شديدي الرغبة في المكاسب المادية الدنيوية في كل زمان، فإن هذه التراكيب تستعار من مواضعها القرآنية لتمثيل حالات مشابهة؛ فتجري هي وما يماثلها مـن عبارات قرآنية مثلية على ألسنة المسلمين واصفين، وواعظين، ومحذرين، ولائمـين، ونـاهين، حسب الموقف الحاضر أمامهم وحسب ما يربطهم بالفاعلين ذلك من علاقات.

المطلب الخامس: المن والأذى

ومن الناس من يتصدق بماله، ثم يتبع ذلك منّا وأذى،" المنّ: أن يذكر المحسن إحسـانه على المنفق عليه، ويظهر تفضله عليه،... الأذى: التّطاول والتفاخر بالإنفاق"[3]، فهو بذلك خسر المال وخسر الأجر والثواب، وهذا ما نهى عنه الله (I) حيث يقول:

---

[1] الشريف الرضى، محمد بن الحسين: **تلخيص البيان في مجازات القرآن**. ص 284ــ285.

[2] المرطعني، عبدالعظيم إبراهيم محمد: **خصائص التعبير القرآني و سماته البلاغية**. ج(2). ط1. القاهرة: مكتبة وهبـة. سنة1992م. ص 329.

[3] الزحيلي، وهبة: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**. م(2). ج(3). ص 46.

[قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى] {البقرة: 263}

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى] {البقرة: 264}

[أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ] {البقرة: 266}.

يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية: " وهذا مثل لمن يعمل الأعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله، فإذا كان يوم القيامة وجدها محبطة، فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة من أبهى الجنان وأجمعها للثمار فبلغ الكبر وله أولاد ضعاف، والجنة معاشهم ومنتعشهم، فهلكت بالصاعقة"[(1)].

والآية مثل لعمل المرائي الذي يتبع صدقاته بالمن والأذى، ووجه الشبه في الحالين هو حصول خيبة ويأس في وقت تمام الرجاء، و إشراف الإنتاج[(2)].

ولكي لا يبقى لدى المنفقين المرائين أدنى اعتقاد بالحصول على أجر الإنفاق هذا، جاءت الاستعارة التمثيلية تريهم أنهم عندما يكونون في أمس الحاجة للحسنات لا يجدونها.

فالمشبه به حال صاحب جنة يعتني بها وينفق على ذلك الوقت والجهد والمال، وعندما يحين جني ثمارها لا يتمكن من ذلك" إنها الحسرة الكبرى والندامة ولات ساعة مندم أن تعود جنته قاعا صفصفا حين احتياجه لها، وعند الكبر وترعرع أطفاله وهم ضعفاء لا يقدرون على شيء، وإذا بالإعصار يؤججها بنار محرقة، فتعود ثمراتها هباء كأن لم تغن بالأمس"[(3)].

وما ينتهي هذا المشهد إلا وقد ترك أعظم الأثر في نفوس السامعين المؤمنين، سواء أكانوا مانين أم محتسبين، يقول سيد قطب: "وهكذا يقوم المشهد الحي الشاخص، بما فيه أول

---

(1) الزمخشري، محمود بن عمربن محمد: **الكشاف**. م(1). ص 109.

(2) ينظر، ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(4). ج(3). ص 53.

(3) الصغير، محمد حسين علي: **الصورة الفنية في المثل القرآني**. ص305.

الأمر من رضى ورفه ومتعة؛ وما فيه من نضارة وروح وجمال، ثم يعصف به عصفاً من إعصار فيه نار... يقوم هذا المشهد العجيب بالإيحاء الشعوري الرعيب، الذي لا يدع مجالاً للتردد في الاختيار، قبل أن تذهب فرصة الاختيار، وقبل أن يصيب الجنة الوارفة الظليلة المثمرة إعصار فيه نار"[1] فإن كانوا من المّانين توقفوا عن ذلك؛ ليتمكنوا من جني ثمار ما سيزرعونه من جديد، وإن كانوا من المحتسبين فرحوا لما ادخروه من ثمار وعملوا على زيادته.

"والاستفهام في قوله " أَيَوَدُّ " استفهام إنكار و تحذير"[2]، كما أن التغير في صيغة الفعل في هذه الاستعارة له دلالة على تحقق العقاب وزوال النعم وذلك من خلال توظيف صيغة الفعل المضارع في حال الرضا، وتوظيف صيغة الفعل الماضي عند وقوع العقاب.

المطلب السادس: البخل

وهو : ضد الكرم[3] .

ومن الاستعارات التمثيلية التي صورته:

[**لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ**] {آل عمران: 92}

[**وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ**] {النساء: 128}

[**وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ**] {التوبة: 54}

[**وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ**] {الإسراء: 29}

[**وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء**] {محمد: 38}

[**وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا**] {الفجر: 20}

---

[1] قطب، سيّد: **في ظلال القرآن**. م(1). ج(3). ص454.

[2] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(4). ج(3). ص 54.

[3] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. مادة كرم.

[وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى] {الليل: 11}

[وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ] {الضحى: 10}

[وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ] {الضحى: 11}

ففي قوله تعالى: [وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ] {الإسراء: 29}" تمثيل لمنع الشحيح"[1]، فالاستعارة تؤدي المعنى " بتمثيل الذي يشح بالمال بالذي غلت يده إلى عنقه، أي شدّت بالغُلّ، وهو القيد من السّير يشدّ بع يد الأسير، فإذا غلت اليد إلى العنق تعذّر التصرف بها فتعطل الانتفاع بها فصار مصدر البذل معطلا فيه"[2].

ومن بلاغة الاستعارة التمثيلية وما تؤديه من أثر في النفس البشرية أنها ترسم للبخيل صورة منفرة، حيث يسهم كل لفظ من ألفاظها في رسم هذه الصورة وتلوينها

فقد انتقت الاستعارة التمثيلية لفظ اليد دون غيرها من أعضاء الجسم؛ وذلك لأن اليد أداة العطاء وآلته، وبتعطيلها يتعطل العطاء[3].

وفي كلمة مغلولة دلالة لا يؤديها أي من مرادفاتها مثل كلمة (مقبوضة)، فاليد المغلولة هي اليد التي أدخلت في الغُلّ، والغُلّ " طوق من حديد أو جلد يُجعل في عنق الأسير أو المجرم أو في أيديهما"[4]، وبذلك تصور الاستعارة التمثيلية حال البخيل الذي يسيطر عليه حب المال فلا يستطيع إنفاق شيء منه، بحال الأسير الذي وضعت يده مع عنقه في غُلّ فلا يستطيع إفلاتها منه.

فالسامع لهذه الاستعارة يرى صورة البخيل وقد وُضعت يده في القيد ثم شدت إلى عنقه، فيشعر بالألم والضيق، مما ينفره من هذه الصفة، ويجعله معتدلا في إنفاقه للمال بما يرضي الله عز وجل، وهذا ما يميز الاستعارة التمثيلية التي تحول المعنى الذهني إلى مشهد حي مؤثر.

---

(1) الزمخشري، محمود بن عمربن محمد: **الكشاف**. م(2). ص636.

(2) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(7). ج(15). ص 85.

(3) ينظر، ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(7). ج(15). ص 84-85 .

(4) **المعجم الوسيط** مادة غلّ

المطلب السابع: الاستعجال

وهو ضدّ التأني يقال:"حسبك من الدنيا مثل عجالة الراكب وإعجالة الحالب؛ أي ما يتعجله الذي يركب غاديا لحاجته من نحو تمر أو سويق وما لا يحتبس لأجله وما تعجّله الحالب لنفسه أو لغيره من لبن يسير قبل أوان الحلب... والمتأني يبلغ دون المستعجل. وخذ معاجيل الطرق وهي الطرق المختصرة"[1].

ومن الآيات القرآنية التي تتحدث عن هذا السلوك البشري الذي يدل على ضعف الإنسان، وتستعار في مواقف يتضح فيها استعجال الإنسان وعواقب ذلك ما يأتي:

[وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً] {الإسراء: 11}

[خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ] {الأنبياء: 37}

[لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ] {النمل: 46}

[لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ] {القيامة: 16}

ففي استعارة قوله تعالى: **[لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ]** {النمل: 46} لتمثل به عند التعرض لموقف يتضح فيه تعجل الإنسان بما يسوءه، تعبيرا عن المعنى الكثير باللفظ القليل.

وذلك لما يمتاز به تركيب الاستعارة التمثيلية، بما فيه من ألفاظ و أساليب، فأسلوب الاستفهام في الاستعارة يخرج عن معناه الحقيقي ليفيد الانكار[2]، التوبيخي، فالمتمثل بهذه الاستعارة ينكر على المستعجل استعجاله، و يوبخه على ذلك.

وفي توظيف الفعل المضارع دلالة على استمرار الاستعجال لدى الإنسان، فهو طبعه الدائم، وطبيعته التي خلق عليها **[خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ]**.

---

[1] الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر: **أساس البلاغة**. مادة عجل.

[2] ينظر، ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(9). ج(19). ص 279.

أما تعريف السيئة والحسنة، فيفيد الإشارة إلى معهود ذهني في نفس المخاطب.

المطلب الثامن: الغيبة

لغة: من غيب بمعنى استتر عن العين ثم استعمل في كل ما غاب عن حواس الإنسان وعلمه[1].

واصطلاحا: " أن يذكر الإنسانُ غيره بما فيه من عيبٍ من غير أن أُحوج إلى ذكره، قال تعالى: [**وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا**] { الحجرات:12} "[2].

ومن الاستعارات التمثيلية القرآنية التي تمثل الغيبة، قوله تعالى:

[**فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ**] {النساء: 140}

[**فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ**] {الأنعام: 68}

[**وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**] {الحجرات: 12}.

يرى الزمخشري أن قوله تعالى: [**أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا**]، " تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفظع وجه وأفحشه"[3].

وفي توضيح هذا التمثيل يقول ابن عاشور: " مُثِّلت الغيبة بأكل لحم الأخ الميت وهو يستلزم تمثيل المولوع بها بمحبة أكل لحم الأخ الميت، والتمثيل مقصود منه استفظاع الممثَّل وتشويهه لإفادة الإغلاظ على المغتابين لأن الغيبة متفشية في الناس وخاصة في أيام الجاهلية.

---

(1) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد: **مفردات ألفاظ القرآن**. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. ط(2). دمشق. دار القلم. سنة1997م. ص 616.

(2) المصدر السابق. ص617.

(3) الزمخشري، محمود بن عمربن محمد: **الكشاف**. م(4). ص363.

فشبهت حالة اغتياب المسلم مَن هو أخوه في الإسلام وهو غائب عنه بحالة أكل لحم أخيه وهو ميت لا يدافع عن نفسه"[1].

وبهذا المشهد تستطيع الاستعارة التمثيلية تجسيد الفكرة الذهنية (النهي عن الغيبة) من خلال تمثيلها بما تشمئز منه النفوس البشرية " فكأن المسلم الذي يغتاب مسلما إنّما يقطع لحم أخ له تقطيعاً ويأكله، وهو أكره شيء يمكن أن يتصوره الإنسان المؤمن، أو الإنسان الذي يشعر بإنسانيته"[2].

وقد برعت الاستعارة التمثيلية في رسم هذا المشهد، بما اختارته من ألفاظ يسهم كل منها في حسن تمثيل سوء هذه العادة، فإذا كان في جعل المغتاب يأكل لحما بشريا صورة تثير الاشمئزاز، فإن مما يزيد الصورة فظاعة أن يأكل لحم أخيه، وبجعل هذا الأخ ميتا تثير الاستعارة التمثيلية عاطفة السامع ومشاعره، فتنفر نفسه كراهية لهذه الصورة المشبه بها، مما يؤدي إلى النفور من الحال المشبه وهو الذي يغتاب أخاه المسلم.

وبتوظيف أسلوب الاستفهام التقريري، تبين الاستعارة أن كل النفوس البشرية تأبى هذه الصورة وتقر بكراهيتها لها[3].

ففي هذه (الاستعارة التمثيلية) "شبهت الكراهية الحاصلة من تناول المرء عرض أخيه وذكره بما يكره، بالكراهية الحاصلة من أكل لحم أخيه الميت، ثم استعير هيئة المشبه به للمشبه"[4].

لقد جاء هذا التركيب في أعقاب النهي عن الظن والتجسس والغيبة [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**] {الحجرات: 12}.

---

[1] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(12). ج(26). ص 255 .

[2] الزين، سميح عاطف: **الأمثال والمِثل والتّمثّل والمثلات في القرآن الكريم**. ص 38.

[3] ينظر، ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(12). ج(26). ص 254-255 .

[4] فريد، عائشة حسين: **البيان في ضوء الأساليب العربية**. د.ط. دار قباء للنشر والتوزيع. سنة2000م. ص 183.

فحوّل الفكرة إلى صورة تترك في النفس اشمئزازا من هذه الرذيلة، والتمثيل " إذا جـاء في أعقاب المعاني أو برزت باختصار هي في معرضه ونقلت عـن صـورها الأصـلية إلـى صورته، كساها أبهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشبَّ من نارها، ودعا القلوب إليها،...، وإن كان ذما كان مسُّه أوجع، وميسمه ألذع، ووقعه أشد وحده أحد"[1].

ورغم نهي الإسلام عن الغيبة، وتصويرها بهذا المنظر المرعب الذي لا يتصوره إنسان سوي، إلاّ أنّ من الناس من يتخذها عادة، ومنهم من يجره لهو الحـديث، ومجالسـة المتفكهـين بأعراض الآخرين إلى الخوض مع الخائضين، مما يجعل الناصحين الأتقيـاء يعرضـون هـذه الصورة المنفرة، فتجري هذه الاستعارة على ألسنتهم مجرى المثل.

المطلب التاسع: اتّباع الظن

والظن "شك ويقين إلاّ أنَّه ليس بيقين عِيانٍ، إنما هو يقين تدّبر، فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا علم"[2].

ولوصف من هذه حالهم في اتباع الظن، وتأكيداً لضآلة عقولهم، فإن المسلمين يستعيرون من آيات القرآن الكريم تراكيب، وعبارات تفي بالغرض وتشفي الغليل، فتكون برهانا على أقوال المتمثلين الناصحين، وبيانا رادعا للظانين الخارصين. ثم تجري هذه التراكيـب علـى الألسـن مجرى الأمثال والحكم.

ومن هذه الاستعارات التمثيلية:

[**مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ**] {النساء: 157}

[**إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ**] {الأنعام: 116}

[**إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ**] {الأنعام: 148}

---

[1] الجرجاني، عبدالقاهر: **أسرار البلاغة**. ص101ـــ102.

[2] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. م(13). مادة ظنن. ص272.

[**إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ**] {يونس 66}

[**أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى**] {القصص: 50}

[**مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ**] {الزخرف: 20}

[**وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**] {الجاثية: 24}

[**وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا**] {الفتح: 12}

[**إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**] {الحجرات: 12}

[**إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا**] {النجم: 28}

وهذه التراكيب وإن لم تكن استعارات تمثيلية في مواقعها القرآنية إلا أنها اكتسبت صفة المثلية نتيجة لاستعارة الناس لها وتمثلهم بها، فيما يعرض لهم من مواقف يومية.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ هذه التراكيب لا تتساوى في درجة سيرها على الألسن، وذلك يعود إلى مدى ثقافة المتمثل ومدى إلمامه بآيات القرآن الكريم، من هنا نرى أن أكثرها شيوعا وجريانا على الألسن، عبارة: [**إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**{]الحجرات: 12}.

وإذا تساءلنا: هل هذه العبارة القرآنية تعني أنّ من الظن ما لا إثم فيه؟

فالإجابة؛ إنّ اعتماد الإنسان على الظن، وعدم تقصيه اليقين يجعله" سريعَ إصدار الأحكام بمجرّد الظنِّ، وهذا يوقعه في كثير من الخطأ، وهذا الخطأ قد يكون أمرا هيناً لا إثم فيه، كالأخطاء التي ليس فيها ظلم لأحد، و لا فهم فاسد في الدين، ولا فهم يفضي إلى ضرر بصاحبه، ولكن قد يكون أمرا ليس هينا نظرا إلى ما فيه أو يفضي إليه من الوقوع في الإثم الذي يؤاخذ الله عليه"[1] وهو ما تؤكده العبارة القرآنية باستخدام (إنّ) وهي حرف توكيد، والتي جاءت بعد الأمر باجتناب كثير من الظن [**اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**] {الحجرات: 12}

---

[1] الميداني، عبدالرحمن حسن حنبكي: **أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع**. ص 196.

وقد يكون اتباع الظن دليلا على ضعف تفكير من يفعل ذلك " والعرب تقول للرجل الضعيف أو القليل الحيلة: هو ظنون"[1] .

المطلب العاشر: الضعف

وهو "خلاف القوة، وقيل الضُّعف، بالضم، في الجسد، والضَعف، بالفتح، في الرأي والعقل، وقيل: هما معا جائزان في كل وجه"[2].

ومن الاستعارات التمثيلية التي تحدثت عن هذا الموضوع:

[**وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا**] {النساء: 28}

[**لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا**] {الرعد: 16}

[**ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**] {الحج: 73}

[**وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا**] {الفرقان: 3}

[**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً**] {الروم: 53}

لقد صور القرآن الكريم مشهدا رائعا يمثل أعلى درجات الضعف، وذلك في قوله تعالى: [**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**] {العنكبوت: 41} فعبارة [**وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ**] استعارة تمثيلية جاءت بعد المشبه به في التشبيه التمثيلي الذي شبه من يتخذ أولياء من دون الله بالعنكبوت؛ لتشبَّه حال الأولياء الذين اتخذوهم الكفرة آلهة لهم، وما عليه هذه الآلهة من ضعف حتى إنها لا تستطيع حماية نفسها، بحال بيت العنكبوت وما هو عليه من ضعف، فهو لايستطيع الدفاع عن نفسه أيضا إذ " إنّ هذا البيت ينتهي به الأمر ليصبح هو نفسه طعاما

---

[1] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. م(13). مادة ظنن. ص273.
[2] المصدر السابق. م(9). مادة ضعف. ص203.

للعنكبوت!...وهنا يأتي الوصف على صيغة المفاضلة بقوله "أوهن" حيث لا يوجد بيت من الضعف بأن ينتهي به الأمر أن يكون ليس أنقاضا فحسب بل ولساكنه طعاما، ألا يذكرنا هذا ببعض أصنام الجاهلية التي كانوا يصنعونها من الطعام كالتمر وغيره، فإذا ما جاع العابد أكل إلهه !"[(1)] والمعنى المراد تمثيله هو ضعف معتقدات الكفرة ووهن معبوداتهم.

إنّ مجيء هذه الاستعارة التمثيلية تذييلا للتشبيه التمثيلي، جعلها تقرر الغرض منه[(2)]وتؤكد المعنى الذي أصبح بمجيئها في أعقابه " برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر"[(3)].

كما أن توظيف هذه الاستعارة لأسلوب التوكيد وذلك باستخدام أداتين (إن،واللام)، يؤكد الحال المشبه(ضعف المعبودات من دون الله)، وبتعريف كلمة (البيوت) تدل الاستعارة التمثيلية على أن المفاضلة تشمل جميع جنس البيوت، أما تعريف كلمة بيت بإضافتها إلى كلمة (العنكبوت)، فقد أفاد معنى التحقير، فهي حشرة ضعيفة "تنسج نسيجا رقيقا مهلهلا تصيد بها طعامها"[(4)].

وبهذه الألفاظ، إضافة إلى أسلوبي التوكيد والتعريف، توضح الاستعارة التمثيلية للسامع مقدار وهن معبودات الجاهلين، فيستدل بذلك على ضعف عقول عبدتها.

المطلب الحادي عشر: تحريف الكلام

أي تبديل الكلام ووضعه غير مواضعه، و" تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها"[(5)].

وتحدث القرآن عن ذلك في معرض ذم هذه الصفة ومن يتصف بها، مبينا للمسلمين ضرورة الابتعاد عن المتشابه. من ذلك:

---

(1) محمد الشاوي، عبدالله بن محمد: **العنكبوت**. ط(1). عمّان: دار عمار للنشر والتوزيع. سنة2005م. ص 184-185.

(2) ينظر، الألوسي، أبو الفضل محمود: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. م(11). ج(20). ص240.

(3) الجرجاني، عبدالقاهر: **أسرار البلاغة**. ص102.

(4) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. مادة عنكب.

(5) المصدر السابق. م(9). مادة حرف. ص43.

[لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا] {البقرة: 104}

[يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ] {النساء:46}

[يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ] {المائدة: 13}

[فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ] {الأعراف: 162}

ومن خلال البحث في تفسير الآيات التي وردت فيها هذه الاستعارات التمثيلية، فإن اليهود هم المقصودون بذلك، ففي التركيب الأول **[لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا]** نهي عن استخدام كلمة راعنا وهي "أمر من المراعاة، أي راعنا سمعك أي اسمع لنا ما نريد أن نسألك عنه أو انظر في مصالحنا وتدبير أمورنا، وكانوا يقولون ذلك، وهي بلغة اليهود سب من الرعونة وهي الجهل والحمق، فسرّوا بذلك، وخاطبوا بها النبي، فنهي المؤمنون عنها، وأمروا أن يقولوا بدلها: "انظرنا" أي انظر إلينا، أو انتظرنا وتأنَّ علينا وأمهلنا"[1].

وتستمد هذه الاستعارة بلاغتها، من بلاغة تركيبها بما فيه من أساليب وألفاظ، فهي توظف أسلوبي النهي (لا تقولوا) والأمر (قولوا)، وقد قدم النهي على الأمر وذلك لسوء الأثر الذي يتركه اللفظ السيء على نفس السامع.

إن هذه الآية تستعار من موقعها القرآني، ليتمثل بها المسلم في معرض النهي عن الأقوال التي تحتمل معاني خبيثة وغير لائقة، والحث على تخير الألفاظ وحسن انتقائها للتعبير عن المعنى المراد.

المطلب الثاني عشر: الفتنة

"والفتنة: الضلال والإثم. والفاتن: المُضل عن الحق. والفاتن: الشيطان لأنه يضل العباد"[2] من الآيات التي وصفت الفتنة:

---

[1] الزحيلي، وهبة: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**. م(1). ج(1). ص279.

[2] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. م(13). مادة فتن. ص318.

[**الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ**] {البقرة: 191}

[**وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ**] {البقرة: 217}

معلوم أن الجهاد فيه قتلُ الرجال وإزهاق النفوس، ولذلك جاء التنبيه من الله(Y) في هذه الجملة أنَّ ما عليه الكفار من الكفر بالله والشرك به والصدّ عن سبيله، أبلغ وأشدُّ وأعظم وأكبر من القتل [**وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ**] {البقرة: 217} وفي المعنى الحقيقي لهذا يقول ابن كثير: كان المشركون يفتنون المسلم في دينه، حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه، وهذا أكبر عند الله(Y) من قتل رجلٍ في الشهر الحرام[1].

وقد رسمت هذه الاستعارة صورة منفرة للفتنة، وذلك من خلال استخدام اسم التفضيل (أكبر)، الذي يجعل الفتنة، وهي اسم شامل لجميع ما يقع من الأذى أكبر من القتل " وأكبر أي أشد كِبَراً، أي قوة في المحارم أي أكبر من القتل الذي هو في الشهر الحرام كبير"[2].

وقد استأنس الناس ببلاغة هذه التراكيب فاستعاروها لكل موقف، يرون أنّ فيه فتنة مهما كان نوعها، موجزين الكثير من الكلام مبينين رأي الدين في هذه العادة الاجتماعية السيئة.

المطلب الثالث عشر: الإهمال

"الهَمْلُ بالتسكين: مصدر قولك: هملت عينه تَهمِلُ هملاً وهَمَلاناً، أي فاضت، وانهملت مثله"[3] "وأهملت الشيء: خليت بينه وبين نفسه، والمهمل من الكلام: خلاف المستعمل"[4].

[**نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ**] {البقرة: 101}

---

[1] ينظر، ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. م(1). ج(1). ص299.

[2] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(2). ج(2) . ص331.

[3] الجوهري، إسماعيل بن حمّاد: **تاج اللغة وصحاح العربية**. ج(5). تحقيق: أحمد عبدالغفور عطّار. ط(4). بيروت: دار العلم للملايين. سنة1990م. مادة همل.

[4] المصدر السابق. ج(5). مادة همل.

[وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّــاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَــهُ فَنَبَــذُوهُ وَرَاء ظُهُــورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ] {آل عمران: 187}

[يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّــي بِمَــا تَعْمَلُــونَ مُحِــيطٌ] {هود: 92}

وقوله (I): [نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ] {البقرة: 101} فصور إعراضهم عن دين الله(I) وعدم إيمانهم به بما ينبذ وراء الظهر استغناء عنه وقلة اكتراث به[1] و"النبذ: طرح الشيء مع الاستهانة به، وأصله واقع على نبذ النواة بعد أكل ما حولهــا،... فالعبارة تدل على توغل أهل الكتاب من اليهود والنصارى في ارتكاب كبيرة إهمالهم لمــا أخــذ الله(I) عليهم به الميثاق، من بيان كتاب الله(I) وعدم كتمانه، حتى كان فيهم بمثابة النّوى الــذي ينبذ وراء الظهور"[2].

وقوله (I): [فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ] {آل عمران: 187} " حقيقته تعرضوا للغفلة عنه، والاستعارة أبلغ لما فيه من الإحالة على ما يتصور"[3] وذلك بتشبيه "هيئة من أخذ عليهم الميثــاق فأهملوه ولم يعتدوا به بهيئة من بيده شيء تافه فطرحه وراء ظهره، والجامع بينهما: وجود شيء يهمل احتقارا لشأنه، ثم استعير المركب الموضوع للمشبه به للمشبه، (استعارة تمثيلية)"[4].

وبالنظر في تركيب الاستعارة التمثيلية [نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَــابَ اللّــهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ]، يتضح أنها تنتقي ألفاظها ببراعة ودقة، فهي توظف لفظ (نبذ)، ولم تستخدم أيّــا من مرادفاته مثل ترك؛ وذلك لأن كلمة نبذ " فضلا عن أنها تدل على الترك، توحي إلى نفــس القارئ معنى الإهمال والاحتقار، لأن الذي (ينبذ) وراء الظهر إنما هو الحقير المهمــل"[5]، فــي

(1) ينظر، الزمخشري، محمود بن عمربن محمد: **الكشاف**. م(1). ص171.

(2) الميداني، عبدالرحمن حسن حنبكي: **أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع**. ص308 –309.

(3) الرّماني، علي بن عيسى: **النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القران**. ص 91.

(4) فريد، عائشة حسين: **البيان في ضوء الأساليب العربية**. ص 183.

(5) بدوي، أحمد أحمد: **من بلاغة القرآن**. ص 168.

اعتقاد من يهمله. وكذلك لم تستخدم لفظ (طرح)؛ إذ أن الفرق"بين النبذ والطرح أن النبـذ اسـم لإلقاء الشيء استهانة به وإظهاراً للاستغناء عنه"[1].

وبإضافة الوراء إلى الظهر، تؤكد الاستعارة بعد المتروك والمبالغة في إبعاده وإهماله، وذلك لأن الظهر هنا بمعنى الوراء، وعندما أضيف إليه الوراء أصبح بمعنى وراء الوراء[2].

---

[1] العسكري، أبو هلال: **الفروق في اللغة**. ص 294.

[2] ينظر، ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(1). ج(1). ص226.

المبحث الثاني

مُثل وأخلاق دعت إليها الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم

مثلما أرتنا الاستعارة التمثيلية مشاهد قاتمة منفرة لمواضيع سلبية، فإنها تبث مشاهد منيرة مشرقة للمثل والأخلاق الإيجابية، يتناولها هذا المبحث في خمسة مطالب.

المطلب الأول: اتّباع الحق

اتباع الحق؛ أي السير على نهج النبي (ρ)، والالتزام بالدعوة التي جاء بها، "وتبعت الشيء تبوعا سرت في إثره، واتّبعه وأتبعه وتتبعه قفاه وتطلبه مُتبّعا له"[1].

والحق "نقيض الباطل، وجمعه حقوق وحقاق،...، وقال أبو اسحق: الحق أمر النبي، (ρ)، وما أتى به من القرآن"[2].

ومن الاستعارات التمثيلية التي تتناول هذا الموضوع:

[**اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيم**] { الفاتحة: 6}

[**لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**] {البقرة: 38، والأنعام: 48، والأحقاف: 13}

[**لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**] {البقرة: 112، والبقر:274، والبقرة: 277}

[**فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**] {البقرة: 256}

[**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ**] {آل عمران: 103}

[**وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا**] {آل عمران: 103}

[**أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**] {آل عمران: 170}

---

[1] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. م(8). مادة تبع. ص27.

[2] المصدر السابق. م(10). مادة حقق. ص49.

[وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقًا] {النساء: 69}

[وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ] {المائدة: 54}

[فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ] {المائدة: 69}

[وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ] {الأنعام: 39}

[فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ] {الانعام: 90}

[الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا] {الأعراف: 43}

[لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ] {الأعراف: 49}

[وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ] {الأعراف: 148}

[الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] {الأعراف: 157}

[إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ] {هود: 119}

[وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ] {النحل: 121}

[فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ] {الأنبياء: 7}

[قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ] {المؤمنون: 1}

[أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ] {المؤمنون: 61}

[**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**] {الروم: 30}

[**وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**] {لقمان: 22}

[**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**] {الشورى: 52}

[**أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**] {الملك: 22}

وكما أنّ للباطل أتباعا بقوا على ضلالتهم، ولم يؤثر فيهم دعوة، ولا إرشاد، فإن للحق أنصارا وروادا، ومثلما أرتنا الاستعارة التمثيلية القرآنية مشاهد منفّرة للفريق الأول، فإنها ترينا مشاهد منيرة مؤثّرة للفريق الثاني، ومن هذه المشاهد ما نراه في قوله تعالى: [**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِاسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**] {البقرة: 256}.

"وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر ، والاستدلال بالمشاهد المحسوس ، حتى يتصوّره السامع كأنه ينظر إليه بعينه ،فيحكم اعتقاده والتيقن به : وقيل : هو إخبار في معنى النهي ، أي لا تتكرهوا في الدين"[(1)] .

والآية تمثيل لحال المؤمن الذي التزم الإيمان، وثبت عليه بحال من تمسك بحبل متين مأمون انقطاعه[(2)]؛ ليحافظ على سلامته، وعبارة [**فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى**] استعارة تمثيلية، فقد مثلت حال المؤمن الثابت على إيمانه المتوكل على الله بحال من تمسك بحبل متين ثابت لا ينقطع[(3)].

---

(1) الزمخشري، محمود بن عمربن محمد: **الكشاف**. م(1). ص 299.

(2) ينظر، ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(3). ج(3). ص29.

(3) ينظر، الدرويش، محيي الدين: **إعراب القرآن وبيانه**، م(6). ج(21)، ص 99–100، و الزحيلي، وهبة: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**. م(2). ج(3). ص20.

"ويجوز أن يجعل الكلام تمثيلا مبنيا على تشبيه الهيئة العقلية المنتزعة من ملازمة الحق الذي لا يحتمل النقيض بوجه أصلا لثبوته بالبراهين النيرة القطعية بالهيئة الحسية، المنتزعة من التمسك بالحبل المحكم المأمون انقطاعه من غير تعرض للمفردات"[1].

وقد اعتبرها بعض المفسرين تشبيهاً تمثيليّاً [2]، بدعوى أنّ طرفي التشـبيه موجـودان. والواقع أن التشبيه غير واضح في الآية، "فإن لم يكن التشبيه صريحا، فهو تشـبيه ضـمني"[3]، والشق الثاني منه استعارة تمثيلة حيث "شبّه استظهار العبد بالله ووثوقه بحمايته، والنجـاة مـن المكاره باستمساك الواقع في مهواةٍ بحبل وثيق مدلّى من مكان مرتفع يأمن انقطاعه "[4].

وهو بتمسكه بحبل الله أمن من الوقوع في الحفرة التي كان على حافتهـا قبـل مجـيء الإسلام [**وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا**] {آل عمران: 103} فالتركيب "اسـتعارة تمثيلية، شبه حالهم في الجاهلية بحال المشرف على حفرة عميقة"[5] بجامع الهلاك في الأمـرين. لكن المؤمن بتمسكه بدين الله سلم من الهلاك بدخول النار، هذا المعنى الذي مثلتـه الاسـتعارة بحال من يقف على حافة حفرة عميقة يكاد أن يقع فيها، لكنه ينقذ نفسه من ذلك عنـدما يتمسـك بحبل متين لا ينقطع.

وبالنظر في تركيب الاستعارة التمثيلية[**فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى**]، فإننا نجد أن كـل كلمة فيه تسهم في بلاغة الصورة التي يشكلها، والحال التي يصورها،لقد تحقق التأكيد في هـذه الاستعارة التمثيلية، والتي هي جملة فعلية، باستخدام قد؛ " فإنها حـرف تحقيـق وهـو معنـى التأكيد... وحكى الجوهري عن الخليل أنه لا يؤتى بها في شيء إلا إذا كان السامع متشوقا إلـى

---

(1) الألوسي، أبو الفضل محمود: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. م(3). ج(3). ص22.

(2) ينظر، أبي السعود: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**. ج(1) ، ص387، و ابن عاشور، **التحرير والتنـوير**، م3، ج3، ص 29.

(3) الفياض، محمد جابر: **الأمثال في القرآن الكريم**، ط(1). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة. سنة1988م ص247.

(4) السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**. م(2). ج(3). راجعه ودققه: سعيد المنـدوره. ط(1). بيـروت: دار الفكر. سنة 1996م. ص124.

(5) الزحيلي، وهبة: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**. م(2). ج(4). ص347. وينظر، الصـابوني، محمـد علي: **صفوة التفاسير**. م(1). ص220.

سماعه"[1] فبداية الآية التي وردت فيها هذه الاستعارة**[وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُـوَ مُحْسِـنٌ]** تدفع السامع إلى أن يصغي بكل حواسه شوقا لسماع النتيجة **[فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى]**.

كما إن في تعريف العروة تخصيص لها وتمييز لها عن غيرها، ثـم إن فـي وصـفها بالوثقى، ثقة في متانة هذه العروة، و ذلك يوحي بقوة المتبع لدين الله عز وجل، ويمنحـه ثقـة باختياره .

المطلب الثاني: الإنفاق في سبيل الله

"نفقت الدراهم، وأنفقتها، كقولك: نفدت و أنفدتها"[2] أي نقصت وقلت؛ فإنفاق المال يعني: صرفه[3].

ومن الاستعارات التمثيلية التي مثّلت هذا الموضوع:

[مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا] {البقرة: 245}

[وَأَقْرَضْتُمُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا] {المائدة: 12}

[مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ] {الحديد: 11}

[وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ] {الحديد: 18}

[إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ] {التغابن: 17}

[وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا] {المزمل: 20}

---

[1] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله: **البرهان في علوم القران**. ص450.

[2] الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر: **أساس البلاغة**. مادة نفق.

[3] ينظر، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. م(10). مادة نفق. ص358.

يقول ابن عاشور في تفسير قوله تعالى:[**مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا**] {البقرة: 245} " والمعنى: أن مثل المنفق في سبيل الله كمثل من يقرض الله ومَثَـل الله تعالى في جزائه كمثل المستلف مع من أحسن قرضه وأحسن في دفعه إليه"[(1)].

وإن سئل: أليس هذا الربح من باب الربا الذي حرمه الله(I)؟ فالإجابة "ومثل هذا العقد مع الناس محرم في دين الله(I) الذي اصطفاه لعباده، وما يُجنى به من فائدة زائدة على رأس المال سُحت، لما فيه من استغلال لضرورة ذوي الحاجات، ولما فيه من ظلم.

لكنه مع الله الرّب الخالق عمل مبرور، وعقد مشكور، والله (I) لا يناله شيء مما يبذل عباده في سبيله، إنما يناله التقوى، والعمل الصالح، والنيّة المبرورة، وهو يكافئ سبحانه عباده ثوابا، وهم جميعا ملكه سبحانه"[(2)].

فحال المنفق في سبيل الله (I)، المتصدّق مما رزقه الله مبتغيا رضاه، والله (I) يبارك له في ماله ويضاعفه له إضافة إلى ما سيناله من أجر وثواب، كحال من يقرض إنسانا أمينا وفيا مالا، فيقوم الثاني بالمتاجرة له في هذا المال ثم يعيده لصاحبه أضعافا مضاعفة، إلى جانب عطايا أخرى من غير جنس القرض[(3)].

وبالنظر في تركيب الاستعارة [**مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ**] {الحديد: 11}، نلاحظ الدقة العظيمة في احتيار الألفاظ والأساليب، بما يحقق الهدف، ويصور المعنى .

إن توظيف أسلوب الاستفهام في هذه الاستعارة يفيد الحث والتحريض على الإنفاق في سبيل الله (I) إذ إن فعل الصلة (التصدق) يمكن تحقيقه[(4)]، ولا يخفى أثر ذلك على النفس الإنسانية التي ترغب في لين القول، وتستجيب للتحريض، وباستحدام الاستعارة التمثيلية اسم

---

(1) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(13). ج(27). ص377.

(2) الميداني، عبدالرحمن حسن حنبكي: **أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع**. ص319-320.

(3) ينظر، عبدالرحمن، محمد محمد زناتي: **الأمثال في القرآن أهدافها. ومعانيها**. ط(1). سنة1996م. ص82-83.

(4) ينظر، فوده، عبدالعليم السيّد: **أساليب الاستفهام في القرآن**. د.ط. سنة1953م. ص119.

الإشارة (ذا) استطاعت إبراز أهمية المنفق في سبيل الله (I) وتمييزه أكمل تمييز، ثم الإخبار عنه بالخبر العظيم (**الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ**) وهو الإنفاق في سبيل الله (I).

وتزيد الاستعارة قوة بنائها، وروعة بلاغتها، باستخدام الاسم الموصول(الذي)، " ويأتي القرآن بالاسم الموصول، عندما تكون صلته هي التي عليها مدار الحكم"[1] ، فالقرض الحسن هو مدار حكم مضاعفة القرض و الأجر الكريم.

وبوصف القرض بكلمة (حسنا) ترسم الاستعارة التمثيلية مشهدا مشرقا للمقرض، فهو يقرض عن طيب نفس، وبشاشة وجه، وبعد عن المنة والأذى.

إن هذه الصورة المشرقة التي ترسمها الاستعارة التمثيلية تمد ظلالها وإشراقها إلى الصورة المشبهة؛ وهي ما يجب أن يكون عليه حال المنفق في سبيل الله (I).

وتأتي النتيجة وهي مضاعفة القرض بمصاحبة الفاء، دلالة على أن القرض الحسن هو سبب المضاعفة، و الأجر الكريم.

ولا يخفى ما تثيره هذه الصورة المشبهة في النفس الإنسانية من حب المال والحصول على الأرباح المضاعفة، ذاك الأثر لا يؤديه أي تركيب استحدم الألفاظ الموضوعة في أصل اللغة، من مثل:(من يتصدق ينال الأجر من الله).

المطلب الثالث: الصبر

" والصبر: نقيض الجزع"[2] ويكون بتحمل الوقوع فيما يُكره وتحمل البعد عما يُحب " صبرت على ما أكره. وصبرت عمّا أحبّ،...وصبرت نفسي على كذا: حبستها"[3].ومن الاستعارات التمثيلية في هذا الموضوع:

---

[1] بدوي، أحمد أحمد: **من بلاغة القرآن**. ط(3). مصر: مكتبة نهضة مصر. د.ت. ص 136.

[2] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. م(4). مادة صبر. ص438.

[3] الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر: **أساس البلاغة**. مادة صبر.

[إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ] {البقرة: 153}

[رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا] {البقرة: 250} "

[وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ] {الأنفال: 46}

[إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا] {الأنفال: 65}

[فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّـهِ] {الأنفـال: 66}

[فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ] {يوسف: 18}

[بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ] {يوسف: 83}

[وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ] {النحل: 126}

[فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ] {طه: 130}

[وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ] {القصص: 80}

[اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ] {ص:17}

[إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ] {الزمر: 10}

[وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ] {فصلت: 35}

ففي الاستعارة التمثيلية الواردة في قوله تعالى: [رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّـتْ أَقْـدَامَنَا] {البقرة: 250} " شبه حالهم والله تعالى يفيض عليهم بالصبر بحال الماء يصب ويفـرغ علـى الجسم فيعمه كله "[1] والتركيب دعاء يجري على الألسن مجرى المثل عند الوقوع فـي البلايـا

---

[1] الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**، م(1). ص195. الزحيلي، وهبة: **التفسير المنيـر فـي العقيـدة والشـريعة والمنهج**. م(1). ج(2). ص 799.

والمحن وذلك لما يفيده التركيب "وما يثيره في نفسك من الطمأنينة التي يحس بها من هدأ جسمه بماء يلقى عليه، وهذه الراحة تشبهها تلك الراحة النفسية، ينالها من منح هبة الصبر الجميل"[1].

ومن الملاحظ أن النداء في هذه الاستعارة قد حذفت أداته، وفي ذلك دلالة على قرب الله عز وجل من عباده المؤمنين، كما يدل على شدة الموقف الذي يعيشه هؤلاء المؤمنون.

ومن بلاغة الاستعارة التمثلية أنها تنتقي الألفاظ التي تبدع في رسم الصورة للمعنى المراد تمثيله، فهي توظف لفظ (أفرغ) ليدل على معنى منحهم الصبر دون غيره من مرادفاته وذلك لما يؤديه هذا اللفظ من معاني الإحاطة، والشمول، والتعميم[2].

توظف هذه الاستعارة أسلوب الأمر الذي يخرج عن معناه الحقيقي ليفيد الدعاء، فهو موجه من الأدنى (العباد) إلى الأعلى (الخالق) فتدل بذلك على شدة افتقار العباد إلى خالقهم في هذا الموقف العصيب.

كما توظف أسلوب التقديم و التأخير، فتقدم الجار و المجرور (علينا) على المفعول به (صبرا)، وفي ذلك تخصيص، أي قصر الصبر على هذه الفئة المؤمنة، وتخصيصها به دون غيرها. ومن التقديم المعنوي تقديم الصبر على الثبات في المعركة بذلك تبين الاستعارة أهمية الصبر، وأنه سبب للثبات في المعركة.

وفي تنكير كلمة (صبرا)، تبين الاستعارة التمثيلية عظم الموقف و فخامته، من خلال تفخيم الصبر الذي يحتاجه المؤمنون ليثبتوا في المعركة[3].

لقد أبدعت الاستعارة التمثيلية في تصوير أهمية الصبر عند القتال، وذلك بحسن اختيارها للألفاظ والأساليب التي وظفتها لتمثيل المعنى المراد.

---

[1] بدوي، أحمد أحمد: **من بلاغة القرآن..** ص 163.

[2] ينظر، ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(2). ج(2). ص499.

[3] ينظر، أبي السعود: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ج(1). ص290.

المطلب الرابع: التواضع والتسامح

التواضع: التذلل والتخاشع[1]، والتسامح: " والمسامحة: المساهلة، وتسامحوا: تساهلوا"[2]

ومن الاستعارات التمثيلية التي تمثل هذا الموضوع:

[**وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**] {آل عمران: 159}

[**لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ**] {المائدة: 28}

[**عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف**] {المائدة: 95}

[**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**] {الأعراف: 199}

[**وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا**] {الأنفال: 61}

[**وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**] {النحل: 125}

[**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ**] {الإسراء 24

[**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**] {المؤمنون: 96}

[**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**] {الشعراء: 215}

[**وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ**] {الأحزاب: 5}

[**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**] {فصلت: 34}

من هذه الاستعارات ما يدعو إلى برّ الوالدين باستعارة تركيب يوحي بالتذلل لهما [**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ**] {الإسراء: 24 } فخفض الجناح مثل في التواضع وهو

---

[1] ينظر، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. م(8). مادة، وضع. ص397.

[2] المصدر السابق، م(2). ص489.

مأخوذ من حال الطائر عندما يريد الانحطاط للوقوع فإنه يخفض جناحه[1] وذلك على سبيل الاستعارة التمثيلية.

" وهذه استعارة عجيبة وعبارة شريفة والمراد بذلك الإخبات للوالدين وإلانة القول لهما والرفق واللطف بهما وخفض الجناح في كلامهم عبارة عن الخضوع والتذلل وهما ضد العلو والتعزز إذ كان الطائر إنما يخفض جناحه إذا ترك الطيران، والطيران هو العلو والارتفاع[2].

لقد شاعت هذه الاستعارة التمثيلية، حتى صارت مثلا في التواضع واللين في المعاملة[3] ومن بديع هذه الاستعارة أنها تشتمل على استعارة مكنية في كلمة الذل، وتخييل في كلمة جناح.

وفي تعريف الرحمة باستخدام (ال) التعريف، اختصار في كلمات التركيب، إذ إن هذا التعريف هو عوض عن التعريف بالإضافة، فالأصل (من رحمتك بهما)، ومن ابتدائية، تفيد أن هذا الذل سببه الرحمة بالأبوين، وليس الخوف منهما، أو النفاق لهم[4].

لقد اكتسبت هذه التراكيب صفتها المثلية؛ لما فيها من قيم وتعاليم مثلى، فسرت على الألسن سير الأمثال في الاستشهاد، وتقديم البرهان على أهمية حسن المعاملة والدعوة إلى الخير، وهي وإن كان بعضها موجها للرسول(ρ) من مثل [**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**] {الأعراف: 199} فهي مثل يحتذى للأمة جمعاء مهما توالت الأزمان وتغيرت الحدثان "والآية وإن رسمت مكارم الأخلاق للرسول المنفّذ (ρ) بأضوائها الراصدة، ولكنها استنت منهجا لاحبا لمن بعده من المسلمين حتى إذا تأزمت الطبائع في أنانيتها، وانحدرت في سلوكها، وتأرجحت بين حقها وباطلها، وجدنا هذه الآية تدور على الشفاه، ويوصي بها أحدنا الآخر، وكأنها تعنيه في خطوطها السائرة، مما يمنحها قوة المثل، وخلود الشواهد المتميزة"[5]

---

[1] ينظر، الزمخشري، محمود بن عمربن محمد: **الكشاف**. م(3). ص329، وينظر، الألوسي، أبو الفضل محمود: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. م(11). ج(19). ص204.

[2] الشريف الرضى، محمد بن الحسين: **تلخيص البيان في مجازات القرآن**. ص150.

[3] ينظر، ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(9). ج(19). ص202.

[4] المصدر السابق. م(7). ج(15). ص71.

[5] الصغير، محمد حسين علي: **الصورة الفنية في المثل القرآني**. ص 121.

وإذا كانت هذه الاستعارات تدعو إلى قيم مثلى، فإن من الاستعارات التمثيلية القرآنية مـا يمثـل كراهية بعض العادات السيئة التي نهى عنها الإسلام.

المطلب الخامس: الإصلاح

"والإصلاح: نقيض الإفساد"[1]، وفي مقابل الفتنة وأتباعها نجد الإصلاح ودعاته، وكمـا تستعار تراكيب قرآنية لتمثيل الأول وذمّه، فإن تراكيب قرآنية تستعار للحث علـى الإصـلاح ووصفه، من ذلك:

[**قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**] {البقرة: 11}

[**وَالصُّلْحُ خَيْرٌ**] {النساء 128}

[**إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّه**] {هود: 88}

[**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**] {الحجرات: 9}

[**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ**] {الحجرات: 10}

فالتركيبان الأولان يستعاران لتعليل موقف وبيان هدف، وقد يكون مـن يتمثـل بهمـا صادقا، وقد يكون غير ذلك. فالتركيب الأول ورد على لسان المنافقين المفسدين الـذين كـانوا يثيرون الفتن؛ ردا على من نهاهم عن الفساد؛ فادعوا الإصلاح و أبطنوا الإفساد[2]، لكن الله (Y) كشف غطاءهم بقوله: [**أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ**] {البقرة: 12} .

ومن بلاغة النظم القرآني في قوله تعالى: [**قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**] {البقرة: 11 }

أنها تنفي عمن يتمثل بها الفساد وذلك من خلال استخدام الجملة الإسمية التي تفيد الدوام والثبات أي أنهم ثابتون على الإصلاح، وباستخدام إنما قصروا أنفسهم على الإصلاح.

---

[1] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. م(2). مادة صلح. ص517.

[2] ينظر، الزحيلي، وهبة: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**. م(1). ج(1). ص 90-91.

أما التراكيب المتبقية فتستعار لمدح الصلح وتفضيله على الشقاق والدعوة إليه، وواجب المسلمين تجاه إخوانهم الذين وقعت بينهم خصومة بأن يبادروا إلى حلّها.

المبحث الثالث

الاستعارة التمثيلية في آيات دالة على قدرة الله(Y)، وعدله

إن من الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم ما يبين عدل الله سبحانه في مجازاة عباده على أعمالهم، فالمعاندون سوف يحصدون نتاج عنادهم، وجزاء كل إنسان من جنس عمله، فليس المحسن كالمسيء، وبالتالي لا بد من انتصار الحق وتغلبه على الباطل،ومنها ما يبين قدرة الله(I) وعظمته.

يقوم هذا المبحث بدراسة استعارات تمثيلية تبين مظاهر من قدرة الله وعدله، وفيه ستة مطالب

المطلب الأول: حصاد العناد

لقد مثلت الاستعارات التمثيلية القرآنية حال من كفر بالله (I)، بحال من فقد أدوات المشاهدة والتفكر، فضل السبيل، وعجز عن التمييز، وتمثل استعارات أخرى أحوالا لعقاب أولئك الكفار، من هذه الاستعارات:

[**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ**] {الأنعام: 31}

[**الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَـذَا وَمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**] {الأعراف: 51}

[**وَمَن كَانَ فِي هَـذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلا**] {الإسراء: 72}

[**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا**] {الفرقان: 23}

[**وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ**] {العنكبوت: 13}

[**فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**] { السجدة: 14}

[**وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ**] {الجاثية: 34}

[**سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ**] {الرحمن: 31}

ومن الجدير بالملاحظة أن التراكيب القرآنية التي تحدثت عن ظلم الكافرين لأنفسهم، جاءت في معانيها الحقيقية ؛ أي استخدمت فيما وضعت له في أصل اللغة، ثم استعيرت من القرآن الكريم ليتمثل بها المسلمون في كل موقف يرون فيه ظلما للنفس، بإيقاعها في نتائج الأعمال غير الصالحة، وجرت على الألسن مجرى المثل.

[**وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**] {البقرة: 57 }

[**وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**] { التوبة: 70}

[**إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَـكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**] {يونس 44}

[**وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَـكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ**] {هود: 101 }

[**وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**] { النحل: 33}.

[**وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**] { النحل: 118}

[**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**] { العنكبوت: 40}

[**وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ**] { الزخرف: 76}

إنّ هذه التراكيب قد أوجزت أن هلاك الأمم السابقة في الدنيا، والخلود في دار العذاب في الآخرة ما هو إلا بسبب عنادهم للحق، واتباعهم للباطل، وبما أنّ أمثال أولئك موجودون في كل زمان ومكان، فإن في استعارة هذه التراكيب من معناها الحقيقي لبيان أحوالهم، تشبيها لهم بحال أولئك المعاندين، وإنذارا من الوقوع في نتائج مشابهة وهي ظلم النفس بإيقاعها فيما

يسوؤها، وفي ذلك استعارة للتركيب القرآني من معناه الحقيقي؛ ليبين حال المشبه بجامع إيـــذاء النفس بإبعادها عن اتباع الحق.

والتي منها: تمثيل حالهم وقد حل العذاب بهم كاملا دون نقصان، أو رحمة، بحال مـــن يفرغ له من جميع الأعمال فلا يشغل عنه شاغل، ولا يكدر صفو من تفرغ له كادر[**سَـــنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ**] "والله تعالى لا يشغله شيء عن شيء، لأنه من صفات الأجسام، وهـــو مـــن أبلغ الوعيد لأنه يقتضي أن يجازى بصغير ذنبه وكبيره إذا كان مستحقا لسخط الله "[1].

والآية استعارة تمثيلية، فالتفرغ فيها " مستعار من قول الرجل لمن يتهدده: سأفرغ لـــك، يريد سأتحرّد للإيقاع بك عن كل ما يشغلني عنك، حتى لا يكون لي شغل سواه، والمراد: التوفر على النكاية فيه والانتقام منه "[2]، وفي تفسير التحرير والتنوير ما يدل أن الآية بداية اســـتعيرت من فراغ الأوعية لتمثل حال انشغال الإنسان بعمل دون الأعمال الأخرى، ثم أصبح يدل علـــى الاعتناء بالشيء أو الوعيد، وهي في هذه الآية استعيرت من المعنى الأخير، يقـــول فـــي ذلـــك "والفراغ للشيء: الخلو عما يشغل عنه، وهو تمثيل للاعتناء بالشيء، شبّه حال المقبل على عمل دون عملٍ آخر بحال الوعاء الذي أفرغ مما فيه ليملأ بشيء آخر. وهذا التمثيل صالح للاستعمال في الاعتناء كما في قول أبي بكر الصديق(τ) لابنه عبدالرحمن "افرغ إلى أضيافك " (أي تخـــل عن كل شغل لتشتغل بأضيافك وتتوفرعلى قراهم) وصالح في الاستعمال في الوعيد "[3].

ويرى صاحب التفسير المنير أن في الآية تشبيهاً هو " محاسبة الخلائق وجزاؤهم يـــوم القيامة بالتفرغ للأمر، والله تعالى لا يشغله شأن عن شأن، وإنما ذلك على سبيل المثال، إذ شـــبه تعالى ذاته في المجازاة بحال من فرغ للأمر"[4] .

---

[1] الطّوسي، محمد بن الحسن: **التبيان في تفسير القرآن**. م(9). تحقيق وتصحيح: أحمد حبيـــب قصـــير العـــاملي. د.ط. بيروت: دار إحياء التراث العربي. د.ت. ص 473.

[2] الزمخشري، محمود بن عمربن محمد: **الكشاف**. م(4). ص 437.

[3] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(13). ج(27). ص257.

[4] الزحيلي، وهبة: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**. ج(14). ج(27). ص228.

وبذلك استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، التي أدّت بذلك معنى تهديد الكفرة، بوقوعهم في العذاب نتيجة كفرهم، وعنادهم مــن خــلال رســم صورة لهذا العذاب مأخوذة من واقعهم المشاهد.

وانطلاقا من بلاغة الكلمة القرآنية، فإن كل كلمة في تركيب الاستعارة التمثيلية تسهم في بلاغة هذه الاستعارة، فباستخدام السين دون سوف للدلالة على المستقبل، بيان أن هــذا الوعيــد بالعذاب الذي تحقق معناه الاستعارة التمثيلية يقرب تنفيذه.

وفي توظيف الاستعارة التمثيلية صيغة الفعل المضارع، دلالة على استمرارية العــذاب الذي يوحي بشدته عظمة الفاعل، المستوحاة من نون العظمة الملتصقة بالفعل (نفرغ).

وتبين الاستعارة التمثيلية قدرة الله عزوجل على عقاب أولئك المهددين، وأن عقابهم ليس ببعيد، وذلك من خلال القرب الذي توحي به أداة النداء (أيها) فهــي لنــداء القريــب، والله (I) قريب منهم، قادر على عقابهم.

لقد أوقع أولئك الكفرة أنفسهم في الخسران العظيم؛ فخسروا الآخرة، وحلّ بهم العــذاب بسبب عنادهم وكفرهم، ولم ينالوا أدنى ثواب على ما حسُن من أعمالهم، وهــم بــذلك ظلمــوا أنفسهم، هذا ما أقره الكثير من الآيات؛ فأولئك بكفرهم بالله وعنادهم لم يضروا إلا أنفسهم، وبظلم منهم لا من غيرهم وقعوا في العذاب.

بالنظر في المعنى الحقيقي للتراكيب القرآنية السابقة- والتي منها مــاهو آيــة بأكملهــا، ومنها ما هو جزء من آية- نجد منها ما يتحدث عن عناد قوم موسى (υ):[**وَمَا ظَلَمُونَا وَلَــكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**]، والآية [**فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ**].

ومنها مايتحدث عن إهلاك القرى والأمم السابقة عامة: [**وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَــــكِن ظَلَمُــواْ أَنفُسَهُمْ**]، و[**وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَــكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**]، و[**وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَــــكِن كَــانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**)، و[**وَلَــكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**]، و[**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِــن كَــانُوا**

أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ]، ومنها ما ينفي ظلم الله (I) للناس عامة: [**إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَـكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**].

وهي بذلك تحذير للمكذبين بدعوة الرسول(ρ) من الهلاك في الدنيا، ومن الخلود في عذاب الآخرة، ولما يميّز القرآن الكريم من صلاحيته لكل زمان ومكان، فإن هذه العبارات يتمثل بها المسلمون فيما يعرض لهم من مواقف متجددة يجني فيها المعاندون والمخطئون حصاد أعمالهم، واجدين في هذه التراكيب ما يغنيهم عن الكثير من الكلام الذي قد لا يريح نفوسهم، ولا يوصل أفكارهم على النحو الذي يؤديه التركيب القرآني، إضافة إلى ما يشعر به المتمثل من الفخر باستخدامه كلام خالقه.

المطلب الثاني: الجزاء من جنس العمل

والجزاء بمعنى " المكافأة على الشيء، جزاه به وعليه"[(1)] سلبا وإيجابا، أي أنّ "الجزاء يكون ثوابا و يكون عقابا"[(2)].

مثلما بينت الاستعارات أنّ الأعمال غير الصالحة هي التي تقود أصحابها إلى الهلاك في الدارين، فإن كثيرا من الآيات القرآنية أو أجزاء منها تستعار لتبين أن الجزاء من صنف العمل، وأنّ عمل الإنسان يعود على صاحبه؛ إن خيرا فخير وإن شرا فشر، ثم تجري على الألسن مجرى المثل، فمنها:

[**وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ**] {البقرة: 40}

[**مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا**] {النساء: 85}

[**مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ**] {النساء: 123}

---

(1) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. م(14). مادة جزي. ص143.

(2) المصدر السابق. م(14). مادة جزي. ص143.

[النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ] {المائدة: 45}

[وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ] {الأنعام: 132}

[مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا] {الأنعام: 160[}فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا] {يونس: 108}

[إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ] { هود: 38}

[فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ] {النحل: 34}

[وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ] {النحل: 126}

[إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا] {الإسراء: 7}

[مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا] {الإسراء: 15}

[وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ] {النمل: 40}

[مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا] { النمل: 89}

[مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] {القصص: 84 }

[ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى] { الروم: 10}

[مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ] { الروم: 44}

[وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ] (يس: 54)

[فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا] {الزمر: 41}

[**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**] { الشورى: 30}

[**وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا**] {الشورى: 40}

[**إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**] {الطور: 16}

[**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**] {الطور: 19}

[**وهَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**] {الرحمن: 60}

[**إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**] {التحريم: 7}

[**وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ**] {المزمل: 20}

[**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**] { المدثر: 38}

[**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ**] {الزلزلة: 7}

[**وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**] { الزلزلة: 8 }

وفي تفسير قوله تعالى:[**مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ**] { الروم: 44}

يقول الزمخشري:"أي يسوون لأنفسهم ما يسويه لنفسه الذي يمهد فراشه ويوطئه ، لـئلا يصيبه في مضجعه ما ينبيه عليه وينغص عليه مرقده"(1).

ففي الآية استعارة تمثيلية تشبه حال المؤمن وهو يعد للآخرة، بحال الذي يعـد فراشـه للنوم فيزيل كل ما يؤرق مضجعه، بجامع حسن الإعداد للنهاية.

تؤدي هذه الاستعارة هدفها، وذلك بأنها ترسم الصورة بأساليب توثق المعنـى وتجملـه فهي تقدم كلمة(أنفسهم) على الفعل (يمهدون) وذلك لبيان اختصاصهم بالفعل، وأن مايعدونـه

---

(1) الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد: **الكشاف**. م(3). ص 468.

من نفع هو لهم وحدهم مختص بهم، وهذا المعنى تؤكده لام الملك أيضا فالمهـــاد لأنفســـهم دون غيرهم.

وفي توظيف صيغة المضارع دلالة على استمرارية العمل في تجهيز مكان ملائم للمبيت في الصورة المشبه بها، ودلالة على استعداد المؤمن الدائم للدار الآخرة، وكلمـــة المهـــاد تلقـــي ظلالا إيجابية على نفس السامع، فتجعله يشعر بالراحة التي يشعر بها من ينام في مكان ممهد.

إنّ هذه الآيات، وإن كانت تستعار لموضوع رئيس واحد، وهو عودة أثر العمـــل علـــى صاحبه، فإن منها ما يتمثل به في مواقف مختلفة، من ذلك: في الحث على فعل الخير[**مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا**] { النمل: 89}، وفي تسلية من يكترث بأعمال الآخرين ويحزن لبعدهم عن الصواب: [**لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُم**] {المائدة: 105}، وفي بيان سبب سوء معاملـــة المسيئين [**النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُـــرُوحَ قِصَاصٌ**] { المائدة: 45}، وفي بيان سبب الإحسان إلى المحسنين: [**وهَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّـــا الْإِحْسَانُ**] {الرحمن: 60}، وفي بيان أن الإنسان مجازى بعمله مهما كانت قيمة هـــذا العمـــل: [**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**] { الزلزلة 7-8 }.

المطلب الثالث: تفضيل المحسن على المسيء

"والإحسان: ضدّ الإساءة،... وفسر النبي(ρ)، الإحسان حين سأله جبريل، (υ)، فقـــال: هو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك، وهو تأويل قولـــه تعـــالى: إن الله يـــأمر بالعدل والإحسان؛ و أراد بالإحسان الإخلاص، وهو شرط في صحة الإيمان والإسلام معـــا،...، وقيل: أراد بالإحسان الإشارة إلى المراقبة، وحسن الطاعة، فإن من راقب اللهَ أحسن عمله"[1].

والمسيء الذي يسيء الاختيار، قال تعالى [**ثم كان عاقبة الـــذين أســـاؤوا الســـوأى**] {الروم: 10} "الذين أساؤوا هنا الذين أشركوا. والسوأى: النار. و أساء الرجل إساءةً: خـــلاف أحسن"[2].

---

[1] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. م(13). مادة حسن. ص117.

[2] المصدر السابق. م(1). مادة سوأ. ص97.

وبعد أن أرتنا الاستعارات التمثيلية القرآنية مشاهد من أحوال المعاندين، وأحوال المؤمنين، نوجه أنظارنا إلى استعارات تمثيلية أخرى؛ لنرى من خلالها الفرق بين الفريقين. يقول سبحانه وتعالى:

[قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ] {المائدة: 100}

[قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ] {الأنعام: 50}

[أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا] {الأنعام: 122}

[وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا] {الأعراف: 58}

[لِيَمِيزَ اللّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىَ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ] {الأنفال: 37}.

[أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ] ا{لتوبة: 109}

[قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ] {الرعد: 16}

[أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ] {السجدة: 18}

[وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ] {فاطر: 19}

[وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ] {فاطر: 22}

[وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ * وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاء وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ] {فاطر: 19-22}

[قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ] {الزمر: 9}

[وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ] {غافر: 58}

[ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ] {فصلت: 34}

[لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ] {الحشر: 20}

[أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ] {الملك: 22}

ففي هذه الآية "مُثل الذي هداه الله بعد الضلالة ومنحه التوفيق لليقين الذي يميز به بين المحق و المبطل والمهتدي والضال، بمن كان ميتا فأحياه الله وجعل له نورا يمشي به في الناس مستضيئا به، فيميز بعضهم من بعض، ويفصل بين حلالهم ومن بقي على الضلالة بالخابط في الظلمات لا ينفك منها و لا يتخلص"[1] .

ويرى ابن عاشور أن في الآية استعارتين تمثيليتين، ففي قوله: [**أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ**] تمثيل حال من أسلم بعد أن كان كافرا، بحال من كان ميتا فأحياه الله، وفي قوله:[**كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا**]، تمثيل حال من هو باق في الشرك بحال ميت باق في قبره، فهو باق في ظلمات القبر لا يرى النور[2] .

والموت في هذه الاستعارة هو الموت الذي بعده حياة ونور، إلى جوار من كان في الظلمات، وسيبقى في هذا المشهد الذي رسمته الآية؛ ليمثل انعدام المماثلة بين حالي: المؤمن، والكافر، "ففي هذا المثل تصوير لطبيعة الإيمان، وتقرير لحقيقة الضلال"[3] وقد استعير الشق الأول لبيان حال من أسعده الله(I) بالإيمان، وسار على نهج الإسلام، بينما استعير التركيب الثاني ليدل على الكافر الذي بقي في ضلالات الشرك، وسيبقى بإصراره على الكفر فيها لا يخرج منها.

---

[1] الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد: **الكشاف**. ج(1). ص 60.

[2] ينظر ، ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(5). ج(8). ص43-44.

[3] الصغير، محمد حسين علي: **الصورة الفنية في المثل القرآني**. ص 283.

وبتوظيف الاستفهام الإنكاري نفت الاستعارة التمثيلية وجود شبه بين الحالين، فشتان بين من بداخله نور،و حوله نور، وبين من بداخله ظلام وحوله ظلمات، وعلى سبيل الاستعارة التمثيلية قام التركيبان الدالان على الحالين المشبه بهما مقام التركيبين الدالين على الحالين المراد تمثيلهما؛ لتأكيد الفرق بينهما.

وبالنظر في تركيب الاستعارة التمثيلية يتضح ما يؤديه التضاد من إبراز الفرق بين الحالين، وذلك من خلال التقابل بين لفظي: (ميتا، وأحييناه)، (نورا، و الظلمات)، (يمشي بين الناس، وليس بخارج)، فإن اقتران الصورة الإيجابية المشرقة بالصورة السلبية المعتمة، يزيد الأولى إشراقا وحيوية، ويزيد الثانية ظلاما وبشاعة، فالضد يبين حسنه الضد ، وبهذا التضاد يكون للاستعارة التمثيلية أثر كبير على النفس البشرية، فتقبل على الحال الأولى، وتدبر عن الحال الثانية، وتنفر منها.

والاستعارة التمثيلية بما تنتقيه من ألفاظ تبث للحال الأولى مشهدا يفيض حيوية، وذلك من خلال الألفاظ الموحية بذلك: فهذا الإنسان كان ميتا، وكان فعل ماض ناقص، فلم تستخدم الاستعارة الفعل التام (مات)، لما في الثاني من دلالة على تحقق الموت، وباستخدام حرف العطف الفاء، تدل الاستعارة التمثيلية أن عملية الإحياء لم تأخذ مدة طويلة، فهو حرف يفيد التعقيب، وبإسناد الفعلين (أحيا، و جعل) إلى ضمير الجماعة العائد إلى الخالق (Y) تكسب الاستعارة التمثيلية هذا المؤمن شرفا و تبين قدرة الله (Y) على الخلق والهداية.

وقد عمدت الاستعارة التمثيلية إلى تنكير كلمة (نور)، للدلالة على عظم هذا النور الذي جعله الله للمؤمن، كما عمدت إلى تعريف كلمة (الناس)، للدلالة على أنها فئة خاصة في الحال المشبه وهي فئة المؤمنين، وفئة خاصة في الحال المشبه به وهي الناس الأحياء[1].

وفي نعت النور بأنه يمشي به في الناس، أسمى غايات الإنسان وهو التمتع بالحرية الدائمة المستمرة باستمرار الفعل المضارع (يمشي).

---

[1] ينظر، ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(5). ج(8). ص45.

أما الحال الثانية فإن الاستعارة التمثيلية تصوره بمشهد قاتم مرعب من خلال انتقائها كلمات موحية بذلك، و معبرة عن سوء حال الحال المشبه، فالمشهد جامد بجمود الميت، مظلم بظلام الظلمات التي يعيش فيها، مشعرة بدوام الأسر في الظلمات، الذي توحي به الجملة الاسمية **(لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا)**، فالجملة الاسمية تدل على الثبات وعدم التغيير، أي أن المشرك باق في الظلمات ما دام باق على كفره.

إن الفرق بين حالي المؤمن والكافر هو الفرق بين هذين الحالين، هذا المعنى الذي تضفيه الاستعارة التمثيلية، فهي لا تصرح بالتشبيه، إذ لا وجود للمشبه وأداة التشبيه مما يؤكد المعنى، ويجعل الحال المشبه عين الحال المشبه به.

وقد بلغت الاستعارات التمثيلية في هذا الموضوع، من الحسن ما يجعلها تستعار من القرآن، فتجري مجرى المثل على اللسان؛ ليتمثل بها الإنسان فيما يعرض له من شخصيات ومواقف، يفرق فيها بين حق وباطل، محسن ومسيء، ناصح وبليد، مطيع وعنيد، يستشهد بها على ذلك، فتخرج مخرج الحكم والأمثال، مقيِّمة الكثير من الأعمال، فعند التعرض لأحداث ومشاهد وسماع قصص من هذا القبيل، ينطلق عنان اللسان بأحد هذه الاستعارات، أو بغيرها من العبارات القرآنية المثلية. والتي وإن لم تكن استعارات وأمثالا قرآنية، إلا أنها ألفاظ قرآنية "ويلاحظ في ألفاظ القرآن الكريم من قوة الدلالة، وجمال العبارة، وشدة الأسر، ما لا تجده في أي نص آخر، هذه القوة تمنحها صفة التعبير المثلي وإن لم تكن من أمثال القرآن"(1).

المطلب الرابع: ظهور الحق وانتصاره على الباطل

وبعد هذه الصولات بين الحق والباطل نصل إلى نهاية الصراع؛ لنشهد مصرع الباطل من خلال استعارات تمثيلية تصور ذلك وتوضحه، يقول الله (I):

[فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ] {الأعراف: 118}

---

(1) الصغير، محمد حسين علي: **الصورة الفنية في المثل القرآني**. ص122.

[**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا**] {يوسف: 26}.

[**الآنَ حَصْحَصَ الْحَقّ**] {يوسف: 51}

[**وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**] {الإسراء: 18}

[**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِق**] {الأنبياء: 18}

ففي قوله تعالى: [**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِق**] " تمثيل للصراع المعنوي بين الحق والباطل وانتصار الحق الرباني على الباطل، بصورة قذيفة صلدة، وهي تمثل حجج الحق وبراهينه وقوى الربانيين المناصرين له، فتصيب رأس هدفها فتكسره وتنفُذُ إلى دماغه وتُرديه صريعاً قتيلاً متلاشياً، وهذا الهدف يمثل الباطل وحجَجَهُ الزائفة وهياكله المزخرفة المبهرجة، والقوى المادية التي تدعمه وتنصره"[1].

وبهذا فقد صوّر التركيب الصّراع بين الحق والباطل وغلبة الحق في النهاية، بصورة رجلين يقتتلان فيضرب أحدهما دماغ الآخر بجسم صلب فيهلكه " فكلمة القذف توحي بهذه القوة التي يهبط بها الحق على الباطل، وكلمة يدمغه توحي بتلك المعركة التي تنشب بين الحق والباطل، حتى يصيب رأسه ويحطمه، فلا يلبث أن يموت"[2]، فالاستعارة التمثيلية تجسم المعنى المجرد، وتبث الحركة في المشهد المشبه به.

والاستعارة التمثيلية تنتقي الألفاظ بما يترك أثرا كبيرا في ذهن السامع، ففي الفعل(نقذف) دلالة على استمرارية القذف، واختيار القذف دون غيره من مرادفاته جعل الصورة أكثر رهبة.

وما أكثر ما يعبر الناس عن فرحتهم، بظهور حق لهم أو ثبوت قول، مستعيرين من القرآن الكريم عبارات مثلية لها من قوة التعبير ما يغنيهم عن الكلام الكثير، ويترجم مشاعرهم ويبين قوتهم!

---

[1] الميداني، عبدالرحمن حسن حنبكي: **أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع**. ص168.

[2] بدوي، أحمد أحمد: **من بلاغة القرآن**. إشراف عام: داليا محمد إبراهيم. ط(4). القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر. سنة2007م.ص 168.

المطلب الخامس: الإنسان مسؤول عما كُلّف به وغير مسؤول عن غيره

إنّ من مظاهر عدل الإسلام جعل الإنسان مؤاخذا على عمله فقط، أي أنه غير مسؤول عن غيره من العصاة حتى لو كانوا ذوي قربى، فلم يؤاخذ نوح ولوط- عليهما السلام- بكفر زوجتيهما، ولم تنتفعا هما بإيمان الزوجين ونبوتهما، ولم تؤاخذ زوجة فرعون بكفر زوجها، ولم ينتفع هو بإيمانها، فكل إنسان محاسب على عمله وغير محاسب على أعمال غيره ممن يحبهم يقول تعالى: [**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء**] {القصص: 56}، وليس في طاقة الإنسان هداية من لا يريد الهداية.

ومن الاستعارات التمثيلية التي تصور هذا الموضوع:

[**لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا**] {البقرة: 233}.

[**لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**] {البقرة: 286}

[**عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**] {المائدة: 105}

[**وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ**] {الأنعام: 107}

[**لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**] {الأنعام: 152}

[**وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**] {الأنعام: 164، والإسراء: 15، وفاطر: 18، والزمر: 7}

[**لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**] {الأعراف: 42}

[**فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ**] {يونس: 41}

[**فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ**] {هود: 35}

[**إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ**] {هود: 46}

[**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**] {الرعد: 7}

[**فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ**] {الرعد: 40}

[**فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ**] {النحل: 35}

[**فَإِنَّمَا عَلَيْك الْبَلاَغُ الْمُبِينُ**] {النحل: 82}

[**وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ**] {الإسراء: 13 }

[**فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا**] {الكهف: 6}

[**وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**] {المؤمنون: 62}

[**وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**] {النور: 54، والعنكبوت: 18}

[**إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ**] {الشعراء: 216}

[**وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ**] {النمل: 70}

[**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ**] {القصص: 56}

[**مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**] {الأحزاب: 4}

[**لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ**] {سبأ: 25}

[**وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ**] {يس: 17}

[**إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ**] {الشورى: 48}

[**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ**] {الدخان: 29}

[**وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى**] {النجم: 39}

[**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا**] {الطلاق: 7}

[لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ] {الكافرون: 6}

وانطلاقا من طبيعة الإنسان وما يربطه بالكفرة من صلة قرابة أو مصاهرة، فإنه قد يشعر بالحزن عليهم؛ فهو يدرك ما سينالهم من عقاب، من ذلك ما أخبرنا به القرآن الكريم من قصة نوح (υ) مع ابنه وزوجته الكافرين، وقصة إبراهيم(υ) مع أبيه الذي لم يؤمن بدعوته، ولوط (υ) مع زوجته التي اتبعت العصاة من قومها ولم تطع زوجها.أما محمد (ρ) وإن آمن بدعوته أزواجه وبناته والكثير من أقاربه، فإن من أعمامه وأقاربه من بقي على الكفر؛ لهذا فإن الله (I) يحذره؛ تسلية له وتهوينا عليه، من الاكتراث لأولئك الذين استحبوا الكفر واختاروه، يقول(I) [فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا] {الكهف: 6}، ففي هذه الآية " تمثيل حال الرسول (ρ) في شدة حرصه على اتباع قومه له وفي غمه من إعراضهم. وتمثيل حالهم في النفور والإعراض بحال من فارقه أهله وأحبَّتُه فهو يرى آثار ديارهم ويحزن لفراقهم"[1].

" ولكن الدقة العجيبة في الوصف واللغة ومراعاة الحال يتجلّى كل ذلك في هذا السياق البسيط في تراكيبه العميق في دلالاته . فلعلك تدخل السامع في جو من الانتباه و التيقظ لما سيأتي فهي تفيد الترجي في الأمر المحبوب والحذر من المكروه. أماالصورة فتمركز نشاطها الفني في كلمة (باخع). وفي إجراء استبدالي لكلمة باخع وما يمكن أن يحمل من دلالات وتنوع البدائل الكثيرة المتاحة مثل مهلك وقاتل وغيرهما، فتلك الكلمات لكثرة تداولها لا تشكل عنصر لفت انتباه بنفس الدرجة كما هو الحال مع باخع"[2].

وفي إضافة كلمة (آثار) إلى ضمير الغائب (هم)، إشعار بغيابهم وبعدهم عن الرحمة، و عن اهتمام الآخرين بهم.

---

(1) ابن عاشور: **التحرير والتنوير.** م(7). ج(1). ص255.

(2) عبدالرحمن، مروان محمد سعيد: **دراسة أسلوبية في سورة الكهف.** (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة النجاح الوطنية. نابلس. فلسطين. سنة2006م. ص 162.

ومن الاستعارات التي تمثل عدم الاكتراث بالكفرة، وعدم الحزن عليهم؛ **[فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ]** {الدخان: 29}، وكان من عادة العرب إذا مات رجل ذو شأن عظيم أن تقول: بكت عليه السماء والأرض تمثيلا لشدة حزنهم عليه[1]. فالآية " مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم، وهو استعارة تمثيلية "[2].

المطلب السادس: سرعة الاستجابة وانقضاء الأمر

إنّ الله (I) الخالق المصور، هو القادر على كل شيء، يدير هذا الكون العظيم الدقيق بكل يسر؛ فهو الآمر الناهي، يتصرف بملكوته كيف يشاء؛ ولتقريب هذه الفكرة إلى الأذهان البشرية، وإرسائها فيها، فقد وظفت آيات قرآنية استعارات تمثيلية تجسد المعنى، وتمثل المغزى من ذلك:

[فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ] {البقرة: 117}

[ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ] {آل عمران: 59}

[وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ] {الأنعام: 73}

[جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ] {هود: 40}

[وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ] {هود: 44}

[قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ] {يوسف 41}.

[كُن فَيَكُونُ] {النحل:40}

[إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ] {مريم: 35}

[إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ] {يس: 82}

---

[1] ينظر الزمخشري، محمود بن عمربن محمد: **الكشاف**. م(3). ص270.

[2] الألوسي، أبو الفضل محمود: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. م(14). ج(25). ص190.

[**فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ**] {غافر: 68}

[**وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ**] {الانشقاق: 2}

[**وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ**] {الانشقاق: 5}

فالاستعارة التمثيلية [**كُن فَيَكُونُ**] الوارد في الآيات السابقة، أُريد بها " سرعة نفاذ قدرة الله(I) في تكوين الأشياء، وأنه تعالى يخلق الأشياء لا بفكرة ومعاناة وتجربة"[1] بل إن ما يريده عزّ و جلّ من أمور تحصل"من غير امتناع و لا توقف، كما أن المأمور المطيع الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه الإباء"[2] فهذا التركيب" مجاز من الكلام وتمثيل"[3].

ولقلة عدد كلمات التركيب وسرعة النطق بها، دلالة على سرعة الاستجابة وقوة نفاذها، وكذلك في توظيف حرف العطف (الفاء)، دلالة على سرعة الاستجابة فهو يفيد أن الاستجابة تعقب الأمر مباشرة دون تراخ أو تأخير.

وفي استخدام الفعل المضارع نتيجة للأمر، دلالة على استمرارية الاستجابة، ودوام نفاذ أمر الله عز وجل.

---

(1) محمد الرازي، فخرالدين بن ضياء الدين عمر: **تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب**. ج(3). قدم له: الشيخ خليل محيي الدين المَيس. د.ط. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر. سنة1993. ص31.

(2) الزمخشري، محمود بن عمربن محمد: **الكشاف**. م(1). ص181.

(3) المصدر السابق. م(1). ص 180.

الفصل الثالث

ظواهر أسلوبية في الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم

الفصل الثالث

ظواهر أسلوبية في الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم

تعد الاستعارة التمثيلية تركيبا لغويا، وحتى يتم تذوق قيمة هذا التركيب، لا بد من دراسة ظواهر أسلوبية وظفت فيه، فالدراسة الأسلوبية " تفيد في فهم النص الأدبي، واستكشاف ما فيه من جوانب جمالية، وذلك بما تتيح للدارس من قدرة على التعامل مع الاستخدامات اللغوية، ودلالاتها في العمل الأدبي، وبهذا التفاعل مع الخواص الأسلوبية المميزة المستكشفة بطريقة علمية سليمة تتضح مميزات النص وخواصه الفنية"[1]

ذلك لأن الأسلوبية" تتعامل مع لغة النص تعاملا فنيا، من خلال إبراز الظواهر اللغوية المميزة ومحاولة إيجاد صلة بينها وبين الدلالات التي عن طريقها يمكن الوصول إلى المعنى الغائب في النص، وبذلك تتشكل القيمة الفنية للغة التي تشكل منها النص، ثم انتظام هذه الكلمات في جمل وانتظام الجمل في فقرات وتضافر هذه الأنساق مع المعنى"[2]

إن الاستعارة التمثيلية التي تقوم على التصوير وتمثيل المعنى، تبدع في انتقاء اللغة والأساليب للتعبير عن المعنى الذهني المراد بيانه، من هنا يدرس هذا الفصل ظواهر أسلوبية في تراكيب الاستعارات التمثيلية القرآنية، وبيان دور هذه الظواهر في دقة التصوير، وبراعة التمثيل.

أولا: التقديم والتأخير

التقديم لغة: من " القدم، قدم الرجل، وجمعه أقدام، قال تعالى: " ويثبت به الأقدام" {الأمثال: 11}، وبه اعتبر التقديم والتأخير"[(3)].

---

(1) عودة، خليل، ***المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي*" مجلة النجاح للأبحاث**. مج 2 ، ع8، 1994،ص 100-101

(2) عودة، خليل، ***المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة بين الأصالة والتجديد:الأسلوبية أنموذجا*"، مجلة جامعة الخليل للبحوث**،2003، ص 51-52

(3) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد: **مفردات ألفاظ القرآن**. ضبطه وصححه: إبراهيم شمس الدّين. ط(1). بيروت: دار الكتب العلمية. سنة1997م. ص443.

التأخير لغة: " التأخير مقابل للتقديم"[1].

اصطلاحا:" جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها؛ لعارض اختصـــاص، أو أهمية، أو ضرورة"[2].

وإذا كانت الاستعارة التمثيلية أشرف أنواع المجاز، فإن مما يزيدها بلاغة، وشـــرفا مـــا يجري داخل تركيبها من حركات، وعلاقات بين أفراده، لها دلالات وإيحاءات معنوية، وجماليـــة من ذلك: التقديم والتأخير، فهو: " بؤرة مباحث الأسلوب الدائرة حول التركيب، ويكتســـب هـــذا المبحث أهمية خاصة من حقيقة أنه يخضع للطابع الخاص بها فيما يتعلق بترتيب الأجزاء داخل الجملة فيها"[3].

لقد بين البلاغيون أهمية هذا الأسلوب، من ذلك ما وصفه به إمام البلاغيين؛ عبد القاهر الجرجاني _رحمه الله_ من أنه " باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغايـــة، لا يزال يفتر عن بديعة ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راق لك، ولطف عندك أن قدم به شيء، وحوّل اللفظ عن مكـــان إلى مكان"[4].

وإذا كان للتقديم والتأخير هذا الأثر من الحسن، والبيان في الأدب العربي بشكل عام، فلا بدّ أن يكون أثره أعظم في القرآن الكتاب الكريم، معجز الخلق أجمعين.

"إن القرآن الكريم دقيق في وضع الألفاظ، و رصفها بجنب بعض دقة عجيبة فقد تكـــون له خطوط عامة في التقديم والتأخير، وقد تكون هناك مواطن تقتضي تقديم هذه اللفظة أو تلـــك، كل ذلك مراعى فيه سياق الكلام والاتساق العام في التعبير على أكمل وجه و أبهى صورة"[5].

---

(1) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد: **مفردات ألفاظ القرآن**. ص20.

(2) الطوفي، سليمان بن عبد القوي: **الإكسير في علم التفسير**. تحقيق: عبدالقادر حسين. ط(2). الدوحة: دار الأوزاعـــي. سنة1989م. ص189.

(3) راضي، عبدالحكيم: **نظرية اللغة في النقد العربي**. د.ط. مصر: مكتبة الخانجي. د.ت. ص211.

(4) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن محمد: **دلائل الإعجاز**. ص106.

(5) ينظر، السامرائي، فاضل صالح: **التعبير القرآني**. ط(1). عمان: دار عمار. سنة1998م. ص 53.

والتقديم يكون بتقديم اللفظ على عامله، أو تقديمه على غير عامله[1] ومثال الأول في الاستعارة التمثيلية القرآنية، تقديم الجار والمجرور(الخبر) على المبتدأ في قوله تعالى: [**فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ**] {البقرة: 10}.

وبالنظر في الآية السابقة لها، وهي قوله: [**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ**] { البقرة: 8} يتبين سبب التقديم؛" فتقديم الخبر وهو شبه جملة جاء عناية بمحل استقرار المرض وهو القلوب لأنها مستقر الخداع ومبعث النفاق، ولأن هذا المرض وهو الخداع والنفاق لم يكن عرضا زائلا وحالة عابرة، و إنما كان مستقرا ومستوطنا، فذلك الموطن والمقر مبعث العناية والاهتمام"[2]، وبهذا التقديم تبين الاستعارة التمثيلية إخفاء المنافقين الكفر، إذ أنّ المُقدّم (في قلوبهم) هو مركز إخفاء الكفر.

ومنه أيضا تقديم الظرف على المبتدأ، في قوله تعالى:[**وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ**] {الأنعام: 59} " فقدم الظرف الذي هو الخبر على المبتدأ [**مَفَاتِحُ الْغَيْبِ**] وذلك لاختصاصه سبحانه في علم الغيب ألا ترى كيف أكد ذلك الاختصاص بأسلوب آخر هو أسلوب القصر فقال: [**لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ**]؟ "[3] فقد خصّ الله (Y) نفسه بعلم الغيب في هذه الاستعارة القرآنية المكية، لمجيئها في سياق تثبيت أركان العقيدة الإسلامية، وتوحيد العبادة والألوهية لله الواحد القهار، فناسب تقديم الظرف (**عِندَهُ**) لبيان أنه وحده يعلم الغيب بكل ما فيه، وبالتالي بيان ضعف الإنسان وعجزه هو وما يعبد من دون الله (Y)، وبذلك تبيّن الاستعارة التمثيلية اختصاص الله (Y) بعلم الغيب دون غيره مما يعبد الكافرون .

أما النوع الثاني، تقديم الألفاظ بعضها على بعض من غير العامل، فمثاله في الاستعارات التمثيلية القرآنية، تقديم القلب على السمع، وتقديمهما على البصر في قوله تعالى: [**خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ**] { البقرة: 7}،

---

(1) السامرائي، فاضل صالح: **التعبير القرآني**. ص 49.

(2) عون، علي أبو القاسم: **بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم**. ط(1). ج(1). بيروت: دار المدار الإسلامي. سنة2006م. 254ص.

(3) السامرائي، فاضل صالح: **التعبير القرآني**. ص 51.

حيث قدم القلب على السمع لأن القلب مركز الإدراك، والحواس خدم له، مهمتها التوصيل إليه[1] وقدم السمع على البصر، إذ عطف السمع على القلب بينما جعل على البصر غشاوة؛ لما للسمع من أهمية تفوق البصر من ناحية الإدراك؛ فالبصر لا يتحقق للإنسان إلا من جهة واحدة بينما تصل الأصوات إلى أذنيه من الجهات الست[2].

وإذا كان هذا الترتيب في أدوات التمييز(القلب، فالسمع، فالبصر) سببه شرف الإدراك، فلماذا قدم السمع على القلب في الاستعارة التمثيلية في قوله تعالى: [**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**] الجاثية: 23}؟

يرد الإمام البقاعي- رحمه الله- هذا الفرق في الترتيب بين الآيتين إلى السياق والمقام " فهو يرى أن الترتيب في آية البقرة قائم قبل ذلك على تسوية إنذار الكافرين وعدمه بالبهائم، فناسب أولا الختم على القلب، لكن من ختم على قلبه قد يسمع أو يبصر وربما يفيد من ذلك فيهتدي، ثم لما كان السمع أعم لأن المرء يسمع في النور وفي الظلام، بخلاف البصر فلا يكون إلا في الضياء، لذلك نفى سبحانه السمع عنهم، ثم البصر تسفيلا لهم عن حال البهائم، بخلاف ما في الجاثية: فإنه لما أخبر فيها بالإضلال، وكان الضال أحوج إلى سماع صوت الهادي منه إلى غيره، نفاه فأصبح لا فهم له في الآيات المسموعة، ولما كان الأصم قد يفهم بالإشارة، فيعي ما من حقه وعيه قال:(وقلبه) فبطل كل وعي يتعلق بذلك، على أن الأصم –ولو كان مجنونا–قد يبصر بعض مضاره ومنافعه فيباشرها مباشرة البهائم، لذلك ختم (I) بقوله: [**وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً**] { الجاثية: 23} فصار لا يبصر الآيات المرئية"[3].

ويرجع الدكتور فاضل السامرائي ذلك الاختلاف، في الترتيب بين الآيتين، إلى أن الكافرين الذين تتحدث عنهم آية سورة البقرة، أشد ضلالا من الذين تتحدث عنهم آية سورة

---

(1) ينظر، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: **البرهان في علوم القرآن**. ص616.

(2) ينظر، ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(1). ج(1). ص258.

(3) مشاهرة، مشهور موسى مشهور: **التناسب القرآني عند الامام البقاعي دراسة بلاغية**. (رسالة ماجستير غير منشورة) الجامعة الأردنية. عمان. المملكة الأردنية الهاشمية. سنة2001م. ص 152-153.

الجاثية، ويدلل على ذلك بالتأكيد الحاصل بتكرار حرف الجر في آية البقرة: [**عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ**] بينما انتظم الأسماع، والقلوب بحرف واحد في سورة الجاثية، وبتعطيل الأبصار؛ فقد جاء في آية البقرة بالجملة الاسمية مما يفيد الدوام والثبات:[**وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ**]، وجاءت في آية الجاثية بالجملة الفعلية: [**وَجَعَلَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً**] مما يفيد الحدوث وعدم الثبات.

وكون آية البقرة قد ختمت بذكر العذاب العظيم، ولم يرد هذا الذكر في آية سورة الجاثية، تأكيد أخير يدلل به الدكتور فاضل السامرائي، على كون الفرق في تقديم القلب على السمع في آية البقرة و تقديم السمع على القلب في آية الجاثية، راجع إلى كون صفات الكفر أكثر تمكنا في آية البقرة منها في آية الجاثية[1].

إن تقديم القلب على السمع في الاستعارة التمثيلية في آية البقرة، وتقديم السمع على القلب في آية الجاثية، ما هو إلا دليل على كون الكفر في آية الأولى أشد منه في الثانية ؛ فهو في الأولى مؤكد بتكرار حرف الجر، ثابت في أصحابه بالثبات الذي توحي به الجملة الإسمية [**عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ**]، وهو سبب وقوعهم في العذاب العظيم الذي خصص بأنه لهم [**وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ**].

ومما يبين براعة هذا الترتيب وما يحققه من دلالة في الاستعارة التمثيلية في آية الجاثية، أن سورة الجاثية سورة مكية، وهي بذلك تهدف إلى الدعوة إلى الدين الجديد من خلال الترغيب والترهيب، وبيان سخافة المعبودات الجاهلية، وإظهار عظمة الخالق وقدرته، وبالتالي فإن الاستعارة في آية الجاثية المكية جاءت تتلاءم مع خصائص مرحلة الدعوة، وإقامة الحجج ويلزم ممن تدعوهم الاستماع أولا، الذي يؤدي إلى التفكر (القلب) ثانيا، هذا التفكر الذي يؤدي إلى التبصر في آيات الله ومخلوقاته [**فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**] {الحج: 46}، وكون الآية مكية دليل أيضا على أن حال الكفر فيها أخف حدة منه، من حال الكفر الذي تصوره الاستعارة التمثيلية في آية سورة البقرة، فما زال القرآن المكي في ذلك

---

[1] السامرائي، فاضل صالح: **التعبير القرآني**. ص 64-65.

الوقت في مرحلة الدعوة والإقناع، وعنادهم وقتئذ لم يصل مرحلة اليأس من الإيمان بل مـا زال في ذلك الوقت يدعوهم إلى التفكير؛ لذا ختمت الآية بقوله تعالى[**أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**].

أما الاستعارة التمثيلية في آية سورة البقرة، فهي من أوائل الآيات في أول سورة مدنيـة نزولا، أي أن هذه الاستعارة جاءت في بداية المرحلة الجديدة التي انتهت آياتها من الدعوة إلـى العقيدة، لتنتقل إلى بيان دقائق التشريع وتنظيم المعاملات ودعوة أهل الكتـاب إلـى الإسـلام. وبانتهاء الدعوة في مكة يتم إصدار الحكم بأن من لم يستجب لدعوة الرسول(ρ) فقد بلغ بنفسـه مرحلة الكفر الثابت، الذي يستوي فيه الإنذار وعدمه، فهم لا يؤمنون، ومن بلغ هذا الحال لاءمه تقديم القلب لإعطاء نتيجة مفادها أن مركز التدبر، وإنتاج الإيمان معطل، هذا التعطيل الذي يؤكد أن وسائل الإيصال التي تمده بالأفكار كانت معطلة أيضا، وبما أن في هذه الآية إعلان النتيجـة (الكفر الدائم) فإنها تختم بالحكم عليهم بالعذاب العظيم[**وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ**].

وكلما زاد إعراض الإنسان عن الإيمان ازداد كفره حتى يختم على قلبه فتعطيل القلـب يؤدي إلى الموت، وتعطيل السمع يؤدي إلى الصمم، وإدبار الإنسان يحرم رؤية ما أدبرعنه[**فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ**{]الروم: 52}.

"والايمان حياة. حياة في القلوب والمشاعر، حياة في القصد والاتجاه. كما أنـه حركـة بانية. مثمرة، قاصدة، لا خمود فيها ولا همود، ولا عبث فيها ولا ضياع... و الكفر موت، موت في الضمير وانقطاع عن مصدر الحياة الأصيل، وانفصال عن الطريق الواصل، وعجـز عـن الانفعال والاستجابة الآخذين من النبع الحقيقي، المؤثرين في سير الحياة! "[1].

وبذلك يتضح أن التقديم والتأخير في تركيب الاستعارة التمثيلية له دلالاته الخاصة بمـا يتلاءم مع المعنى المراد تصويره.

---

[1] قطب، سيّد: **في ظلال القرآن**. م(6). ج(22). ص693- 694.

ثانيا التوكيد

التوكيد لغة: " وكد العقد والعهد: أوثقه، والهمز فيه لغة، يقال: أوكدته وأكدتــه وآكدتــه إيكادا – وبالواو أفصح– شددته، وتوكد الأمر وتأكد بمعنى"[1].

واصطلاحا هو: " لفظ يراد به تمكين المعنى في النفس، أو إزالة الشّك عن الحــديث، أو المحدّث عنه"[2] وقد وظف التوكيد في الاستعارات التمثيلية توكيد للمعنى المراد تمثيله، مما يزيد الاستعارة التمثيلية دقة وبلاغة في التعبير عن المعنى المقصود، وقد راعى القرآن الكريم ذلــك أدق المراعاة في جميع ما ورد من مواطن التوكيد. فهو في غاية الدقة في اختيار الألفاظ المؤكدة في وضعها في الموضع المناسب بحسب طريقة فنية متقنة"[3].

ومن الاستعارات التمثيلية القرآنية التي وظفت هذا الأسلوب الفني الرائع:[**وَإِنَّ أَوْهَــنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ**] {العنكبوت: 41}، وتوكيد الحال المشبه به ما هــو إلا توكيــد للحــال المشبه، ولما كانت الاستعارة في موضوع بيان ضعف ما يعبده الجاهليون من آلهة لا تضر ولا تنفع، أكد هذا الضعف بأداتي توكيد؛ إنّ، واللام.

ومنها: [**وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ**] {فاطر: 22} وهي توكيد بأداتين أيضا: مــا، والباء، وهما تعادلان إنّ واللام في درجة التوكيد، إلا أن الأخيرتين لتأكيد الإيجاب بينما تكون ما والباء لتأكيد النفي[4] وهما هنا لتأكيد نفي مسؤولية الرسول (ρ) عن عدم إيمان المعانــدين" وإذن فالرسول ليس إلا نذيرا، وقدرته البشرية تقف عند هذا الحد، فما هو بمسمع من في القبــور، ولا من يعيشون بقلوب ميتة فهم كأهل القبور! والله هو وحده القادر على إسماع من يشاء، وفق مــا يشاء، حسبما يشاء"[5].

---

[1] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. مادة وكد.

[2] ابن عصفور الحضرمي، أبو الحسن علي بن مؤمن: **المُقرّب ومعه مُثُلُ المُقرِّب**. تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمــد عبدالموجود وزميله. ط(1). بيروت: دار الكتب العلمية. سنة1998م. ص316.

[3] السامرائي، فاضل صالح: **التعبير القرآني**، ص 125.

[4] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله: **البرهان في علوم القران**. ص450.

[5] قطب، سيّد: **في ظلال القرآن**. م(6). ج (22). ص 694.

ومنها أيضا: التوكيد بالجملة الحالية [**وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ**]؛ أي إن هذه الاستعارة التمثيلية جاءت تؤكد حسرة الكافرين، وندمهم عند وقوعهم في العذاب يوم القيامة [**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ**] {الانعام: 31} فتحقق التوكيد؛ لمجيء الاستعارة " في موضع الحال من ضمير" قالوا "، أي قالوا ذلك في حال أنّهم يحملون أوزارهم فهم بين تلهّف على التفريط في الأعمال الصالحة والإيمان وبيان مقاساة العذاب على الأوزار التي اقترفوها، أي لم يكونوا محرومين من خير ذلك اليوم فحسب بل كانوا مع ذلك متعبين مثقلين بالعذاب"[(1)].

ثالثاً: التكرار

لغة " من كرر الشيء: أعاده مرة بعد أخرى"[(2)].

اصطلاحا أسلوب بلاغي من أساليب الفصاحة العربية، و محاسنها، يستخدم لعدة أغراض بلاغية من مثل: التأكيد، و التقرير[(3)].

وبما أن التكرار أسلوب عربي بلاغي، فمن البدهي أن نجده في كتاب الله المعجز؛ ذلك " أنّ القرآن نزل بلسان القوم وعلى مذاهبهم، ومن مذاهبهم التكرار: إرادة التوكيد والإفهام"[(4)].

وللتكرار فوائد منها؛ التقرير " وقد قيل: الكلام إذا تكرر تقرر"[(5)]، والتأكيد، كتأكيد الإنذار في قوله تعالى[**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**] {الكوثر: 3-4}[(6)]، و" زيادة

---

(1) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(4). ج(7). ص191.

(2) عكّاوي، إنعام فوّال: **المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني**. راجعه: أحمد شمس الدّين. ط(2). بيروت: دار الكتب العلمية. سنة1996م. ص417.

(3) ينظر، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله: **البرهان في علوم القران**. ص500.

(4) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم: **تأويل مُشكل القرآن**: تحقيق، السيّد أحمد صقر. د.ط. القاهرة: مكتبة دار التراث. سنة2006م. ص250.

(5) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله: **البرهان في علوم القران**. ص 500.

(6) عكّاوي، إنعام فوّال: **المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني**. ص169.

التنبيه على ما ينفي التهمة، ليكمل تلقي الكلام بالقبول، ومنه قوله تعالى[**وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ**] {غافر: 38-39 } فإنه كرر فيه النداء لذلك"[1].

وتكرار الاستعارة التمثيلية في القرآن، إما أن يكون في الآية الواحدة أو السورة الواحدة أو القرآن بأكمله. ومثال الأول الاستعارة التمثيلية في قوله تعالى: [**وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ اللّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**] {المائدة: 71} ففي تكرار الاستعارة التمثيلية (**عَمُوا وَصَمُّواْ**) بيان لتكرار أفعال اليهود على مر العصور[2]؛ وتأكيد لطبيعتهم التي اعتادت العصيان والإعراض، وبعطف الاستعارة الثانية على الأولى باستخدام (ثم) يجعل العمى والصمم فيها أشد منهما في الأولى[3]، وذلك لأن الله تاب عليهم بعد الضلال الأول، فعودتهم إلى الضلال بعد التوبة ضلال أشد.

أما التكرار في نفس السورة فمثاله تكرار الاستعارة التمثيلية [**الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ**] في سورة محمد (ρ)[**وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ**] {محمد: 20}، والآية [**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُم**] {محمد: 29} وهي استعارة تبين حال المنافقين، وفي تكرارها فضح لهم، وتحذير للنبي(ρ) وللمؤمنين من أولئك الذين يسترون الكفر ويتظاهرون بالإيمان، فسورة محمد سورة مدنية " وحركة النفاق حركة مدنية، لم يكن لها وجود في مكة، لأنه لم يكن هناك ما يدعو إليها. فالمسلمون كانوا في موقف المضطهد، الذي لا يحتاج أحد أن ينافقه! فلما أعز الله الإسلام والمسلمين بالأوس والخزرج في المدينة، وانتشاره في العشائر والبيوت بحيث لم يبق بيت إلا دخله الإسلام، اضطر ناس ممن كرهوا لمحمد – صلى الله عليه وسلم– وللإسلام أن يعز ويستعلى، ولم يملكوا في الوقت ذاته أن يجهروا بالعداوة، اضطروا بالتظاهر بالإسلام على كره. وهم يضمرون الحقد والبغضاء، ويتربصون بالرسول

---

[1] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله: **البرهان في علوم القران**. ص 502.

[2] ينظر، ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(4). ج(6). ص278-279.

[3] ينظر، الزمخشري، محمود بن عمربن محمد: **الكشاف**. م(4). ج(4). ص 785.

وأصحابه الدوائر"[1]، ففي الآية العشرين من سورة محمد(ρ) ترد الاستعارة ضمن صورة تصف حالهم عند ذكر الجهاد في سبيل الله " وهي صورة خالدة لكل نفس خوارة لا تعتصم بإيمان، ولا بفطرة صادقة، ولا بحياء تتجمل به أمام الخطر، وهي هي طبيعة المرض والنفاق"[2].

لقد جاء التكرار في معرض التهديد بفضحهم، وكشف ما يسرون من كيد وحقد، وهو يؤكد الإنذار؛ فأمر فضحهم في الدنيا يخيفهم أكثر من ذكر ما سيحل بهم عند الموت، وذلك لأنهم منافقون يهمهم الحاضر، والظهور بثوب الإيمان، وكافرون لا يؤمنون باليوم الآخر فلا يصدقون ما سيحل بهم من عذاب عند الموت وبعده.

ومما يؤكد ذلك أنه في معرض تهديدهم بما سيحل بهم من عذاب عند الموت، استعير لهم تركيب[**الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم**] {محمد: 20} بينما كررت الاستعارة [**الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ**] عند الإنذار بفضح الأسرار.

ومثال تكرار الاستعارة التمثيلية في أكثر من سورة، قوله تعالى: [**فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ**] { الروم: 52} وقوله تعالى: [**إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ**] {النمل: 80}، وهذه الاستعارة تمثل حال الرسول مع الكافرين المعرضين عن الدعوة الإسلامية، بحال من يدعو الموتى أو الذين لا يسمعون وزيادة في حال المشبه به جعل دعاءهم وهم مدبرون؛ أي أنهم لا يرون المتحدث فيفهمون شيئا من حركة الشفتين أو إيماءات الوجه.

ولا فرق بين الاستعارتين سوى وجود حرف الفاء في الاستعارة في سورة الروم، وهي إما ترتيبية، أو فصيحة تدل على كلام مقدر، وهو حزن الرسول بسبب إعراضهم[3]، وهذا التكرار تأكيد على تسلية الرسول، وعلى بلوغ أولئك الكفرة أعلى درجات الكفر التي لا ينفع فيها دعوة أو نصح.

---

[1] قطب، سيّد: **في ظلال القرآن**. م(7). ج(26). ص 459.

[2] المصدر السابق. م(7). ج(26). ص463.

[3] ينظر، ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(10). ج(21). ص125-126.

وإذا كان التكرار في الاستعارات التمثيلية السابقة في اللفظ والمعنى، فإن منه ما يكـون في المعنى دون اللفظ، ومثاله الاستعارات المتوالية في سورة فاطر [**وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاء وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ**] { فاطر: 19-22} وهي لبيان الفرق بين حال المؤمن وحال الكافر، وورودها في سياق الاستفهام الإنكاري ينفي الاستواء بين الحالين أي فيه تفضيل لحال المؤمن، وهذا النوع من التكرار يسمى تكرار الإضراب وهو الذي يتدرج فيه من الأهون إلى الأغلظ[1].

رابعاً: الاستفهام

الاستفهام لغة: يقال: أفهمه الأمر وفهّمه إياه: جعله يفهمه، سأله أن يُفهّمَه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهّمته تفهيما[2]، واصطلاحا: هو " طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام"[3].

وقد يكون الاستفهام من العالم بالشيء مع علمه به وذلك لمعان أخرى يريد تحقيقها من خلال الاستفهام ومنها ؛ التقرير، و الإنكار، والمبالغة في الاستحقار، والمبالغة في التعظيم، والمبالغة في بيان الخساسة[4].

وفي الاستعارة التمثيلية يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي ليؤدي معنى من المعاني السابقة وغالبا ما يكون الإنكار محورها.

---

(1) ينظر، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله: **البرهان في علوم القران**. ص 507-508.

(2) ينظر، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. م(12). مادة فهم. ص459.

(3) العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم: **الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**. ص532.

(4) ينظر،ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان**. ط(1). بيروت: دار الكتب العلمية. سنة1982. ص 159-160.

ففي الاستعارة [**وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا**] وهي معطوفة على الجملة التي قبلها(**أَنَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ**] {الأنعام: 71} يفيد الاستفهام باستخدام الهمزة هنا الإنكار والنفي؛ إنكار دعوة الكافرين لهم بالعودة إلى الكفر، ونفي هذه العودة(1).

وفي قوله تعالى[: **وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ**] { يونس: 42-43} فإن الاستفهام باستخدام الهمزة يفيد نفي مقدرة الرسول (ρ) على هداية الكافرين الذين تمادوا في الإعراض عن دعوة الرسول (ρ)، فهو رسول وما عليه إلا البلاغ " والرسول لا يسمع الصم، ولا يبصر العمي. فذلك من شأن الله وحده عزّ وجل"(2) والرسول (ρ) يعلم ذلك فالنفي هنا لم يأت لإعلامه (ρ) بعدم مقدرته على هدايتهم وإنما " تسرية عن رسول الله (ρ) مما يجده في نفسه من ضيق بهذا التكذيب لما معه من الحق، وبهذا العناد الصفيق بعد تكرار البيان والإعلام، وذلك بما يقرره له ربه من أن إباءهم الهدى لم يكن عن تقصير منه في الجهد. ولا قصور فيما معه من الحق، ولكن هؤلاء كالصم العمي، وما يفتح الآذان والعيون إلا الله. فهو شأن خارج عن طبيعة الدعوة والداعية، داخل في اختصاص الله. وفيها كذلك تحديد حاسم لطبيعة العبودية ومجالها، حتى ولو تمثلت في شخص رسول الله. فهو عبد من عباد الله لا قدرة له خارج مجال العبودية. والأمر كله لله"(3).

ومما يؤكد خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي لإفادة النفي، ورود المعنى نفسه بصيغة النفي الصريح في استعارات تمثيلية أخرى كما في قوله تعالى: [**إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ**] {النمل: 80-81} وقوله تعالى: [**فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ**] {الروم: 52 – 53}.

---

(1) ينظر، ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(4). ج(7). ص300.

(2) قطب، سيّد: **في ظلال القرآن**. م(4). ج(11). ص 436.

(3) المصدر السابق. م(4). ج(11). ص 436-437.

ومن الاستفهام ما يطلب به إقرار المخاطب، وهو الاستفهام الوارد للإثبات ومثاله في الاستعارة التمثيلية القرآنية [**أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**] {الملك: 22 }ففي هذه الاستعارة يطلب بالاستفهام إقرار المخاطب بأن حال المؤمن الذي يسير على هدى من ربه أفضل من حال الكافر الذي يتخبط في عبادة آلهة لا تضر ولا تنفع، من خلال تمثيل هذا الفرق بالفرق بين حال من يمشي سويا على صراط مستقيم، وحال من يمشي متعثرا يتخبط في طريق متعرجة، فالاستفهام تقريري[1].

إذن فالاستفهام في القرآن الكريم، أسلوب يراد به النفي أو الإثبات لتقرير البشر أو تذكيرهم؛ " فإن الرب تعالى لا يستفهم خلقه عن شيء، وإنما يستفهمهم ليقرّرهم ويذكرهم أنهم قد علموا حق ذلك الشيء؛ فهذا أسلوب بديع انفرد به خطاب القرآن"[2].

خامساً: الأمر

لغة: " واحد الأمور، يقال: أمر فلان مستقيم و أموره مستقيمة، والأمر: الحادثة"[3]، واصطلاحا: " صيغة وضعت لطلب فعل، أو طلب بها فعل بأداة على وجه الاستعلاء"[4].

وقد يخرج الأمر عن معناه الحقيقي " أي لغير طلب الفعل استعلاء مما يناسب المقام بحسب القرائن، وذلك بأن لا تكون لطلب الفعل أصلاً أو تكون لطلبه، لكن لا على سبيل الاستعلاء"[5] وإنما لمعان أخرى يحددها المقام، وكلا من المُخاطَب و المُخاطِب.

وقد اتخذت الاستعارة التمثيلية من الأمر أسلوبا قيّما، تؤدي به معاني بلاغية تريد تحقيقها؛ مما يزيد الصورة المراد تشبيهها وضوحا وإشراقا.

---

(1) ينظر، ابن عاشور: **التحرير والتنوير**.م(14). ج(29). ص 45-46.

(2) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله: **البرهان في علوم القران**. ص410.

(3) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. مادة أمر.

(4) الجرجاني، محمد بن علي: **الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة**. علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين. ط(1). بيروت. دار الكتب العلمية. سنة2002م. ص 97.

(5) التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر: **المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**. ص 425.

ولما ووجهت الدعوة إلى توحيد الله، ونبذ الآلهة والمعبودات الوثنية، بالعناد والــرفض، استخدمت الاستعارة التمثيلية أسلوب الأمر؛ لبيان عظمة الله وكمال قدرته (I)، وســرعة نفــاذ أمره.

من ذلك الاستعارة [**كُن فَيَكُونُ**] التي تكرر ورودها في القرآن الكريم [**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ**] { البقرة: 117} وقوله تعالى: [**مَا كَانَ لِلَّــهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ**] {مريم: 35} وقولــه تعــالى: [**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**] { يس: 82} وقوله تعالى: [**هُوَ الَّذِي يُحْيِــي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ**] {غافر: 68} وقوله تعالى [**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**] {النحل: 40} ولبيان قدرته على الخلق [**وَقِيلَ يَــا أَرْضُ ابْلَعِــي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُــودِيِّ وَقِيــلَ بُعْــداً لِّلْقَــوْمِ الظَّالِمِينَ**] {هود: 44}.

وعندما تأتي الاستعارة التمثيلية لتصور ضرورة الالتزام بالدين الإسلامي، للنجــاة مــن الوقوع بالعذاب، تتخذ أسلوب الأمر مطيتها [**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْــلِ اللّــهِ جَمِيعًــا وَلاَ تَفَرَّقُــواْ**] {آل عمران: 103} فتحقق بذلك غايتها.

وبعد الثبات على دين الله، والالتزام بأوامره، والجهاد في سبيله، تتخذ الاستعارة التمثيلية من أسلوب الأمر وسيلة لتبشير هؤلاء المؤمنين [**فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم**] {التوبة: 111} ولحث قدوة المؤمنين على حسن معاملتهم [**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ**] {الحجر: 88} .

ولما كان الخطاب موجهًا إلى الرسول(ρ) والمؤمنين، شرفت المعــاني التــي حققتهــا الاستعارة التمثيلية باستخدام الأمر. أما إذا وضعت الفئة المقصودة فإن المعاني التي يحققها الأمر في الاستعارة التمثيلية ستتجه نحو الدلالة السلبية من ذلك، الأمر بلام الأمر [**وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَــالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ**] {العنكبوت: 13} فــالمعنى الــذي أضافه الأمر هنا؛ الإهانة للكافرين، وتهويل العذاب يوم القيامة.

والخطاب في الاستعارات التمثيلية السابقة كان موجها من الأعلى (الخالق) إلى الأدنى (عباده المؤمنين)، وهو الأصل في أسلوب الأمر، أما إذا وجه الأمر من الأدنى (العباد) إلى الأعلى (الخالق) فيفيد معانٍ أخرى منها الدعاء ومثاله في الاستعارة التمثيلية [**رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا**] {البقرة: 250}.

سادسا: التعريف والتنكير

التعريف لغة: "الإعلام، والتعريف أيضا: إنشاد الضّالة، وعرّف الضّالة: نَشَدَها"(1).

واصطلاحا: "ما وضع ليدل على شيء بعينه"(2).

والمعارف في العربية ستة أنواع: الضمائر، ثم الأعلام، ثم أسماء الإشارة، ثم الأسماء الموصولة، ثم المحلى ب(ال)، ثم المضاف إلى معرفة(3).

ويؤدي كل نوع من هذه المعارف أغراضا تميزه عن غيره، فإن " لكلّ أداة من أدوات التعريف طعما ومذاقا يختلف عن الآخر، والذي يحدد الاختلاف ثقل الكلمة، ومكانها، وقيمتها عند المخاطب، فالضمير غير الاسم الموصول، غير التعريف بـ (ال) "(4).

أما الأغراض التي يؤديها التعريف في الاستعارات التمثيلية في القرآن الكريم، فمنها:

1-الرعاية، وذلك في قوله تعالى [**وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ**] {الطور: 48} ففي إضافة لفظ (أعين) إلى ضمير الجماعة (نا)، بيان أن الرعاية والعناية من الله عز وجل، وفي ذلك تشريف للنبي صلى الله عليه وسلم وتسلية له.

2- عدم الاكتراث بالكفار، وذلك في قوله تعالى [**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ**] {الدخان: 29}.

---

(1) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. مادة (عرف).

(2) الجرجاني، علي بن محمد: **التعريفات**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. سنة2000م. ص 218.

(3) ينظر، عكّاوي، إنعام فوّال: **المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني**. ص 385-386.

(4) السلطان، منير: **بلاغة الكلمة والجملة**. ط1. الإسكندرية: منشأة المعارف. سنة1993م. ص37.

ففي ضمير الغائب (هم)، في شبه الجملة (عليهم)، دلالة على بعد الكفار عن الاهتمام والعناية، وبذلك يأتي الغرض من الضمير ملائما للمعنى الذي تصوره الاستعارة التمثيلية، فالآية "مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم، وهو استعارة تمثيلية"[1] وكان من عادة العرب إذا مات رجل ذو شأن عظيم أن تقول:بكت عليه السماء والأرض تمثيلا لشدة حزنهم عليه[2].

3- البيان، في قوله تعالى:[**أُولَـئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ**] {النحل: 108}.

فالتعريف باستخدام اسم الإشارة (أولئك)، جاء بيانا " لمعنى الصلة المتقدمة، وهي اتصافهم بالارتداد إلى الكفر بعد الإيمان بالقول والاعتقاد. وأخبر عن اسم الإشارة بالموصول لما فيه من الإيماء إلى وجه بناء الحكم المبيّن بهذه الجملة، وهو مضمون جملة " فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم"[3].

4- تأكيد الفوز في قوله تعالى:[**إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**] {التوبة: 111}.

وذلك من خلال وصف البيع بالاسم الموصول (الذي)،" ووصفه بالموصول وصلته" الذي بايعتم به" تأكيدا لمعنى (بيعكم)، فهو تأكيد لفظي بلفظ مرادف"[4] وفي ذلك تأكيد لاغتباط هذه الفئة بهذا البيع، وفي تأكيد الفرحة في الصورة المشبه بها، فإن الاستعارة التمثيلية تبشر المؤمنين بأنهم الفائزون بالجنة.

---

[1] الألوسي، أبو الفضل محمود : **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. م(14). ج(25).ص 190

[2] ينظر، الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد: **الكشاف**. م(3).ص 270 .

[3] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(7). ج(14). ص297.

[4] المصدر السابق. م(6). ج(11). ص40.

5- التحقير والإذلال، وذلك في قوله تعالى:[**فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ**] {القصص: 40}

فالضميران في قوله (فأخذناه وجنوده) يعودان على فرعون، والضمير في قوله (فنبذناهم) يعود على فرعون وجنوده معا، وهذه الضمائر جميعا ضمائر متصلة للغائب، وهي في هذه الاستعارة تدل على غياب أولئك الكفرة عن رحمة الله، وعلى وقوعهم في العذاب الذي استحقوه باستكبارهم [**وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ**] {القصص: 39}.

6- التهويل، في قوله تعالى:[**وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا**] {الكهف: 100}

لقد وظفت الاستعارة التمثيلية العلم (جهنم)، في بث مشهد العذاب فأضاف إلى الصورة رهبة وتهويلا ، فجهنم علم للنار التي أعدها الله للكفار والمشركين.

7- الشمول: في قوله تعالى:[**وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاء**] {الأنبياء: 45}

فالتعريف بقوله (الصم)، يفيد أن كل الكفار لا يستجيبون لدعوة الرسول (ρ).

التنكير لغة: " إنكار الشيء، وهو نقيض المعرفة"[1].

واصطلاحا: " ما وضع لشيء لا بعينه"[2].

ويأتي التنكير في الاستعارة التمثيلية لأغراض بلاغية، منها:

1- التفخيم، في قوله تعالى: [**عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**] {يس: 4}

---

[1] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. مادة (نكر).

[2] الجرجاني، علي بن محمد: **التعريفات**. ص242.

وذلك بتنكير كلمة (صراط)، " فإنّ التنكير فيه دلّ على أنّه أرسل من بين الصراط المستقيمة على صراط لا يكتنه وصفه"[1]، وبذلك تؤدي الاستعارة التمثيلية المعنى المراد وهو تفخيم أمر هذا الدين وإعلاء شأنه.

2- الإفراد والتخصيص، في قوله تعالى: [خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيم] {البقرة: 7}.

فقد نكّرت الاستعارة التمثيلية لفظ (غشاوة)؛ لتفيد تخصيصها " أي جنس من الأغطية ونوع منها غير ما يتعارفه الناس، وهو غطاء التعامي عن آيات الله سبحانه"[2].

3- التكثير والتنويع، في قوله تعالى:[**فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**] {البقرة: 10}.

فالاستعارة التمثيلية تمثل المنافقين بالمصابين بمرض في قلوبهم، وذلك " لأن النفاق يستر الأخلاق الذميمة، فتكون محجوبة عن الناصحين والمربين والمرشدين وبذلك تتأصل وتتوالد إلى غير حدّ فالنفاق في كتمه مساوئ الأخلاق بمنزلة كتم المريض داءه عن الطبيب"[3].

ولتمثيل هذا المعنى أحسن تمثيل، عمدت الاستعارة التمثيلية إلى تنكير كلمة مرض " للإشارة إلى تنويع أو تكثير"[4].

4- بيان الضعف: وذلك في قوله تعالى:[**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**] {التوبة: 109}.

ففي تنكير لفظ (جرف)، تؤكد الاستعارة التمثيلية ضعف البناء القائم عليه، أي أن بناء الكافر كبناء في مكان آيل للسقوط[5].

---

(1) الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد: **الكشاف**. م(4). ص4.

(2) أبو موسى، محمد محمد: **خصائص التراكيب**. ط4. القاهرة: مكتبة وهبة. سنة1996م. ص214.

(3) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(1). ج(1). ص279.

(4) المصدر السابق. م(1). ج(1). ص 280.

(5) ينظر، الدرويش، محيي الدين: **إعراب القرآن وبيانه**. م(4). ج(10). ص176.

سابعاً: أثر السياق في تغير صيغة الفعل في الاستعارة التمثيلية

والسياق هو: البيئة اللغوية التي تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة، وتُستمد أيضا من السياق الاجتماعي وسياق الموقف، وهو المقام الذي يقال فيه الكلام بجميع عناصره، من متكلم ومستمع، وغير ذلك من الظروف المحيطة والمناسبة التي قيل فيها الكلام [1].

ومن المعلوم أن الفعل يدل على الحدوث الذي تحدده صيغة الفعل من حيث الزمن؛ فالماضي يدل على أن الحدوث قد تم وتحقق، والمضارع يدل على الاستمرارية والتجدد، ويدل الأمر على طلب الحدوث في المستقبل.

وللسياق أثر في انتقاء صيغة الفعل بما يخدم غرضه ويحقق هدفه، فنجد الاستعارة التمثيلية تستخدم الفعل تارة بصيغته الماضية وأخرى بالمضارعة وثالثة بالأمر.

إن ّتفضيل السياق لهذه الصيغة أو تلك له مغزى بلاغي أو دلالي، و" يبدو أن الوقوف على السياق يسهم في تحديد الدلالة وتوجيهها، والكشف عن مضامينها، وهي بذلك تجعل المتلقي لهذه الألفاظ بوعي، أكثر تفاعلا و إدراكا لكنهها وسرها وجمالها، فإذا به يعيش معها في سكناتها وحركاتها"[2].

ومن الاستعارات التمثيلية التي تغاير استخدامها لنفس الفعل، بين ماض، ومضارع، وأمر الاستعارة التي تمثل الإنفاق في سبيل الله تعالى بالقرض الحسن؛ فترد بصيغة المضارع في قوله تعالى:[**مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**] {البقرة: 245} وقوله: [**مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ** " {الحديد: 11} وبصيغة الماضي في قوله سبحانه: [**إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ**] الحديد: 18} وبصيغة الأمر في قوله تعالى: [**إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ**

---

[1] ينظر، حيدر، فريد عوض: **علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية**. د.ط. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. سنة1999م. ص158-161.

[2] زقوت، لافي محمد محمود: **لغة الخطاب القرآني في بني إسرائيل**. ص 109.

يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ] {المزمل: 20}.

ففي الآية الأولى تحريض على الإقراض " والاستفهام مستعمل في معنى التحريض مجازا لأن شأن المحرض على الفعل أن يبحث عمن يفعله ويتطلب تعيينه لينوطه به أو يجازيه عليه"[1] والفاء سببية أي إن الإقراض الحسن سبب في الربح الطائل وهو مضاعفة قيمة القرض[2]، من هنا جاء الفعل في صيغة المضارع لأنه حث على الإقراض، وتحريض عليه ودلالة على تجدد الإقراض واستمراريته.

أما في الآية الثانية وهي في نفس السورة، فقد انتهى التحريض وجاء التوكيد، لذا انتقى السياق صيغة الفعل الماضي؛ لبيان أن المؤمنين قد التزموا بحث الله تعالى لهم على الإقراض الحسن.

ومن الملاحظ أن الجملة الفعلية (أقرضوا) قد عطفت على مفرد (المصدقين)، وذلك لأن اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى الفعل[3] وقد ورد فيه قراءة أخرى بتخفيف الصاد فتكون المصدّقين من الصدق أي بمعنى الذين صدّقوا الرسول (ρ)، وامتثلوا لأوامر الله فأنفقوا في سبيله، وهو القرض الذي تم التحريض عليه في الآية السابقة.

وسواء أريد هذا المعنى أم معنى التصدق، فإن صيغة الماضي للإقراض هي المناسبة؛ لأن الذين صدّقوا وامتثلوا، أنفقوا من أموالهم في سبيل الله تعالى، أي أن الإقراض قد تحقق.

---

[1] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(13). ج(27). ص 377.

[2] ينظر، المصدر السابق. م(13). ج(27). ص 377.

[3] ينظر، الزمخشري، محمود بن عمربن محمد: **الكشاف**. م(4). ج(4). ص 465.

وإن كان معنى التصدق هو المقصود؛ ففي ذلك دخل هؤلاء المتصدقون في حكم من أقرض الله تعالى قرضا حسنا، أي ليس الإنفاق في سبيل الله (الجهاد) هو وحده ما يضاعف فيه الأجر، وإنما الصدقة أيضا فيها مضاعفة للأجر والثواب. "ووجه العدول عن تماثل الصلتين فلم يقل: إن المصدّقين والمقرضين، هو تصوير معنى كون التصدق إقراضا لله"(1).

ومن روعة التعبير القرآني، أنه وإن كان فعل العمل في صيغة الماضي (أقرضوا) إلا أن فعل المجازاة في صيغة المضارع(يضاعف) وفي ذلك دلالة على استمرارية الثواب، مما يشجع على استمرارية العمل.

وفي سورة المزمل، وظفت الاستعارة التمثيلية صيغة الأمر؛ وذلك لأنها معطوفة على جملة فعلية، فعلها فعل أمر [**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**{]المزمل: 20}، وفي هذا العطف؛ أي عطف النافلة على الفروض، واستخدام صيغة الأمر، دلالة على أهمية الصدقة الحسنة التي تكون من المال الحلال، يتصدق بها عن طيب نفس ورغبة في نيل رضا الله تعالى، فلا يلحقها منٌّ ولا أذى.

لذا خصص القرض بالحسن ولم تخصص الزكاة بذلك؛ أي "أن قوله تعالى: [**وَآتُوا الزَّكَاةَ**] {المزمل: 20}أمر بمجرد أدائها على أي وجه كان وقوله [**وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا**] {الحديد: 18} ليس كذلك بل هو أمر بالإعطاء المقيد بكونه حسنا"(2).

هكذا يختار السياق القرآني الصيغة الفعلية، التي تنتظم مع حبات عقده؛ فيتشكل المعنى المقصود بكل أبعاده الدينية والبلاغية.

---

(1) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. م(13). ج(27). ص396.

(2) القوجَوي، محمد بن مصلح الدين: **حاشية محيي الدين شيخ زادة**، ضبطه وصححه وخرج آياته محمد عبدالقادر شاهين، ط1. ج(8). بيروت: دار الكتب العلمية. سنة1999م. ص386.

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم بالتحليل من وجهة نظر بلاغية، فبحثت في الموضوعات التي تناولتها الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم، ووقفت على مكية ومدنية الآيات التي وردت فيها، ثم تناولت الدلالات الموضوعية، والفنية لهذه الاستعارات.

ويمكن تحديد أهم النتائج في النقاط الآتية:

1- تأرجح مفهوم الاستعارة التمثيلية في الكتب البلاغية القديمة بين الصور البلاغية المختلفة.

2- علاقة الاستعارة التمثيلية بالمجاز هي علاقة الجزء بالكل؛ فكل استعارة تمثيلية مجاز مركب، وليس كل مجاز مركب استعارة تمثيلية.

3- تتميز الاستعارة التمثيلية عن شقيقتيها: التصريحية، والمكنية، بأنها تجري في التركيب بينما تجريان هما في المفرد.

4- من الآيات القرآنية أو أجزاء منها، ما يجري على ألسنة البشر مجرى المثل، وهذا ما تناولته كثير من الكتب من مثل: التمثيل والمحاضرة للثعالبي، والأمثال في القرآن لابن قيم الجوزية.

5- تصور الاستعارة التمثيلية حال المعاندين الكفرة بحال أناس ختم على قلوبهم كالأوعية المختوم، أو المطبوع عليها.

6- وظفت الاستعارة التمثيلية تعطيل القلب، والسمع، والبصر لتصوير عناد الكافرين وعدم استجابتهم للدعوة الإسلامية.

7- الآية [**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ**] استعارة تمثيلية توضح حال المعاندين، بالرغم من أن من المفسرين من عدّها تشبيها بليغا.

8- ترسم الاستعارة التمثيلية صورا عدة لعقاب المعاندين.

9- تمثل الاستعارة التمثيلية حال المنافقين بحال مريضي القلوب، بجامع الخفاء في كل منهما.

10- تمثل الاستعارة التمثيلية حال المتبع لدين الله بحال الذي يسير على صراط مستقيم، وحال المتمسك بحبل متين.

11- تقارن الاستعارة التمثيلية بين حال المحسن والمسيء وتبين فضل الأول على الثاني.

12- تصور الاستعارة التمثيلية حال المرتد عن الإسلام بحال المنقلب على عقبيه، والناكص عليها.

13- تصور الاستعارة التمثيلية الإنفاق في سبيل الله بالقرض الحسن.

14- تمثل الاستعارة التمثيلية ضعف معبودات الكفار بضعف بيت العنكبوت.

15- تمثل الاستعارة التمثيلية الإهمال بالنبذ وراء الظهور.

16- من الاستعارات التمثيلية القرآنية، ما يستعار من القرآن ليتمثل به فيما يتمخض عن العلاقات الإنسانية من مواقف، ثم يصبح شائعا فيجري على الألسن مجرى المثل.

17- إن دلالة الفعل(ختم) في الاستعارة التمثيلية القرآنية هي عدم تقبل الدعوة الإسلامية بأي حال من الأحوال.

18-إذا كانت الألفاظ الحقيقية تخاطب الأذهان فإن الاستعارة التمثيلية تخاطب الأذهان وتعمل الحواس، مما يجعلها تؤكد المعنى، وتوضح الفكرة.

فهرس الآيات القرآنية

سورة الفاتحة (1)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
1	الحمد لله	2	1
2	اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيم	6	73

سورة البقرة (2)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
3	سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ	6	44، 46
4	خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيم	7	41، 45، 48، 107، 122
5	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ	8	53، 107
6	يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا	9	51
7	يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ	9	51، 52
8	فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ	10	44، 107
9	فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ	10	51، 122
10	قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ	11	84
11	أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ	12	84
12	أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِين	16	56، 58
13	مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ	17	129

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
14	صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ	18	44
15	صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ	18	41
16	أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُــونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ	19	37
17	لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ	38	73
18	وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ	40	90
19	أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ	44	51
20	وَمَا ظَلَمُونَا وَلَــكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ	57	87
21	أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ	61	56
22	وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّه بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ	88	41
23	نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ	101	71، 71
24	لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا	104	69
25	لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ	112	73
26	فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ	117	102
27	بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ	117	118
28	إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ	153	80
29	وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ	171	41
30	وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ	179	37
31	وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ	179	38
32	الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ	191	70
33	وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ	217	70
34	مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً	245	123
35	مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْــعَافًا كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	245	123

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
36	كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً	249	35
37	رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا	250	80
38	فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَـمِيعٌ عَلِيمٌ	256	73
39	وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي	260	37
40	قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى	263	59
41	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى	264	59
35	لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى	264	59
42	أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَـهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ	266	59
43	لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا	286	35، 99

سورة آل عمران (3)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
44	ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ	59	102
45	لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ	92	60
46	وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ	103	73، 118
47	وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا	103	73، 76
48	قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ	118	51
49	وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا	120	35
50	انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ	144	54، 56
51	يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ	149	54
52	وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ	159	82

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
53	يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ	167	51
54	أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ	170	73
55	وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ	187	56، 71
56	فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ	187	71
57	وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَنـــاً قَلِـــيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ	187	71

سورة النساء (4)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
58	وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا	28	67
59	يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ	46	51، 69
60	وَحَسُنَ أُولَـــئِكَ رَفِيقًا	69	74
61	مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْـــفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا	85	90
62	مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ	123	90
63	وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ	128	60
64	وَالصُّلْحُ خَيْرٌ	128	84
65	فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ	140	63
66	مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاء وَلاَ إِلَى هَـــؤُلاء	143	51

سورة المائدة (5)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
67	وَأَقْرَضْتُمُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا	12	77
68	لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ	28	82

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
69	النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ	45	91، 93
70	وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ	54	74
71	فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ	69	74
72	وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ اللّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ	71	113
73	عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف	95	82
74	مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ	99	35
75	قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ	100	35
76	قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ	100	94
77	عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ	105	99

سورة الأنعام (6)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
78	وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا	25	44
79	قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ	31	86، 112
80	وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم	39	42
81	وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم	39	74
82	قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ	50	94
83	وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ	59	107
84	فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ	68	63
85	أَنَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ	71	116
86	وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ	73	102

الرقم المتسلسل	نــــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
87	فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ	90	74
88	وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ	107	99
89	إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ	116	65
90	مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا	122	94
91	وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ	132	91
92	إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ	148	65
93	لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا	152	99
94	مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا	160	91

سورة الأعراف (7)

الرقم المتسلسل	نــــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
95	لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا	42	99
96	الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـــذَا	43	74
97	لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ	49	74
98	الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَـــالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لْقَاء يَوْمِهِمْ هَـــذَا وَمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ	51	86
99	وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا	58	94
100	وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا	58	94
101	وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ	79	44، 49
102	أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاء أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ	100	42

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
103	كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللّهُ عَلَىَ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ	101	42
104	فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ	118	97
105	وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ	128	74
106	الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	157	74
107	فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ	162	51، 69، 89
108	فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث	176	22
109	خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ	199	82، 83

سورة الأنفال (8)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
110	وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ	19	34
111	وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأسْمَعَهُمْ	23	44، 50
112	لِيَمِيزَ اللّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىَ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ	37	94
113	وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ	46	80
114	نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ	48	54
115	وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا	61	82
116	إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ	65	80

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
117	فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّـنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّهِ	66	80

سورة التوبة (9)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
118	لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَـأْبَى قُلُوبُهُم	8	52
119	اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً	9	56
120	وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ	54	60
121	وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ	70	87
122	رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِـعَ عَلَـى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ	87	42
123	مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ	91	35
124	الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا	97	52
125	أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَـارِ جَهَنَّمَ	109	94
126	إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ	111	120
127	فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم	111	118

سورة يونس (10)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
128	فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ	41	99
129	وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ	42	42
130	أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ	42	44
131	وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ	43	42
132	أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ	43	44
133	وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ	42 ــ43	116
134	إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَـكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ	44	87، 90
135	إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ	66	65
136	آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ	91	35
137	فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا	108	91

سورة هود (11)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
138	أُولَـئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ	20	42
139	مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ	20	42
140	إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ	38	91
141	جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ	40	102

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
142	وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ	44	102
143	وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَـوْمِ الظَّالِمِينَ	44	118
144	إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ	46	99
145	أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ	78	35
146	إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّه	88	84
147	قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّـنَ اللّـهِ وَاتَّخَـذْتُمُوهُ وَرَاءكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ	92	71
148	وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَـكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ	101	87
149	إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ	119	74

سورة يوسف (12)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
150	فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ	18	80
151	وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ	20	56
152	وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا	26	58
153	قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ	41	102
154	الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ	51	39
155	بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ	83	80

سورة الرّعد (13)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
156	وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ	6	56
157	إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ	7	99

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
158	قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ	16	94
159	لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا	16	67
160	فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ	40	100

سورة إبراهيم (14)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
161	كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّور	1	31

سورة الحِجر (15)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
162	وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ	88	118

سورة النّحل (16)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
163	وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ	33	87
164	فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ	34	91
165	فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ	35	100
166	كُن فَيَكُونُ	40	102
167	إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ	40	118
168	فَإِنَّمَا عَلَيْك الْبَلاَغُ الْمُبِينُ	82	100
169	وَلاَ تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً	95	56
170	أُولَـئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ	108	44، 120

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
171	أُولَــئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَــئِكَ هُمُ الْغَافِلُون	108	42
172	وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَــكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ	118	87
173	وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ	121	74
174	وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	125	82
175	وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِــهِ وَلَــئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ	126	80، 91

سورة الإسراء (17)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
176	إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا	7	91
177	وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا	8	34
178	وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً	11	62
179	وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ	13	100
180	مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا	15	91
181	وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى	15	99
182	وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا	81	98
183	وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ	24	6، 7، 82
184	وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ	29	18
185	وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ	29	60، 61
186	وَمَن كَانَ فِي هَــذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلا	72	86

سورة الكهف (18)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
187	فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا	6	100، 101
188	وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا	100	121
189	الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْــرِي وَكَـــانُوا لَـــا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا	101	42

سورة مريم (19)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
190	إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ	35	102، 118
191	مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ	35	118

سورة طه (20)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
192	ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى	40	35
193	فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ	130	80

سورة الأنبياء (21)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
194	فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ	7	74
195	بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ	18	98
196	خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ	37	62
197	وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاء	45	44، 121

سورة الحج (22)

الرقم المتسلسل	نــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
198	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْـرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ	11	55
199	فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِـي فِـي الصُّدُورِ	46	44، 109
200	ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ	73	67

سورة المؤمنون (23)

الرقم المتسلسل	نــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
201	قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ	1	74
202	هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ	36	35
203	أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ	61	74
204	وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا	62	100
205	ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	96	82

سورة النّور (24)

الرقم المتسلسل	نــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
206	أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَـابُوا أَمْ يَخَـافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ	50	52
207	وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ	54	100

سورة الفرقان (25)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
208	وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا	3	67
209	وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا	23	86

سورة الشعراء (26)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
210	وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	215	82
211	إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ	216	100
212	وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ	226	52

سورة النمل (27)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
213	وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ	40	91
214	لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ	46	57، 62
215	وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ	70	100
216	إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء	80	44
217	إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ	80	42، 114
218	وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ	81	43
219	وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ	81	44
220	إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ	80 ــ81	116
221	مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا	89	91

سورة القصص (28)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
222	وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ	39	121
223	فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ	40	121
224	أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَـوَاهُ بِغَيْـرِ هُدًى	50	66
225	إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء	56	99، 100
226	وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ	80	80
227	مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَـا كَـانُوا يَعْمَلُونَ	84	91

سورة العنكبوت (29)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
228	وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ	13	86، 118
229	وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ	18	100
230	وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ	40	87
231	مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَـلِ الْعَنكَبُـوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَـانُوا يَعْلَمُونَ	41	67
232	وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ	41	111

سورة الرّوم (30)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
233	ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى	10	91
234	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَـا يَعْلَمُونَ	30	75
235	كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ	32	35، 39
236	مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ	44	91، 92
237	فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الـدُّعَاء إِذَا وَلَّـوْا مُدْبِرِينَ	52	43، 110، 114
238	إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء	52	44
239	فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الـدُّعَاء إِذَا وَلَّـوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ	52ـــ53	116
240	وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّـا مَـن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ	53	43
241	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً	54	67

سورة لقمان (31)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
242	وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَـدِ اسْتَمْسَـكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ	22	75

سورة السّجدة (32)

رقم الصفحة	رقم الآية	نـــص الأية الكريمة	الرقم المتسلسل
86	14	فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	243
94	18	أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ	244

سورة الأحزاب (33)

رقم الصفحة	رقم الآية	نـــص الأية الكريمة	الرقم المتسلسل
100	4	مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ	245
82	5	وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ	246

سورة سبأ (34)

رقم الصفحة	رقم الآية	نـــص الأية الكريمة	الرقم المتسلسل
100	25	لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ	247

سورة فاطر (35)

رقم الصفحة	رقم الآية	نـــص الأية الكريمة	الرقم المتسلسل
35	14	وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ	248
44	14	إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ	249
99	18	وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى	250
94	19	وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ	251
94	19ــ 22	وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ* وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاء وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ	252

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
253	وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُور	22	44، 111
254	وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ	22	94
255	وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ	43	35

سورة يس (36)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
256	إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ	8	43
257	وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سدا ومن خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ	9	43
258	وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ	17	100
259	وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	54	91
260	وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ	78	34
261	إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ	82	102، 118

سورة ص (38)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
262	اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ	17	80
263	إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ	23	18، 19

سورة الزّمر (39)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
264	وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى	7	99

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
265	قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ	9	35 94
266	إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ	10	80
267	فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا	41	91
268	وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	67	25، 26
269	وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ	67	25، 26

سورة غافر (40)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
270	وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ	38ـ 39	152
271	وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ	58	95
272	فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ	68	103
273	هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ	68	118

سورة فصّلت (41)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
274	قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ	5	43
275	ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّـــهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ	34	82، 95
276	وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ	35	80
277	وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُـــهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُـدًى وَشِـفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ	44	43

سورة الشّورى (42)

الرقم المتسلسل	نــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
278	وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَــن كَثِيرٍ	30	92
279	وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا	40	92
280	إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ	48	100
281	وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ	52	75

سورة الزّخرف (43)

الرقم المتسلسل	نــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
282	وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ	4	6
283	مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ	20	66
284	وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ	76	87

سورة الدّخان (44)

الرقم المتسلسل	نــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
285	فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ	29	100، 102، 119

سورة الجاثية (45)

الرقم المتسلسل	نــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
286	أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَــتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ	23	43، 108
287	وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً	23	108

رقم الصفحة	رقم الآية	نـــص الأية الكريمة	الرقم المتسلسل
66	24	وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ	288
87	34	وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَـذَا وَمَأْوَاكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ	289

سورة الأحقاف (46)

رقم الصفحة	رقم الآية	نـــص الأية الكريمة	الرقم المتسلسل
50	26	وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون	290

سورة محمد (47)

رقم الصفحة	رقم الآية	نـــص الأية الكريمة	الرقم المتسلسل
43	16	وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ	291
45	16	أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ	292
113	20	وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ	293
43	23	أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ	294
43	24	يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوب أَقْفَالُهَا	295
113	29	أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُم	296

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
297	وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء	38	60

سورة الفتح (48)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
298	يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ	11	52
299	وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا	12	66
300	لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْـــهُ جَنَّـــاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا	17	50

سورة الحجرات (49)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
301	وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا	9	84
302	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ	10	84
303	لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَـــا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ	11	40
304	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّـــنِّ إِنَّ بَعْـــضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِـــبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّـــهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ	12	63
305	وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا	12	63
306	اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ	12	66
307	إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ	12	66

سورة ق (50)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
308	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ	37	26

سورة الطّور (52)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
309	إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	16	92
310	كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	19	92
311	وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِـــينَ تَقُومُ	48	119

سورة النّجم (53)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
312	إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا	28	66
313	وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى	39	100

سورة الرّحمن (55)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
314	هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ	60	35، 92، 93

سورة الحديد (57)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
315	مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ	11	77، 78

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
316	مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَـــهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ	11	123
317	وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ	18	77
318	إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَـــنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ	18	123

سورة الحشر (59)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
319	تَحْسَبُهُم جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى	14	35
320	لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ	20	95

سورة الصّف (61)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
321	كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ	3	52

سورة الجمعة (62)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
322	مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَـــارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا	5	13

سورة المنافقون (63)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
323	ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُـــوبِهِمْ فَهُـــمْ لَـــا يَفْقَهُونَ	3	43

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
324	وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَـولِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ	4	52

سورة التّغابن (64)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
325	إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ	17	77

سورة الطّلاق (65)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
326	لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا	7	100

سورة التّحريم (66)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
327	إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	7	92

سورة الملك (67)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
328	أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ	22	75، 95، 117
329	أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ	22	95، 117

سورة المزّمل (73)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
330	وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ	20	92
331	وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا	20	77
332	إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّـــهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّـلَاةَ وَآتُــوا الزَّكَــاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ	20	124

سورة المدّثر (74)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
333	كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ	38	92

سورة القيامة (75)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
334	لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ	16	62

سورة عبس (80)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
335	عَبَسَ وَتَوَلَّى *أَن جَاءهُ الْأَعْمَى* وَمَــا يُــدْرِيكَ لَعَلَّــهُ يَزَّكَّى* أَوْيَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى	1ــ 4	50

سورة الانشقاق (84)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
336	وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ	5+2	103

سورة الفجر (89)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
337	وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا	20	60

سورة الليل (92)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
338	وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى	11	61

سورة الضّحى (93)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
339	وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ	10	61
340	وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ	11	61

سورة الزّلزلة (99)

الرقم المتسلسل	نـــص الأية الكريمة	رقم الآية	رقم الصفحة
341	فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ	7	92
342	وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ	8	92
343	فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ	7 + 8	93

سورة الكوثر (108)

رقم الصفحة	رقم الآية	نـــص الأية الكريمة	الرقم المتسلسل
112	2ــ 3	فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَر	344

سورة الكافرون (109)

رقم الصفحة	رقم الآية	نـــص الأية الكريمة	الرقم المتسلسل
101	6	لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ	345

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

رقم الصفحة	نـــص الحديث الشريف	الرقم المتسلسل
25	إن أحدكم إذا تصدق بالتمر من الطيب – ولا يقبل الله إلا الطيّب – جعل الله ذلك في كفه فيربيها كما يربي أحـــدكم فِلــوَه،حتى يبلـــغ بالتمرة مثل أحد.	1
18	إياكم وخضراء الدمن.	2
20	الصوم في الشتاء الغيمة الباردة.	3
22	مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع، تُفيؤها الريح مـــرة وتعـــدلّها مرةً، ومثل المنافق كمثل الأرزة لا تزال حتى يكون اجعافها مـــرة واحدة.	4

فهرس الأشعار

رقم الصفحة	البيت الشعري	الرقم المتسلسل
19	أبيني، أفي يمنى يديك جعلتني فأفرح أم صيرتني في شمالك	1
12	ألم تك في يمنى يديك جعلتني فلا تجعلنّي بعدها في شمالكا ولو أنني أذنبت ما كنت هالكا على خصلة من صالحات خصالكا	
17	ألم تك في يمنى يديك جعلتني فلا تجعلنّي بعدها في شمالكا	2
17	فإن أسمعوا ضبحا زأرنا فلم يكن شبيها بزأر الأسد ضبح الثعالب	3
20	أني أَقيد بالمأثور راحلتي ولا أبالي لو كنّا على سفر	4
21	بنو كعب وما أثرت فيهم يدٌ لم يدمها إلا السِّوار بها من قطعه ألم ونقص وفيها من جلالته افتخار	5
21	ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تُزَوَّد	6
20	وما ذرفت عيناك إلا لتقدحي بسهميك في أعشار قلب مقتل	7
22	والنّاس من يَلق خيرا قائلون له ما يشتهي، ولأُمِّ المخطئ الهَبَلُ	8

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير(ت: 637هـ)، ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**. تحقيق: كامل محمد د عويضة. ط(1). بيروت: دار الكتب العلمية. سنة 1998م.

الأزهري(ت: 370هـ)، أبو منصور محمد بن أحمد: **تهذيب اللغة**. تحقيق: الدكتورعبد الحليم النجار. د.ط. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة. د.ت.

الأصمعي(ت: 216هـ): **ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي وللسجستاني(ت: 330هـ)، ولابن السكيت(ت: 244هـ)، ويليها ذيل في الأضداد للصاغاني(ت: 650هـ)**. نشر: الدكتور اوغت هغنر. د.ط. بيروت: دارالمشرق. سنة 1912م.

الألباني(ت: 1999م)، محمد ناصر الدين: **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**. م(2). ط3. الكويت: جمعية إحياء التراث الإسلامي. سنة2000م.

الألوسي(ت: 1270هـ)، أبو الفضل محمود: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. قرأه وصححه: محمد حسين العرب. د.ط. بيروت: دار الفكر. سنة1994م.

امرؤ القيس(ت: 540م): **الديوان**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. د.ط. مصر: دار المعارف. سنة1958م.

البخاري(ت: 256هـ)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله.: **صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب لا يقبل الله صدقة غلول ولا يقبل إلا من كسب طيّب**. تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد. د.ط. المنصورة: مكتبة الإيمان. سنة2003م.

بدوي، أحمد أحمد: **من بلاغة القرآن**. إشراف عام: داليا محمد إبراهيم. ط(4). القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر. سنة2007م.

البروسوي(ت: 1137هـ)، إسماعيل حقي: **تفسير روح البيان**. تعليق وتصحيح وضبط النص: أحمد عبيدو عناية. ط(1). بيروت. دار إحياء التراث العربي. سنة2001م.

البستاني(ت: 1883م)، بطرس: محيط المحيط. بيروت: مكتبة لبنان. سنة1977م. مادة عور. ص643.

البكري، محمد وسيم رشيد: **البكريات في توجيه مفردات الآيات**. ط(1). عمّان: دار البشير. سنة2002م.

البيضاوي(ت: 691هـ)، عبدالله أبي عمر: **تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. حققه وبيت الأحاديث الموضوعة والضعيفة والإسرائيليات فيه: عبدالقادر عرفات العشّا حسّونة. د.ط. بيروت: دار الفكر. سنة1996م.

الترمذي(ت: 279هـ)، محمد بن عيسى: **سنن الترمذي كتاب الصوم. باب الصوم في الشتاء**. تحقيق: أحمد شاكر. د.ط. بيروت: دار إحياء التراث العربي. د.ت.

التفتازاني(ت: 792هـ)، سعد الدين مسعود بن عمر: **المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**. تحقيق: عبدالحميد هنداوي. ط(1). بيروت: دار الكتب العلمية. سنة2001م.

الثعالبي(ت: 430هـ)، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل: **التمثيل والمحاضرة**. تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو. د. ط. الدار العربية للكتاب. سنة 1983م.

الجرجاني(ت: 471هـ)، عبدالقاهر: **أسرار البلاغة**. تحقيق: هـ. ريتر. ط(3). بيروت: دار المسيرة. سنة1983م.

الجرجاني(ت: 471هـ)، عبدالقاهر: **دلائل الإعجاز**. تعليق: محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخاتمي. ط(3). سنة 1992م.

الجرجاني(ت: 392هـ)، القاضي علي بن عبد العزيز: **الوساطة بين المتنبي وخصومه**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. وعلي محمد البجاوي. د.ط. بيروت: دار القلم، د.ت.

الجرجاني(ت: 725هـ)، محمد بن علي: **الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة**. علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين. ط(1). بيروت. دار الكتب العلمية. سنة2002م.

الجرجاني(ت: 725هـ)، علي بن محمد: **التعريفات**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. سنة2000م.

ابن جعفر(ت: 337هـ)، أبي الفرج قدامة: **نقد الشعر**. تحقيق: كمال مصطفى. د.ط. مصر: مكتبة الخانجي. بغداد: مكتبة المثنى. سنة 1963م.

الجوزية ابن قيم(ت: 751هـ)، محمد بن أبي بكر:**الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان**. ط(1). بيروت: دار الكتب العلمية. سنة1982.

الجوزية ابن قيم (ت: 751هـ)، محمد بن أبي بكر: **الأمثال في القرآن الكريم**. تحقيق: سعيد محمد نمر الخطيب، ط(2). بيروت: دار المعرفة. سنة1983م.

الجوهري(ت: 637هـ)، إسماعيل بن حمّاد: **تاج اللغة وصحاح العربية**. تحقيق: أحمد عبدالغفور عطّار. ط(4). بيروت: دار العلم للملايين. سنة1990م.

الحصري القيرواني(ت: 453هـ)، أبو إسحاق، إبراهيم بن علي: **زهر الآداب ونثر الألباب**. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط(4). دار الجيل. سنة 1972م.

حيدر، فريد عوض: **علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية**. د.ط. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. سنة1999م.

الخالدي، صلاح عبدالفتاح: **البيان في إعجاز القرآن**. ط(1). عمّان: دار عمار. سنة1989م.

الدرويش(ت: 1403هـ)، محيي الدين: **إعراب القرآن الكريم وبيانه**. ط(3). دمشق: دار ابن كثير للطباعة والنشر. سنة1992م.

الرازي(ت: 604هـ)، فخرالدين بن ضياء الدين عمر: **تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب.** قدم له: الشيخ خليل محيي الدين المَيس. د.ط. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر. سنة1993م.

الرازي(ت: 604هـ)، فخرالدين بن ضياء الدين عمر: **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز.** تحقيق: بكري شيخ أمين، ط(1). بيروت: دار العلم للملايين. سنة 1985م.

راضي، عبدالحكيم: **نظرية اللغة في النقد العربي.** د.ط. مصر: مكتبة الخانجي. د.ت.

الراغب الأصفهاني(ت: 502هـ)، الحسين بن محمد: **مفردات ألفاظ القرآن.** تحقيق: صفوان عدنان داوودي. ط(2). دمشق. دار القلم. سنة1997م.

الراغب الأصفهاني(ت: 502هـ)، الحسين بن محمد: **المفردات في غريب القرآن.** تحقيق: محمد سيّد كيلاني، د.ط. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر. د.ت.

الرّماني(ت: 348هـ)، علي بن عيسى: **النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القران.** تحقيق: محمد خلف الله أحمد. ومحمد زغلول سلام. ط(5). القاهرة. دار المعارف. سنة 2008م.

الزبيدي(ت: 1205هـ)، محمد مرتضي: **تاج العروس من جواهر القاموس.** د.ط. بيروت: دار مكتبة الحياة. د.ت.

الزجاج(ت: 311هـ)، إبراهيم بن السرّي: **معاني القرآن وإعرابه.** شرح وتحقيق: عبدالجليل عبده شلبي. ط(2). القاهرة: دار الحديث. سنة 1997م.

الزحيلي، وهبة: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج.** ط(2). دمشق: دار الفكر. سنة 2003م.

الزركشي(ت: 794هـ)، بدر الدين محمد بن عبدالله: **البرهان في علوم القران**. قدّم له وعلّق عليه وخرّج أحاديثه: مصطفى عبدالقادر عطا. ط(1). بيروت: دار الكتب العلمية. سنة2007م.

الزمخشري(ت: 538هـ)، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر: **أساس البلاغة**. د.ط. بيروت. دار صادر. ودار بيروت. سنة 1965م.

الزمخشري(ت: 538هـ)، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر: **الكشاف**. رتبه وضبطه وصححه: محمد عبدالسلام شاهين، ط(1). بيروت: دار الكتب العلمية. سنة1995م.

الزين، سميح عاطف: **الأمثال والمِثل والتّمثّل والمثلات في القرآن الكريم**. ط(2). بيروت: دار الكتاب اللبناني. القاهرة: دار الكتاب المصري. سنة 2000م.

السامرائي، فاضل صالح: **التعبير القرآني**. ط(1). عمان: دار عمار. سنة1998م.

أبو السعود(ت: 982هـ)، محمد بن محمد بن مصطفى: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**. وضع حواشيه: عبداللطيف عبدالرحمن. ط(1). بيروت: دار الكتب العلمية. سنة 1999م.

السكاكي(ت: 626هـ)، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي: **مفتاح العلوم**. تعليق: نعيم زرزور. ط(1). بيروت: دار الكتب العلمية. د.ت.

السلطان، منير: **بلاغة الكلمة والجملة**. ط1. الإسكندرية: منشأة المعارف. سنة1993م.

السيوطي(ت: 911هـ)، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**. راجعه ودققه: سعيد المندوره. ط(1). بيروت: دار الفكر. سنة 1996م.

بنت الشاطئ(ت: 1998م)، عائشة عبدالرحمن: **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية**. ط(3). القاهرة: دار المعارف. سنة1971م.

الشريف الرضى(ت: 406هـ)، محمد بن الحسين: **تلخيص البيان في مجازات القرآن**، تحقيق وتقديم: علي محمود مقلّد. د.ط. بيروت: دار مكتبة الحياة. سنة1986م.

ابن شمس الخلافة، جعفر بن محمد: **الآداب**. د.ط. القاهرة: مطبعة السعادة. سنة 1931م.

الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**. م(3). ط(9). مدينة نصر: دار الصابوني للطباعة والنشر. د.ت.

صالح، صبحي: **مباحث في علوم القرآن**. ط(9). بيروت: دار العلم للملايين. سنة1977م.

الصغير، محمد حسين علي: **الصورة الفنية في المثل القرآني**. د.ط. بغداد: دار الرشيد للنشر. سنة 1981م.

طبانة، بدوي: **أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية**. ط(3). بيروت: دار الثقافة. سنة1981م

الطبري(ت: 310هـ)، محمد بن جرير: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. د.ط. بيروت: دار الفكر. سنة1984م

طرفة بن العبد(ت: 569م): الديوان. شرحه وقدّم له: مهدي محمد ناصر الدين. ط1. بيروت: دار المعرفة. سنة1987م.

الطّوسي(ت: 460هـ)، محمد بن الحسن: **التبيان في تفسير القرآن**. تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي. د.ط. بيروت: دار إحياء التراث العربي. د.ت.

الطوفي(ت: 716هـ)، سليمان بن عبد القوي: **الإكسير في علم التفسير**. تحقيق: عبدالقادر حسين. ط(2). الدوحة: دار الأوزاعي. سنة1989م.

عابدين، عبدالمجيد: **الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى**. القاهرة: دار مصر للطباعة. سنة1956م.

ابن عباد(ت: 716هـ)، الصاحب إسماعيل: **المحيط في اللغة**. تحقيق: محمد حسن آل يسن. د.ط، عالم الكتب. د.ت.

عباس(ت: 2011م)، فضل حسن: **إتقان البرهان في علوم القرآن**. ط(1). إربد: دار الفرقان. سنة1977م.

عبدالباقي(ت: 1341هـ)، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. د.ط. بيروت: دار الأندلس. د. ت.

عبدالرحمن، محمد محمد زناتي: **الأمثال في القرآن أهدافها. ومعانيها**. ط(1). 1996م.

العسكري(ت: 395هـ)، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل: **الصناعتين: الكتابة والشعر**. تحقيق: علي محمد البجّاوي. ومحمد أبو الفضل إبراهيم. د.ط. بيروت: المكتبة العصرية. سنة 1986م.

العسكري(ت: 395هـ)، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل: **الفروق في اللغة**. ط(1). بيروت: دار الآفاق الجديدة. سنة1973م.

عصفور، جابر: **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**. ط(3). بيروت: المركز الثقافي العربي. سنة1992م.

ابن عصفور الحضرمي(ت: 669هـ)، أبو الحسن علي بن مؤمن: **المُقرّب ومعه مُثُلُ المُقرِّب**. تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبدالموجود وزميله. ط(1). بيروت: دار الكتب العلمية. سنة1998م.

عكّاوي، إنعام فوّال: **المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني**. راجعه: أحمد شمس الدّين. ط(2). بيروت: دار الكتب العلمية. سنة1996م.

العلوي(ت: 749هـ)، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم: **الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**. تدقيق: محمد عبد السلام شاهين. ط(1). د.ن. سنة 1995م.

عون، علي أبو القاسم: **بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم**. ط(1). ج(1). بيروت: دار المدار الإسلامي. سنة2006م.

الفراهيدي(ت: 175هـ)، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد: **العين**. تحقيق: مهدي المخزومي. وإبراهيم السامرائي. د.ط. دار ومكتبة الهلال. د.ت.

فريد، عائشة حسين: **البيان في ضوء الأساليب العربية**. د.ط. دار قباء للنشر والتوزيع. سنة2000م.

فوده، عبدالعليم السيّد: **أساليب الاستفهام في القرآن**. د.ط. سنة1953م.الفياض، محمد جابر: **الأمثال في القرآن الكريم**، ط(1). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة. سنة1988م.

فيّود، بسيوني عبد الفتاح، **علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان**، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط2. سنة1998م.

ابن قتيبة(ت: 276هـ)، عبدالله بن مسلم: **تأويل مُشكل القرآن**: تحقيق، السيّد أحمد صقر. د.ط. القاهرة: مكتبة دار التراث. سنة2006م.

القرطبي(ت: 671هـ)، محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**، م(1). بيروت: مؤسسة مناهل العرفان. د.ت.

القزويني(ت: 739هـ)، الخطيب: **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع (مختصر تلخيص المفتاح)**. مراجعة: بهيج غزاوي. بيوت: دار إحياء العلوم. سنة 1988م.

القضاعي(ت: 454هـ)، محمد بن سلامة بن جعفر: **مسند شهاب**، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة. سنة 1986م.

القطامي(ت: 101هـ)، عمر بن شييم: **الديوان**. تحقيق: إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب. ط1. بيروت: دار الثقافة. سنة1960م.

قطب(ت: 1386هـ)، سيد: **في ظلال القرآن**. ط(7). بيروت: دار إحياء التراث العربي. سنة1971م.

القطّان(ت: 1999م)، منّاع: **مباحث في علوم القرآن**، ط(35). بيروت. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر. سنة1998م.

القنوجي(ت: 1307هـ)، صدّيق بن حسن: **فتح البيان في مقاصد القرآن**. عني بطبعه وقدّم له وراجعه: عبدالله الأنصاري. بيروت: المكتبة العصرية. سنة1995م.

القوجَوي(ت: 951هـ)، محمد بن مصلح الدين: **حاشية محيي الدين شيخ زادة**، ضبطه وصححه وخرج آياته محمد عبدالقادر شاهين، ط1. ج(8). بيروت: دار الكتب العلمية. سنة1999م. ص386.

القيرواني(ت: 456هـ)، أبو علي الحسن بن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده.** تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الجيل. ط(4). سنة 1972م.

ابن كثير القرشي(ت: 774هـ)، إسماعيل: **تفسير القرآن العظيم**.د.ط. القاهرة: دار البيان الحديثة. سنة2001م.

لاشين، عبدالفتاح: **البيان في ضوء أساليب القرآن**. ط(1). القاهرة: دار المعارف. سنة 1984م.

الماوردي(ت: 450هـ)، علي بن محمد بن حبيب: **النكت والعيون تفسير الماوردي**. راجعه وعلق عليه: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم. بيروت. دار الكتب العلمية. د.ت.

المتنبي(ت: 354هـ): الديوان. اعتنى به وشرحه: عبدالرحمن المصطاوي. ط2. بيروت: دار المعرفة. سنة2005م.

محمد الحنفي(ت: 1195هـ)، عصام الدين، إسماعيل القونوي: **حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي**. ضبطه وصحّحه وجرّج آياته: عبدالله محمود محمد عمر. ط(1). بيروت: دار الكتب العلمية. سنة2001م.

محمد الشاوي، عبدالله بن محمد: **العنكبوت**. ط(1). عمّان: دار عمار للنشر والتوزيع. سنة2005م.

محمد، عبدالعظيم إبراهيم: **دراسات جديدة في إعجاز القرآن**. ط(1). القاهرة: مكتبة وهبة. سنة1996م.

المرطعني، عبدالعظيم إبراهيم محمد: **خصائص التعبير القرآني و سماته البلاغي**القاهرة: مكتبة وهبة. سنة1992م.

المصري(ت: 654هـ)، ابن أبي الإصبع: **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**. تحقيق: حفني محمد شرف، د.ط. القاهرة: د.ن. سنة 1995م.

ابن مقبل(ت: 37هـ): الديوان. تحقيق: عبدالرحمن المصطاوي. ط1. بيروت: دار المعرفة. سنة2006م.

ابن منظور(ت: 716هـ)، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، د.ط. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر. د.ت.

أبو موسى، محمد: **التصوير البياني**، ط(2). القاهرة: مكتبة وهبة. سنة1980م.

أبو موسى، محمد محمد: **خصائص التراكيب**. ط4. القاهرة: مكتبة وهبة. سنة1996م.

الميداني، عبدالرحمن حسن حنبكي: **أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع**. ط(2). دمشق: دار القلم. سنة1992م.

الميداني، عبدالرحمن حسن حنبكي: **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**. ط(1). دمشق: دار القلم. سنة1996م.

الهاشمي، أحمد: **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**. تحقيق: محمد التنوخي. ط(1). بيروت: مؤسسة المعارف. سنة 1999م.

الهاشمي، أحمد: **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**. ط5. مصر: مطبعة السعادة. سنة1932م.

الهرري، محمد الأمين بن عبدالله: **حدائق الروح والريحان**. ط1. بيروت: دار طوق النجاة. سنة2001م

الهيثمي(ت: 807هـ)، نور الدين علي بن أبي بكر: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. ج(10). د.ط. بيروت: دار الفكر. سنة1421هـ. رقم الحديث: 11620.

المجلات

عودة، خليل،"***المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي***" مجلة النجاح للأبحاث. ع(8).مج(2). سنة1994م.

عودة، خليل،"***المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة بين الأصالة والتجديد:الأسلوبية أنموذجا***"، مجلة جامعة الخليل للبحوث. سنة2003م.

الرسائل الجامعية

رمضان، أحمد فتحي: **الاستعارة في القرآن الكريم**. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الموصل. الموصل. الجمهورية العراقية. سنة1988م.

زقوت، لافي محمد محمود: **لغة الخطاب القرآني في بني إسرائيل**. (رسالة ماجستيرغير منشورة). جامعة النجاح الوطنية. نابلس. فلسطين. سنة2010م.

عبدالرحمن، مروان محمد سعيد: **دراسة أسلوبية في سورة الكهف**. (رسالة ماجستيرغير منشورة). جامعة النجاح الوطنية. نابلس. فلسطين. سنة 2006م.

مشاهرة، مشهور موسى مشهور: **التناسب القرآني عند الامام البقاعي دراسة بلاغية**. (رسالة ماجستير غير منشورة) الجامعة الأردنية. عمّان. المملكة الأردنية الهاشمية. سنة2001م.

AN Najah National Universty
Faculty of Graduate Studies

Representative Metaphor in the Holy Quran

By
Safa' Hosni Abdel Muhsen Al-Turk

Supervised by
Professor Khalil Muhammad Odeh

This Thesis is Submitted in partial Fulfillment of the Requirements for the degree Master of Arabic Language, Faculty of Graduate Studies, At – Najah University, Nablus, Palestine.
2011

Representative Metaphor in the Holy Quran
By
Safa' Hosni Abdel Muhsen Al-Turk
Supervised by
Professor Khalil Muhammad Odeh

Abstract

The Holy Quran has employed the different rhetoric methods in a way that Arabs have never known before, so much so it was miraculous and unique in its style and rhetoric. This includes the many images that the Holy Quran has employed to explain the meanings and approaches that would help in conveying the idea to the mind of the receiver.

This study focused mainly on representative metaphor in the Holy Quran so as to highlight its importance and role in creating the Quranic text. The researcher first explained the meaning of metaphor particularly representative metaphor. Then she discussed this type of metaphor in the old rhetoric heritage through explaining its definition in old rhetoric books such as "Poetry Criticism" by Qudama Bin Ja'far, "Al-Sina'tain" by Abi Hilal Al-Askari and "Al-'Umdah fi mahasin al shi'r wa adabihi wa naqdihi" by Ibn Rashiq Alqairawani.

Following that, the researcher addressed the subjects around which representative metaphor in the Holy Quran revolved and provided examples of some statements in the Holy Quran in accordance with these subjects that included the issue of stubbornness and determination to stay in delusion.

Then it deals with phenomenon expressions that is listed in the construction of the representative metaphore in the Holy Quran, and the indication of each of them in forming the representative image.